AL-JIHAD No. (110) June -July 1994.. السنة العاشرة ، العدد (١١٠) محرم ١٤١٥هـ

الجهاد ١١٠

إن أغلقت دون البوسنة أبواب الأرض.. فلن يغلق باب السماء





بسم الله الرحمن الرحيم

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»

AL- JIHAD

الجهاد

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

العدد (١١٠) السنة العاشرة - محرم ١٤١٥هـ يونيو- يوليو ١٩٩٤م

من المحرر

كل عام وأمتنا بخير

فجرُ عام آخر يبزغ، وتعود الذكرى عطرة فواحة، ولكن هل من مستروح لعبيرها؟! أم أن أمتنا فضلت شم الورود البلاستيكية على استرواح شذى الفل والياسمين؟!

عام هجري جديد أطل تصحبه الذكريات الطيبة التي لا تنفك عنه. راحلتان عليهما خير من وطئ الثرى وصاحبه الصديق، وأفواج ركب النور الأبدي قبل صاحبي الراحلتين وبعدهما تتابع إلى مدينة النور لتأسيس أنقى وأطهر مجتمع عرفته البشرية منذ أن وطئ آدم عليه السلام الأرض وحتى يقوم الناس لرب العالمين.

ولكن مهلاً..! أين أنت أمتي من هذا النور الذي أضاء الدنيا كلها؟! فرغم هذا النور أراك -أمتي- تتخبطين في دياجير الظلام!

رباه!! هذا نداء سيد الركب المهاجر ينطلق عبر حجب الزمان مجلجلاً "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم خلفهم".

هذا هو إذن الظلام الذي تخوضين فيه -أمتي-، لقد أعرضت عن النور الإلهي ودخلت ظلام جحر الضب خلف اليهود والنصارى، فهل إلى خروج من جحر الذل وعودة إلى نور السماوات والأرض من سبيل؟!!

هلمي بنا أمتي، فهاهم حداة الركب ينثرون دماءهم بين يديك منارات تهتدين بها في طريق الخير!! فلا تطمسي -أمتي- نور الدماء الطاهرة بظلام الجحور المنتنة، وعودة لقيادة الركب من جديد!

أسسها
الشهيد الشيخ عبد الله عزام

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
الشيخ محمد يوسف عباس

نائب رئيس التحرير
أبوصهيب الأنصاري

هيئة التحرير
عبد الهادي مصطفى
أبو الوليد الهاشمي
محمد سليم
حمزة الطاهر
فلاح السمهري
وليد حسن

الإخراج الفني :
خبيب عارف

قيمة الإشتراك السنوي: خمسة وثلاثون دولاراً أمريكياً

To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar -Pakistan
Tel: (0092-521-810164)
&(0092-512-812259)
Fax: (0092-521-812190)



إسلامية شهرية - تصدر عن مكتب الخدمات العالمي - باكستان

في هذا العدد:





سعر النسخة :- الأردن ٥٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين دينار واحد - السعودية ٩ ريالات - السودان ١٥٠جنيه - المغرب ١٠ دراهم - كندا ٦,٩٥دولار - عُمان ريال واحد - قطر ١٠ ريالات - اليمن ٢٥ ريالاً - الكويت ٦٠٠ فلس - بريطانيا ١,٥ جنيه استرليني

وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥
عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١

السودان
دار اقرأ للنشر والتوزيع
ص.ب ٨٨ البراري -الخرطوم
هاتف/٤١٨٠٩

سلطنة عُمان
مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار
هاتف/٢٩٢٦٨٧

قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية
هاتف/٤٣٧٤٠٩

الكويت
درة الكويت للتوزيع- ص.ب : ٢٩١٢٦-الصفاة ١٣١٥٠
فاكس : ٤٧٢٤٥٥٥/ تلفون : ٤٧٢٤٦٦٦ - ٤٧٢٤٧٧٧

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع
جدة ت/٦٥٣٣٠٩٣،
الرياض ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٢٧٢٥٧٥

الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢

البحرين
جمعية الإصلاح - ص.ب٢٢٢٨٢/
المحرق هاتف/٣٢٣٩٩٠
فاكس /٣٣٢١٥٦

بريطانيا
UNIVERSAL PRESS DISTR BUTION LTD
7IBBON ROAD LONDON W3 7AE,
Tel: 081 749 4302, Fax:0817494304

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف : ٢٤٥٧٤٥

كندا
LES MESSAGERIES INTERNATIONALE INC



الافتتاحية

اليمن.. تطهير لا تشطير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رغم أن الوحدة بين شطري اليمن كانت استجابة لرغبة الشعب اليمني في الشمال والجنوب، إلا أنها كانت أيضاً إنقاذاً للشطر الجنوبي من الإفلاس الذي لحق به بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان قد ربط نفسه به بعد التحرير من الاستعمار البريطاني.

وقد كانت الوحدة قائمة على تقاسم الحكام في الشطرين الحكم، (حزب المؤتمر في الشمال، والحزب الاشتراكي في الجنوب) ولم تكن هناك أحزاب قوية منافسة، وتطبيق نظام الديمقراطية بفتح باب التعددية الحزبية في البلد، ووضع دستور جديد يجعل اليمن في عداد البلدان الديمقراطية وتنأى عن التطرف اليساري واليميني.

ورضي الجنوبيون "الحكام" بالدستور لأنه يعطيهم الحرية الدينية، ولم يرض أهل الشمال بالدستور لأنه ينقلهم من الاسلام إلى الكفر، لأن إلغاء الميثاق الوطني في الشمال إلغاء للإسلام، والموافقة على الدستور الجديد موافقة على إقامة اللادينية تحت مظلة الديمقراطية، وخروج بالمجتمع المسلم في الشمال من الإسلام جملة وتفصيلاً، خاصة وأن المجتمع في الشمال لم يتعرض لما تعرض له المجتمع في الجنوب من الاستعمار البريطاني الذي كان له تأثير كبير على المسلمين في الجنوب، فغير أفكارهم وأخلاقهم وعاداتهم، وأبرز ما فيه أنه أفرز الحزب الشيوعي، وسلمه الحكم، مما أبعد المجتمع في الجنوب عن الإسلام وطبق النظام الاشتراكي الإلحادي منذ الاستقلال إلى الآن، وحرم المسلمين من نعمة الإسلام، وجرّ عليهم شقاء الدنيا قبل عذاب الآخرة، فكانت الوحدة كسراً للطوق الإلحادي على الجنوب وفتحاً لمنافذ النور والحرية، ليسمعوا منها كلمة الإسلام، فكانت سبب عودة قوية للإسلام في الجنوب.



يكتبها: الشيخ محمد يوسف عباس

وكانت الوحدة التي جاءت بالتعددية الحزبية وبالشيوعيين حكاماً في الشمال عاملاً قوياً لجمع المسلمين تحت راية واحدة، وتحت قيادة واحدة في تجمع الإصلاح اليمني، تجمع المسلمين، وتوحد صفوفهم، وترفع من هممهم، وتميط الجهل والتخلف عنهم، وتزيل الغشاوة عن أبصارهم، وتظهر مواقع الخطر عليهم، فكانت سنوات الوحدة التي مضت حافلة بالحركة والنشاط في دفع الشر، وجلب الخير، وتوحيد الصف، فكانت معركة الدستور، ومعركة المعاهد العلمية، والانتخابات، أبرز المجالات التي حقق المسلمون فيها انتصاراً واضحاً على الموجة التغريبية التي أريد لها أن تغشى اليمن.

فالدستور الذي يفرض النظام العام على المجتمع قد خرج بالمجتمع من مظلة الميثاق الوطني الذي استقي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقط إلى أن جعل الشريعة المصدر الرئيسي، وألحق بها مصادر أخرى تشارك في وضع الدستور والقانون من العرف والمصلحة.

وبعد عراك طويل وقف العلماء مصرين أمام الحاكم على وضع مادة جديدة، وهي أن القرآن الكريم والسنة المطهرة فوق القانون والدستور، ويجب تعديل القانون والدستور بما يوافق هذه المادة. وبلغ الأمر قمته ومنتهاه حينما أقسم الشيخ عبد المجيد الزنداني اليمين الدستورية لكونه عضو مجلس الرئاسة، فقال -حفظه الله-: "أعاهد الله على أن أجعل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فوق القانون والدستور، وأحافظ على الدستور والقانون"، ولم يعترض عليه أحد.

وأما المعاهد العلمية، فهي الشجى في حلوق اليساريين والقوميين قبل الوحدة وبعدها، لأنها تربي الجيل المسلم على الإسلام، وتهيء القادة وتعد الدعاة، وهي بفضل الله حفظت جذوة الإسلام قوية في نفوس أبناء اليمن، وهي مقبولة عند المجتمع اليمني ذي الفطرة السليمة أكثر من مدارس المعارف، وميزتها في سعة انتشارها وتغطيتها جميع

أنحاء اليمن، وفيها من المناهج الشرعية واللغوية ما تعد به المسلم الصالح الذي يجعل من نفسه درعاً يحمي عقيدته وأمته. فكم من محاولة جرت لإلغائها، وإلحاق طلابها بمدارس المعارف، إلا أن غيرة الشعب اليمني على الإسلام كانت تحبط تلك المحاولات.

وأخيراً تم إلحاق المعاهد العلمية بوزارة المعارف مع بقاء مناهجها وإدارتها، وبذلك بقي التوجيه لأبناء اليمن في الشمال إسلامياً، وحُفظوا من التوجيه بالمناهج الغربية التي تطبقها مدارس المعارف، ليحفظ الشعب اليمني من اللوثة المادية التي دخلت إلى الشعوب الإسلامية عن طريق الاستعمار، وأعظم وسيلة وصل بها إلى قلوب الناس وعقولهم هي المناهج التعليمية، فربت الأجيال التي تستمرىء الذل والهوان في شتى ديار المسلمين.

وأما الانتخابات التي جاءت بها الديمقراطية التي يطرب لها كثير من الذين تربوا على الفكر الغربي وتشربوا أخلاقه وعاداته فقد أظهرت التيار الإسلامي في اليمن، وقذفت به إلى الصفوف الأولى، وجعلته منافساً لحزب المؤتمر في الشمال الذي كان ولم يكن له منافس، وجعلته يتقدم على الحزب الاشتراكي في الجنوب، فأصبح حزب الإصلاح اليمني شريكاً في الحكم بعد أن كان بعيداً عن الحكم، والحزب الاشتراكي أصبح في المرتبة الثالثة، بعد أن كان في المرتبة الثانية قبل الانتخابات، وقد كان فريداً في الحكم قبل الوحدة.

فظهور الإسلام المتحرك الفاعل في الساحة اليمنية بعد الوحدة أقضّ مضجع الاشتراكيين، فأسهم الإسلام ترتفع وأسهمهم تنخفض، هذا في الحكم، فضلاً عن القاعدة الشعبية التي أصبحت تلتف حول العلماء في الشمال والجنوب، وجماهيرهم في الجنوب التي تعبوا في سلخها من الإسلام وغرس الاشتراكية واللادينية فيها، فخرج إلى الإسلام أفواجاً، فانتشرت حلقات القرآن في الجنوب، وفتحت المعاهد، ووصل الدعاة إلى كل مكان، وانقشعت غشاوة الضلال عن الفطرة، وعاد الناس إلى الإسلام، وأصبح الشيخ الزنداني تُشد له الرحال، ويتابعون محاضراته، ودروسه، وأصبح الإعلام اليمني مسخراً لنقل فكره وعلمه للناس، مما حدا بالحزب الاشتراكي إلى قفل أبواب مراكز الدولة في الجنوب أمام الشيخ الزنداني.

فالحزب الاشتراكي الذي قبل الوحدة للخروج من الأزمة الاقتصادية التي لحقت به قد انحلت مشكلته باكتشاف البترول والغاز في الجنوب، فأي مصلحة له بالحرص على الوحدة، فلابد له من الانسحاب من الوحدة، والعودة إلى الاستقلال بالجنوب بعيداً عن ديمقراطية الشمال التي دفعت به إلى الوراء، وفي النهاية ستلفظه من الوجود إن شاء الله.

فبدأ التمهيد للانسحاب من الوحدة بالعزلة في الجنوب، والنقد والمطالبة بما يحفظ للاشتراكي سيادته في الجنوب، ومشاركته في الشمال. ومع موافقة الرئيس علي عبد الله صالح على جميع المطالب، إلا أن الأزمة لم تزدد إلا حدّة، ورغم الاتفاق على الميثاق وتوقيعه في الأردن إلا أن الأزمة تفجرت في شمال صنعاء مباشرة، ورغم اجتماعهم في عمان إلا أن الأزمة كانت أسرع في التفجر، وعمّت الحرب نقاط التماس بين الوحدات الشمالية والجنوبية من الجيش.

ودخل الرئيس علي عبد الله صالح غرفة العمليات للقضاء على المتمردين الذين أصدر البرلمان اليمني قرار عزلهم من مؤسسات الدولة واعتبرهم خارجين عن النظام، فالحزب الاشتراكي جرثومة خبيثة طارئة على المجتمع اليمني المسلم، فاليمن الذي شهد له الرسول ﷺ بالإيمان والحكمة، ورقة القلب، ولين الفؤاد، فقال ﷺ: "الإيمان يمان والحكمة يمانية"، وقال ﷺ: "جاءكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة"، ما كان لهم أن يقبلوا الفكر الإلحادي الذي يحارب الله ورسوله وأولياءه، وما كان لهم أن يغضوا الطرف عن أعداء الله وأعداء دينه، وما كان لهم أن يقبلوا في صفوفهم العملاء الخونة الذين يبيعون الأرض والعرض لأعداء الله المجرمين.

إن هذه الفرصة الذهبية التي أتيحت للمسلمين في اليمن طالما كظموا غيظهم وانتظروها بفارغ الصبر، ما ينبغي أن تمر ولم يشفوا غيظ قلوبهم من الملحدين.

فالشعب اليمني الذي دعا له الرسول ﷺ بالبركة، فمن البركة أن تُطهر أرض اليمن من الإلحاد والملحدين.

وإنا لنضرع إلى الله أن ينصر المجاهدين في اليمن ويمدهم بعونه ومدده، ويقطع دابر الكافرين، ويقطع اليد الخارجية أن تتدخل في اليمن، ويحفظ اليمن بالإسلام وللمسلمين وتصبح قاعدة الإسلام.

والحمد لله رب العالمين ■

" فالدستور الذي يفرض النظام العام على المجتمع قد خرج بالمجتمع من مظلة الميثاق الوطني الذي استقى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقط إلى أن جعل الشريعة المصدر الرئيسي، وألحق بها مصادر أخرى تشارك في وضع الدستور والقانون من العرف والمصلحة. "



طاجكستان

تهديد روسي بعد فشل مباحثات موسكو

بعد فشل المباحثات الأخيرة التي عقدت في العاصمة الروسية "موسكو" بين الأطراف الطاجيكية المتنازعة، وتردد أنباء عن تحضير مجاهدي حركة النهضة الإسلامية لشن هجوم على مواقع القوات الطاجيكية والروسية في طاجكستان، أصدرت وزارة الخارجية الروسية بياناً حذرت فيه من أنها ستتخذ جميع الوسائل المتاحة لديها للحيلولة دون زيادة توتر الأوضاع على الحدود الطاجيكية الأفغانية.

وقد قامت السفارة الروسية في إسلام آباد بتوزيع البيان يوم الأحد (٥/٨)، حيث أوضح البيان أن الحكومة الروسية تعتبر الاستفزازات التي يتم تحضيرها تمثل تهديداً لأمن طاجكستان وروسيا وجميع دول "الكومنولث"، خاصة في أعقاب قتل أحد عناصر حرس الحدود الروسي في منطقة "موسكوفسكي" الحدودية جنوب غرب طاجكستان.

من ناحية أخرى احتلت قضية الوضع على الحدود الطاجيكية –الأفغانية الأولوية في قائمة المباحثات التي أجراها الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف مع نظيره الروسي بوريس يلتسين خلال زيارة رحمانوف لموسكو الأسبوع الماضي، بالإضافة إلى حصول طاجكستان على قرض روسي بمبلغ (٨٠) مليار روبل (حوالي ٦.٧ مليون دولار).

مصر

محاولات حكومية مستميتة لاستعادة قيادات الجماعة الإسلامية

في إطار جهود النظام المصري لمحاربة قيادات الجماعات الإسلامية في الخارج ومحاولة استعادتهم عبر الاتفاقيات الثنائية المشتركة، تركزت المباحثات التي دارت بين الرئيس المصري "حسني مبارك" والرئيس التركي "سليمان ديميرل" أثناء زيارة الأخير لمصر والتي استغرقت ٢٤ ساعة، حول التنسيق المشترك بين البلدين لمواجهة الحركات الإسلامية، وتبادل تسليم المجرمين المتهمين في قضايا "العنف والإرهاب" –على حد زعمها– كما تدرس وزارة الخارجية الأمريكية طلباً مصرياً بتسليم الشيخ "عمر عبدالرحمن" إليها بعد صدور حكم ضده بالحبس لمدة سبع سنوات في قضية أحداث الشغب والتجمهر في الفيوم عام ١٩٨٨ والذي سبق وبرأته المحكمة منها، إلا أن الحكومة المصرية قررت إعادة محاكمته لاصدار حكم تستطيع بموجبه المطالبة بتسليمه.

من ناحية أخرى أبلغت باكستان مصر أنها لم تمنح حق اللجوء السياسي أو الجنسية الباكستانية لأي مصري من الذين كانوا يعملون ضمن مؤسسات الإغاثة لمساعدة المجاهدين الأفغان.

وفي تطور جديد؛ اقترح عدد من نواب البرلمان المصري إصدار قرار بإسقاط الجنسية المصرية عن العناصر الإسلامية الهاربة خارج مصر وهو اقتراح عجيب لم يقترحه النواب "المحترمون" لإسقاط الجنسية عن عشرات المخربين الذين دمروا اقتصاد البلد وقاموا بتهريب أموال طائلة والاستيلاء على أموال المودعين المصريين في مشاريع وهمية، وينعمون بالحرية والثروات المنهوبة في دول معلومة تماماً لدى أجهزة اللاأمن المصرية.

وعلى الصعيد الأمني نفذ يوم الاثنين (٥/٣) حكم الإعدام في خمسة من الإسلاميين وهم: السيد صلاح سليمان، وعصام محمد التوني، ونور الدين سليمان، وأمين إسماعيل مصيلحي، وطارق عبد النبي الفحل، الذين صدر بحقهم حكم الإعدام من المحكمة العسكرية يوم (٩٤/٣/١٧) بتهمة الاشتراك في محاولة اغتيال رئيس الوزراء عاطف صدقي يوم (٩٣/١١/٢٥)، وبذلك يصل عدد الإسلاميين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بناء على حكم المحكمة العسكرية إلى ٣٥ شخصاً منذ شهر أكتوبر ٩٢.

من ناحية أخرى أصيب أمينا شرطة بمباحث أمن الدولة في سوهاج بإصابات بالغة بعد أن قام مجهولون بإطلاق النار عليهما أثناء جلوسهما بمقهى محطة السكك الحديدية، وفروا باستخدام دراجات نارية. وقد فرضت الشرطة حصاراً مكثفاً حول منطقة الحادث واعتقلت (٧٩) من الإسلاميين يشتبه في اشتراكهم في الهجوم..

على صعيد آخر ووسط إجراءات إرهابية صارمة وحصار حول مقر نقابة المحامين والطرق المؤدية إليه شارك فيه مئات من جنود الشرطة وضباط قوات مكافحة الشغب، عقدت النقابة مؤتمراً جماهيرياً بعد صلاة ظهر يوم الثلاثاء (٥/١٠) للدعوة للاعتصام مع المحامين من أنحاء الجمهورية احتجاجاً على وفاة المحامي "عبدالحارث مدني" في عنبر المعتقلين بمستشفى مقر العين بعد أن نقل إليه من مبنى مباحث أمن الدولة بالجيزة حيث كان يجرى التحقيق معه بتهمة تورطه مع الإسلاميين وقامت أجهزة "الامن" بالواجب معه لمدة ثلاثة أيام ولم يفلت من أيديهم إلا بعد أن ساءت حالته واضطروا لنقله للمستشفى للعلاج، وقد شارك في المؤتمر وفود من نقابتي المهندسين والأطباء.

من ناحية أخرى تفجرت أعمال عنف بين المواطنين وقوات الشرطة أدت إلى سقوط أحد عشر جريحاً وإحراق سيارتين للشرطة بعد أن اشتبك المتظاهرون مع الشرطة عقب صلاة العشاء يوم الاثنين (٥/٩) بمسجد "أبوعمر" في حي الورديان الغربي بمحافظة الأسكندرية، وكانت الاضطرابات قد بدأت بعد أن قرر محافظة الأسكندرية حل مجلس إدارة جمعية "حبل الله" وعين مجلساً مؤقتاً لها.

وفي تقريرها الأخير عن انتهاكات حقوق الإنسان في مصر أعلنت هيئة حقوق الإنسان المصرية يوم الأربعاء (٥/١١) أن هناك ما بين









٢٠-٣٠ ألف سجين سياسي في مختلف السجون المصرية معظمهم من الإسلاميين، وإن كان من المتعذر تحديد العدد بالضبط نظراً لعمليات الاعتقال اليومية وإطلاق سراح آخرين، وأشار التقرير إلى أن متوسط عدد المعتقلين اليومي من الإسلاميين يصل إلى (٢٥٠) شخصاً، وأن استخدام الأساليب القمعية للشرطة وإطلاق النار المفاجئ من قبلهم يؤدي إلى قتل مواطنين أبرياء.

كشمير

الإضراب العام يشل الوادي المحتل أثناء زيارة وفد السفراء الأجانب

شل الإضراب العام كافة أرجاء الوادي المحتل أثناء الزيارة التي قام بها وفد مكون من أحد عشر سفيراً للوادي المحتل منهم ثمانية سفراء للدول الإسلامية، وذلك بسبب السلوك الذي انتهجته نيودلهي في تنفيذ برنامج الزيارة.

فلم يسمح للسفراء بمقابلة قادة "مؤتمر حريت" في سرينجر الذي يضم معظم قادة الأحزاب الكشميرية الكبيرة، كما لم يسمح لأعضاء الوفد بالالتقاء بعامة الشعب، وزيارة الأماكن الساخنة مثل "سوبور" و"بيجباره" وذلك بدعوى أن السلطات الهندية لا تستطيع ذلك بسبب الإضراب العام والمظاهرات التي تعم كشمير المحتلة.

أما على الصعيد الداخلي فقد أعطى انتهاء زيارة وفد السفراء لكشمير الفرصة للقوات الهندية المحتلة لتزيد من عملياتها الإجرامية ضد المواطنين والمجاهدين، حيث قتلت خلال أربع وعشرين ساعة (يوم ٥/٣) عشرة أشخاص بينهم ستة من المجاهدين وثلاثة من المعتقلين، كما اعتقلت خمسة عشر مجاهداً آخرين.

وقد أثبتت الدراسات والتحليلات الهندية انخفاض الروح المعنوية للقوات الهندية بسبب الأعمال الجهادية المستمرة ضدهم في كشمير المحتلة -على وجه الخصوص- حيث اتضح ارتفاع نسبة عدد الضباط الذين يطلبون إحالتهم إلى التقاعد قبل انتهاء مدة خدمتهم القانونية في صفوف الجيش الهندي بنسبة (٤٨٪) لعام (٩٢/٩٣) مقارنة بالعام الذي قبله (٩١/٩٢)، وعزي السبب الرئيسي في تقدير الخبراء إلى تكليف الجيش بالحفاظ على الأمن الداخلي خاصة في كشمير المحتلة مما يهدد حياة هؤلاء الضباط ويعرضهم للهلاك.

كردستان

بيان الحركة الإسلامية في كردستان العراق حول آخر التطورات العسكرية هناك

حتى ساعة إعداد المجلة كانت لا تزال تدور معارك دامية في أغلب المناطق الكردية. فالحزبان: الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، وحزب الله الثوري بزعامة الشيخ أدهم البارزاني متحالفان مع قوات الحركة الإسلامية لضرب فلول الجلاليين الماركسيين. وقد حقق التحالف انتصارات جيدة.

وقد سيطرت قوات الحركة الإسلامية في ١٢/٥/١٩٩٤م على مناطق شهر زور وخورمال وبيارة وطويلة والمناطق المجاورة، كذلك طردت قوات الجلاليين الماركسيين من مدينة حلبچة وأحكمت قوات الحركة السيطرة عليها بتأمين الطرق المؤدية إليها، وقد كانت المدينة في ١٠/٥/١٩٩٤م في يد الماركسيين الذين هجموا عليها واعملوا فيها انتقاماً، فقد ألقوا القبض على كل ذي لحية ونشاط إسلامي، وأعدموا عدداً من المدرسين منهم الأخ سيف الدين أحمد "مدير المعهد الإسلامي في حلبچة" وآخرون، ولا يزال مصير أكثر من أربعين إسلامياً من سكان حلبچة مجهولاً.

وبتوفيق من الله عز وجل معنويات المجاهدين عالية جداً، فصيحات الله أكبر ترعب الجلاليين فيلوذون بالفرار. وطوال هذه المعارك جرح فقط أحد عشر مجاهداً ولم يسقط شهداء، وهذه عناية من الله.

وكانت آخر الأخبار التي وصلتنا حتى ساعة إعداد هذا التقرير كالآتي:

١- معنويات قوات الجلاليين متدهورة جداً حيث كسرت شوكتهم وانطفأ غرورهم. وقبل ثلاثة أيام بدأ الجلاليون بمحاولة يائسة لتجميع قواتهم وإنذار الذين لا يحضرون إلى مقراتهم فوراً بأشد العقاب عن طريق أجهزة الإعلام.

٢- كويسنجق: حاولت قوة من الجلاليين الهجوم ثلاث مرات على المدينة وباءت جميع محاولاتهم بالفشل التام، والمدينة تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارزاني) بالتعاون مع إخواننا المجاهدين.

٣- بعد صلاة فجر يوم (١١/٥/١٩٩٤) هاجمت قوات الحركة مواقع الجلاليين في "خورمال" و"زرده هال" ورستم بيك" وبياره" وطهروها بسهولة ويسر، وكانت قوات الجلاليين من اللواء الخاص بقيادة شوكت حاجي شيرو وكورد وقاسم، وقتلوا منهم أكثر من ٤٥ والجرحى كثيرون وغنموا أربعة رشاشات دوشكا وسبعة هاونات وأربعة أجهزة لاسلكي وجهاز لاسلكي نوع راكال وخمسة b k c وسبعة قواذف آر بي جي وعشرات القطع من الأسلحة الخفيفة وآلاف الأعتدة وسيارتين صالحتين للاستعمال، والحمد لله ليس لدينا خسائر تذكر، ولا شهيد واحد حتى الآن، ولا زالت القوات تتقدم لتحرير بقية المناطق الأخرى إن شاء الله.

هذا وقبل مثول المجلة للطبع بوقت قصير وردنا من مسؤول إذاعة صوت الإسلام - الحركة الإسلامية في كردستان العراق ما يلي:

١- محور شهر زور خورمال: شنت قوات مجاهدي الحركة الإسلامية بالتعاون مع القوات الحليفة هجوماً مباغتاً يوم ١٦/٥/ في الساعة الرابعة والنصف تماماً على مقرات وتجمعات الجلاليين المرتدين في ثلاثة محاور:

أ- محور شيره مرتكيه: وطهروا هذه المنطقة، وفرّ من فر وقتل الباقون وهم جميعاً من اللواء الخاص.

ب- محور قرية رستم بيگ خيلي حمه وتپه كوره وتپي صفاء إلى تلة دروزنه والطريق العام بين سيروان سيد صادق: وطهروها أيضاً من وجود هؤلاء المارقين.

ج- محور خورمال گورمه لار وجقل آباد إلى جسر ظلم الاستراتيجي بين سيد صادق حلبچه: وتم تطهيرها أيضاً خلال ساعات قليلة بتوفيق من الله، ولحد الآن لم يتمكن جند الإسلام من حصر القتلى لكثرة أعدادهم. كما









غنم المجاهدون أسلحة ومعدات وتجهيزات طبية كثيرة، في حين استشهد لنا أربعة وجرح أحد عشر مجاهداً.٢- في منطقة نوى وباني بنوك على سلسلة جبال سورين حاولت قوة من الجلاليين الهجوم على هذه المنطقة إلا أن أسود الإسلام والقوات الحليفة صدت الهجوم وألحقت بهم خسائر فادحة مخلفين وراءهم خمسة وعشرين قتيلاً وثلاثة أسرى، وفر الباقون إلى منطقة شاندري.

محمد الشيخ علي عبدالعزيز
مدير إذاعة صوت الإسلام

الجزائر

العروبيون والفرنكفونيون والصراع على السلطة

وقعت قافلة عسكرية في منطقة "شرشال" جنوب شرق العاصمة في أوائل الشهر الحالي في كمين نصبه المجاهدون خلّف ١٢ قتيلاً و١٨ جريحاً في صفوف الجيش -كحصيلة مؤقتة- وتدمير الآليات التي كانت تقلهم. وخلال نفس الفترة لقي أربعة من قوات "النينجا" حتفهم بعدما وقعت سيارتهم في كمين في العاصمة الجزائرية. وفي الأربعة أيام الأولى من الشهر الحالي لقي أربعون عنصراً ما بين شرطي ومتعاون حتفهم في أنحاء مختلفة من الجزائر. وبهذه الحصيلة يتضح زعم النظام الحاكم أنه استأصل الإسلاميين!

على صعيد آخر قتل القسيس هنري فرجيس والراهبة بول ريمون هيلين الفرنسيان ظهر يوم الأحد (٥/٨) في حي القصبة في العاصمة الجزائرية، كما أعلنت الإذاعة الجزائرية أن إمام أحد مساجد العاصمة وإماماً آخر في مدينة "بومرداس" قد قتلا.

وفي الخارج اتهم مصدر مقرب من جبهة الإنقاذ بعض جهات النظام بتدبير عملية قتل الإمامين والصليبيين الفرنسيين في محاولة لخلط الأوراق على الساحة السياسية وإطالة الأزمة التي تعيشها الجزائر.

وكانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد استنكرت في بيان لها أصدره الشيخ رابح كبير رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة في الخارج عملية اغتيال القسيس والراهبة، واعتبر البيان أن مرتكبي هذه العملية هم من نفس الصنف الذي قام في أواخر الشهر الماضي بقتل خمسة شبان جزائريين ذبحاً أمام المواطنين في منطقة "باش جراح" في الجزائر العاصمة، ومن الصنف الذي نادى بإيقاف المسار الانتخابي، وينادي اليوم بتشكيل عصابات مسلحة لضرب الشعب وإرهابه.

* الأخضرية (البويرة): قتل الدركي شولو علي (يعمل في عنابة) قرب منزله في الأخضرية.

* باب الواد - ٩٤/٥/٣: بدأ الفارون من سجن تازولت بالقيام بعمليات جهادية في الجزائر العاصمة، وقد قتلوا في يومين ستة عناصر من الشرطة في باب الواد (اثنان في ٩٤/٥/٣ وثلاثة في ٩٤/٥/٤) وأنهوا يومهم بقتل السادس في المساء.

* بوروبة (لامونتاني) -٩٤/٥/٤: قتل مجاهدون ضابطاً في المخابرات العسكرية كان في سيارته بواسطة مسدس كاتم للصوت.

* البليدة - ٩٤/٥/٤: تم القضاء على ٦٧ عسكرياً في كمين نصبه المجاهدون في منطقة البليدة.

* أرزيو: قام المجاهدون باقتحام ثكنة في أرزيو وغنموا مائتي ألف خرطوشة من مختلف العيارات ورشاش دوزسات وأسلحة أخرى بدون أن يتكبدوا أي خسائر.

شرارية (الكاليتوس) -٩٤/٥/٤: أوقفت دورية عسكرية تابعة للواء الثامن مدعمة بدبابة فتاة مسلمة متحجبة، وبدأ أفراد الدورية يفتشونها بدون احتشام ويلمسونها ويهينونها رغم احتجاجاتها، وقاموا بتمزيق حجابها أمام الناس المدهوشين الذين لم يستطيعوا فعل أي شيء، ولكن كان من بينهم بعض المجاهدين، وبعد نصف ساعة وعند عودة الدورية إلى مقرها، انفجرت قنبلة مؤقتة عن طريق اللاسلكي تحت الدبابة فسقط ١٧ عسكرياً قتلى وغنم المجاهدون أسلحتهم.

* قام المجاهدون يوم الجمعة (٩٤/٥/٦) بإرسال سرية إلى ثكنة امنتفوست (المدرسة البحرية) فقاموا بتنفيذ عملية ضد أحد الحراس فأردوه قتيلاً، وكانت هذه العملية كتعبير عن قدرة المجاهدين على الضرب حيثما شاؤوا ومتى شاؤوا.

* الحراش - ٩٤/٥/٧: تعرض حراس الفيلات الأربع التابعة للعقيد المجرم سماعين لعماري في المخابرات العسكرية في حي بلفور إلى هجوم من حراس آخرين على علاقة بالمجاهدين وقضوا على حراس الفيلات وغنموا كل أسلحتهم. وسماعين لعماري هذا "أمي" بلغ رتبة عقيد عن طريق تعذيب الناس وارتكاب الجرائم البشعة منذ عهد بن بلة إلى زروال.

* لاجلا سيير (حسين داي) - ٩٤/٥/٧: بسبب مقتل ضابط شرطة، قام طواغيتها بذبح خمسة مواطنين انتقاماً.

* نصبت سرية من المجاهدين حاجزاً شارك فيه ١٢ مجاهداً على الطريق ما بين دراق وسبث عزيز غنموا فيه سيارات وأعدموا شرطياً ودركيين.

البوسنة

وجاء الدور على برتشكو

بعد أن انتهى الصرب من جورازدي على الطريقة المتفق عليها مع القوات الأممية وحلف الناتو واتبعت في سراييفو أولاً وجورازدي نهاية، جاء الدور على "برتشكو" التي نقل إليها الصرب أسلحتهم الثقيلة من جورازدي، وتجري الاستعدادات في صفوفهم على قدم وساق لخوض معركة فاصلة ضد المسلمين الذين يريدون تحرير هذه المنطقة الاستراتيجية من أيدي القوات الصربية المحتلة.

ولأهمية برتشكو بالنسبة للطرفين (المسلمين والصرب)، يذكر أنها تقع على الطرف الجنوبي من نهر "سافا" في ممر عرضه (٥كم) فقط عند أضيق نقطة تربط بين الأراضي التي يسيطر عليها صرب البوسنة، وقد نقل عن الجنرال "يليتش" قائد القوات الحكومية البوسنية المسلمة أثناء زيارته للمنطقة مرافقاً للرئيس "علي عزت بيجوفيتش" قوله: "برتشكو هي مفتاح الحرب في البوسنة والهرسك. ومن جانبنا سنفعل كل شيء ممكن للتأكد من أن الاستعدادات للمواجهة النهائية مع القوات الصربية تسير على أفضل نحو ممكن".

وكان راديو البوسنة قد ذكر أن القوات الصربية تحرك معدات وأفراد من حول جورازدي في شرق البوسنة، بينما تحتشد القوات المسلمة خارج معقل توزلا المسلم الذي يبعد (٥٠ كم) عن برتشكو.






وكما حدث في جورازدي عندما خدع الجنرال "مايكل روز" قائد قوات الأمم المتحدة في البوسنة المسلمين، وأعلن أن القوات الصربية ليست لديها القدرة لاقتحام المدينة، وعقد هدنة بين المسلمين والصرب لمدة (٢٤) ساعة تمكن خلالها الصرب من احتلال قمة جبل "جرادينا" المطل على المدينة، وبالتالي أصبحت مواقع القوات المسلمة مكشوفة تحتها استطاعوا القضاء على دفاعات المسلمين واقتحام المدينة؛ يأتي الدور على "ياسوشي أكاشي" المبعوث الخاص للأمم المتحدة في البوسنة ليعلن أن صرب البوسنة وافقوا على نشر الأمم المتحدة لمراقبين حول برتشكو وتوزلا وجورازدي، أي "يا مسلمون أوقفوا اهتمامكم واستعداداتكم لمعركة برتشكو وانتظروا مفاجأة جديدة من جانب الصرب".

كما أصدر حلف الناتو تحذيراً للأطراف الثلاثة "خاصة الكروات والمسلمين" من عواقب وخيمة لأي هجوم على ممر "بوسافينا" أو حوله، بدعوى أن منطقة برتشكو معرضة لهجمات الكروات من الشمال والمسلمين من الجنوب لقطع الممر الذي يربط بين الأراضي التي يسيطر عليها الصرب في البوسنة وكرواتيا مع جمهورية صربيا، في الوقت الذي تسعى فيه القوات الصربية لتوسعة هذا الممر.

وكان "ياسوشي أكاشي" قد عقد اتفاقية سرية مع القوات الصربية تسمح للأخيرة بإدخال سبع دبابات إلى المنطقة المحظورة حول العاصمة سراييفو في مقابل أن تسمح للقوات البريطانية بالتحرك إلى مدينة جورازدي، وكانت حجة الصرب في طلب إدخال هذه الدبابات هو خشيتهم من قيام القوات المسلمة بهجوم على المواقع الصربية في منطقة "جبل إيجمان" الذي يهيمن على المداخل الجنوبية الغربية لسراييفو.

وبعد الضجة التي أثارتها الحكومة البوسنية ومطالبتها باستقالة "أكاشي"، وهجوم الرئيس "بيجوفيتش" عليه قائلاً: "إن قرار الأمم المتحدة بالسماح لدبابات الصرب بالمرور قوّض فرص التوصل إلى سلام بسرعة"، أدى ذلك إلى تراجع الأمم المتحدة عن السماح لدبابتين صربيتين بالدخول إلى المنطقة، ثم أعلنت أن إحداهما دخلت بينما فقدت قوات الحماية الدولية أثر الدبابة الثانية بعد أن أعاقت المليشيات الصربية التي كانت ترافق الدبابة المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة!!

وكانت مصادر أخرى في الأمم المتحدة قد قالت إن أربع دبابات صربية أصبحت طليقة في المنطقة نفسها بعد أن كانت تطاردها القوات الأممية ثم فقدت أثرها!

أوجادين

الاتحاد الإسلامي في أوجادين وآخر التطورات في المنطقة

أولاً: الساحة السياسية:

أفادت الأنباء الواردة من منطقة أوجادين المسلمة أن رئيس الحكومة الانتقالية لإثيوبيا (زيناوي) زار المنطقة والتقى بالبرلمان المحلي وسبعين من شيوخ القبائل في مدينة (جدي) العاصمة الجديدة للمنطقة بهدف ضمان تأييد شعبي ضد المجاهدين، وإقناعهم بقبول الحكم الفيدرالي والاستعداد للانتخابات العامة التي ستجري في شهر يونيو المقبل، إلا أنهم -ومما يثلج الصدر- أجمعوا على كلمة واحدة «لا انتخابات ولا نرضى غير الاستقلال».

من ناحية أخرى عقد وزير الدفاع الأثيوبي المسمى (أبراهة) مؤتمراً صحفياً في العاصمة «أديس أبابا» شرح فيه حجم وطبيعة المعارك التي تدور بين المجاهدين والصليبيين، وأنهم طلبوا من الحكومة الأمريكية إمدادات عسكرية لمواجهة الاتحاد الإسلامي، وقد قبلت الحكومة الأمريكية هذا الطلب في إطار استئصال الصحوة الإسلامية.

هذا وتفيد الأنباء الواردة أن ساحة المعركة تشهد تضامناً شعبياً مع المجاهدين لم يسبق له مثيل في تاريخ الجهاد، وأن الشعب بعد أن يئس من وعود حكام أثيوبيا الكاذبة اختار طريق الجهاد لاسترجاع حقوقه المغصوبة منذ أمد بعيد.

ثانياً: الساحة العسكرية:

في تاريخ ١٩ مارس ٩٤ وقعت معركة قرب مدينة "قبري دهر" بين المجاهدين وجيش النصارى، وتعتبر هذه المعركة من أعنف المعارك التي حدثت بين الطرفين حيث استمرت أربعة أيام على التوالي. وقد هلك من العدو في هذه المعركة أكثر من ثمانين، كما غنم المجاهدون معدات عسكرية قيمة، وقتل منهم عشرون نسأل الله أن يتقبلهم شهداء، هذا وقد زرع المجاهدون لغماً قرب مدينة "دجحبور" تسبب انفجاره في تدمير سيارة كانت تقل كبار ضباط جيش العدو في المنطقة، وقد هلك في هذه الحادثة كل من قائد جيش العدو في مدينة "هرر" وقائد جيشهم في مدينة "جدي" ونائبه وخمسة ضباط آخرين وعدد من الجنود.

وفي تاريخ ١٣ أبريل ٩٤ هاجم المجاهدون قاعدة عسكرية تابعة لجيش العدو في قرية "سجج" والتي تمثل موقعاً استراتيجياً بالنسبة للمجاهدين، وبعد أن استمر القتال يومين على التوالي انتهت المعركة بهزيمة العدو واستيلاء المجاهدين على القاعدة، وقد هلك من العدو عدد كبير بينما قتل من المجاهدين عشرة نسأل الله أن يتقبلهم شهداء.

مكتب العلاقات الخا. حة

اراكان

المجاهدون ينفّذون عدّة عمليات عسكرية

في منندو تمّ تفجير تسع قنابل شديدة الانفجار تسبّبت في إلحاق أضرار كبيرة في محطة الكهرباء وفي مكتب ضابط شرطة المدينة ومواقع أخرى، كما قام المجاهدون بتنفيذ عدة هجمات مسلحة ضد القوات العسكرية البورمية المعتدية، ومقر الشرطة خارج منندو، ولم يغادروا مكان العملية إلا بعد أن حوّلوه إلى كتلة من اللهب. وأفادت مصادرنا بأنّ أربعة من قوات الأمن لقوا مصرعهم، وأصيب البعض الآخر بإصابات خطيرة خلال الهجوم.

وبالرغم من الإدانة العالمية لأسوأ انتهاك لحقوق الانسان، فإنّ الطغمة الحاكمة لم توقف عملية وضع المدنيين أمام فرق الإعدام، والبنات المسلمات أمام أفراد (ناساكا) حرس الحدود ليغتصبوهن، لذلك تعلن منظمة تضامن الروهنجيا عن تكثيف عملياتها الفدائية في كامل أراضي أراكان، امتثالاً لقوله تعالى:«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير». ■

سعيدالرحمن الأمين العام لمنظمة تضامن الروهنجيا / أراكان (بورما)









إن أغلقت دون البـ


الزواج والإنجاب الرد العملي على عمليات الإبادة والاغتصاب ونواة لميلاد جيل الفتح الإسلامي

بقلم: عبدالهادي مصطفى

طُلب مني إعداد مقالة عن البوسنة بعد التطورات السريعة والمتلاحقة التي وقعت خلال الفترة الماضية خاصة فيما يتعلق بقضية جورازدي، فأحسست كأن حملاً ثقيلاً ألقي على كاهلي، -ليس زهداً في القضية ولكن لأننا اعتدنا الكتابة والقراءة فقط! واكتفينا بالحوقلة تعبيراً عن الأسى والألم دون أن نحرك ساكناً أو ننصر مظلوماً- بالإضافة إلى كثرة ما كتب عن البوسنة، وأظنه يملأ مجلدات من الشعر والنثر والمقالات والتحليلات. وكأن الأمة ماتت و"ليس لجرح بميت إيلام".

ولكن بقيت هناك بعض الكلمات التي لابد أن تقال للتاريخ الذي سيشهد علينا أمام الأجيال القادمة، وإعذاراً إلى الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومما هوّن علي المهمة وحفزني للإدلاء بدلوي في الكتابة عن مأساة المسلمين -جميعاً- في البوسنة هو تلك الروح المعنوية العالية التي يتمتع بها الشعب البوسني المسلم (قيادة وشعباً وجيشاً) رغم الكارثة التي تحيط بهم من كل جانب، ورباطة الجأش التي تتمتع بها القيادة هناك، ويقظتها للمؤامرات التي تبيت بليل فتفضحها، وفي نفس الوقت تحاول اللعب بما تبقى لديها من أوراق وإن كانت تبدو في ظاهرها غير ذات قيمة مثل قضية الفيدرالية المسلمة (البوسنية)- الكاثوليكية (الكرواتية)، في إطار إقامة كونفدرالية بين دولتي البوسنة والهرسك وكرواتيا.

ورغم الظروف العصيبة التي تواجهها الحكومة البوسنية فإنها تشارك في المباحثات التي تجري مع دولة كرواتيا لإقرار الخطوات التنفيذية لإقامة الفيدرالية الجديدة، حيث أعد الطرفان مشروع القانون الخاص بإنشاء حكومة مشتركة في الاتحاد الفيدرالي، تتكون من اثني عشر وزيراً منهم سبعة من المسلمين وخمسة من الكروات، أما رئيس الوزراء فحسبما ذكره "أيوب جانيتش" نائب الرئيس البوسني أنه سيتم اختياره من دين غير الذي ينتمي إليه رئيس الجمهورية ومتفق مع ديانة نائب الرئيس، وأنه من المقرر حل المجلس الرئاسي الحالي، واختيار رئيس للجمهورية ونائب له يحكمان لمدة أربع سنوات يتناوبان خلالها منصبيهما كل عام. وكان البرلمان البوسني قد صادق على الدستور الجديد للفيدرالية المقترحة يوم الأربعاء (٣٠/٣/٩٤).

ولكن لماذا جورازدي دون باقي البوسنة والمأساة واحدة؟

رغم أن جورازدي ليست أول مدينة تشهد من المذابح والجرائم الصربية ما يشيب لهوله الولدان، ولن تكون الأخيرة حسب الخطة الصليبية اليهودية -إلا أن يشاء الله-، إلا أنها توضح بجلاء طبيعة المعركة التي يخوضها الشعب البوسني المسلم، وتكرر فيها نفس السيناريو الذي سبق ونفذ في سراييفو وتوزلا وسربرينتسا، وجار حالياً الإعداد لتنفيذه في جيب "بيهاتش" وزيبا، لتنتهي بذلك المناطق الآمنة الست التي أعلنتها الأمم المتحدة، والتي تعد في حقيقة الأمر "ميادين رماية" تحيط بها القوات الأممية بعد انتهاء الصرب من مهمتهم القذرة لضمان بقائها على ما هي عليه جاهزة لتلقي قذائف الصرب في أي وقت كان، إن بقي فيها أحد من الأحياء الأصحاء الذين يصلحون كأهداف للرماية والقنص والاغتصاب، أو بقيت بيوت ومستشفيات للهدم والتدمير.

ويقوم السيناريو على أساس أن تقوم القوات الصربية بتضييق الخناق على المدينة

ـوسنة أبواب الأرض.. فلن يغلق باب السماء

المستهدفة، فتسرع الأمم المتحدة بإرسال "قوات أممية" -بضعة عشرات-، وبعد أن تقوم القوات الصربية بدك دفاعات المسلمين والأحياء السكنية بالدبابات والمدفعية الثقيلة، يبدأ القناصة الصرب الذين يتقدمون في ظل القصف العنيف في اصطياد أكبر عدد من المسلمين، وعندئذ ترتفع نغمة الشجب والإدانة الأممية "الأمريكية"، ويتم توجيه الإنذار الأول للصرب بضرورة احترام المنطقة التي أعلنتها الهيئة الأممية "منطقة آمنة"، وإلا سيواجهون ضربات جوية "عنيفة"، تتمثل في إسقاط طائرة صربية مثلاً، أو الهجوم على هدف صربي وهمي، وعندها يغضب الصرب ويقتحمون المدينة ويبيدون أخضرها ويابسها، ثم ينسحبون قبل نهاية مدة الإنذار الثاني الذي يصدره حلف "الناتو" لهم بضرورة انسحاب قواتهم من المدينة وسحب الأسلحة الثقيلة خارج مسافة ٢٠كم منها، ونقلها إلى المدينة الجديدة التي ستلقى نفس المصير، ثم تأتي القوات الأممية فتجرد المسلمين مما بقي لديهم من السلاح، وتظل المدينة تحت رحمة الصرب وعمليات الإبادة، في الوقت الذي تصبح فيه نقطة ضعف جديدة تضاف لنقاط ضعف حكومة البوسنة على مائدة المفاوضات.

ففي جورازدي وبعد أن صعدت قوات صرب البوسنة من هجماتها على المدينة مستخدمة الأسلحة الثقيلة -التي نقلتها من سراييفو المحطة السابقة لها-، وبعد السيطرة على أعلى قمة جبل "جرادينا" المطلة على البلدة، وهجومها بالأسلحة الكيماوية على مدينة "باكوفارافان" في جيب جورازدي يوم (٤/٩) مما أدى إلى قتل مئات الأشخاص، قامت طائرات حلف "الناتو" بتمثيلية مكشوفة لإعطاء الضوء الأخضر للصرب لإكمال المهمة عندما قامت هذه الطائرات بغارتين فاشلتين، حيث فشلت طائرتا حلف "الناتو" الأمريكيتين، في الأولى (يوم ٤/١٠) في تحديد مكان الدبابات التي كانت تقصف المدينة فضربت بدلاً منها مجموعة من الخيام وحطمت شاحنة وحاملتي جنود خالية، وقيل إن السبب هو هطول الأمطار بغزارة. وفي الغارة الثانية (يوم ٤/١١) قامت مقاتلة أمريكية بإطلاق قنابل لم تنفجر، قيل بسبب سوء الأحوال الجوية مما صعب عملية توجيه القنابل بالليزر الذي لا يعمل بكفاءة في الأحوال الجوية السيئة، هذا في الوقت الذي لم تستخدم فيه هذه الطائرات النابالم أو القنابل العنقودية وهي التي تناسب طبيعة المعركة بين الطائرات المقاتلة والقوات الأرضية القوية، وذلك خوفاً من رد فعل الصرب والروس حسبما ادعاه المسؤولون الأمميون وقادة "الناتو".

وكان نتيجة هذه العملية وخيمة حيث أظهرت الصرب بمظهر المدافع عن نفسه، وحفزتهم لاقتحام المدينة بعد إسقاط طائرة مقاتلة بريطانية من طراز "هاريير"، كما استولوا على ثمانية عشر مدفعاً مضاداً للطائرات كانت تخضع لسيطرة الأمم المتحدة بالقرب من "سراييفو".

وذراً للرماد في العيون أصدر حلف "الناتو" إنذاره الأول للصرب بوقف هجومهم على المدينة وانسحاب قواتهم خارج دائرة ٣كم من المدينة، وإلا سيواجهون الغارات الجوية (المزعومة)، وحدد آخر موعد لتنفيذ ذلك منتصف ليلة الأحد (٤/٢٤) وأكد الرئيس الأمريكي كلينتون أن الحلفاء "جادون" و"مصممون" على أن يذعن الصرب لجميع الشروط التي حددها "الناتو".

وبعد انتهاء المهلة دون استجابة الصرب لها قام الحلف بمنحهم مهلة ثانية (بعد



المساعدات الأمريكية ضرورية للحفاظ على الأهداف "حية" في «ميادين الرماية» أوما تسمى «المناطق الآمنة»

البوسنة

إضافة شرط ثالث وهو سحب أسلحتهم الثقيلة خارج مسافة ٢٠كم حول المدينة، وإلا...!) تنتهي في الساعة الواحدة من صباح يوم الأربعاء (٤/٢٧) على أساس أن القوات الأجنبية "لن تدخل حرباً شاملة مع الصرب من أجل دبابة تعطلت في طريقها للانسحاب"، "وأنه لا ينبغي للمسلمين أن يتوقعوا أن يحارب الغرب من أجلهم" حسب تصريحات مايكل روز قائد قوات الأمم المتحدة في يوغوسلافيا "السابقة".

وقد بلغت الوقاحة بمايكل روز حد الادعاء "أن المسلمين فروا من جورازدي على أعقابهم وأنهم يريدون من (قواته) أن تنقذ ما يمكن إنقاذه"، وهو الذي رتب أمر وقف إطلاق النار لمدة ٢٤ ساعة التي مكّنت



...رال مايكل روز على ...
... ماكينزي ولورد أوين

من تصريحات روز: "لا ينبغي للمسلمين أن يتوقعوا أن يحارب الغرب من أجلهم"

الصرب من السيطرة على قمة جبل جرادينا المطل على المدينة يوم (٤/٩)، ومن ثم استيلائهم عليها بعد أن أصبحت مواقع المسلمين مكشوفة أمامها وفي نطاق نيران مدفعيتها ودباباتها، كما خدع المسلمين والعالم بتصريحاته التي شكك فيها في قدرة القوات الصربية على اقتحام المدينة، ورغم ذلك يطالب المسلمين (بدون سلاح أو معدات أو مدد) أن يصمدوا أمام القوات الصربية التي يأتيها المدد من كل حدب وصوب، وكأنه يشاهد فيلماً من الأفلام البريطانية أو الأمريكية يتحول فيه البطل وقت الأزمات إلى مارد جبار يحطم خصومه ويجندلهم يميناً وشمالاً!

وقبل انقضاء المهلة أعلن مسؤولون في الأمم المتحدة أن قوات صرب البوسنة قد التزمت فعلياً بسحب أسلحتها الثقيلة من مسافة الحظر حول البلدة إلا موقعين اثنين وجدت الأسلحة فيهما في أماكنها، (حيث نقلت إلى برتشكو المحطة القادمة)، وقامت الأمم المتحدة بإرسال (٢٤٧) فرداً من قوات حفظ السلام إلى جورازدي (لحفظ الأسلحة الصربية الثقيلة لوقت حاجة القوات الصربية إليها فيستولون عليها مثلما حدث في سراييفو وغيرها).

وترجع أهمية جيب جورازدي بالنسبة للصرب إلى أنه يمثل حلقة وصل بين المناطق التي تسيطر عليها قوات صرب البوسنة وجمهورية صربيا، ولذلك ارتكب الصرب من الجرائم البشعة ضد المدنيين الثمانين ألفاً المحاصرين في المدينة ما يدفعهم للفرار منها تمهيداً لصربنتها (جعلها صربية خالصة)، حيث اجتاحوا الكثير من القرى في الجيب وقاموا بإعدام المدنيين ودفن أو حرق جثثهم، وحرقوا جميع المنازل قبل انسحابهم منها، ولم يسلم من غدرهم حتى مستشفى المدينة الذي قتل فيه ثمانية وعشرون شخصاً نتيجة إصابته بقذيفة واحدة يوم الخميس (٤/٢١) بعد أن تكرر قصفه عدة مرات.

ورغم كراهيتي لتحميل مسؤولية مآسينا كاملة لأعدائنا وحدهم دون البحث عن جذور الهزيمة التي تعمقت في نفوسنا، فأصبحنا بسببها قصعة يتداعى عليها الأكلة، ويصيبني بالإحباط أن أجد معظم التحليلات والإحصائيات ترتكز بصفة أساسية على مصادر يهودية أو صليبية متواطئة مع الصرب، وتريد توجيه الأحداث لوجهة معينة، ونشر ما تريد ترسيخه في أذهان شعوب الأمة الإسلامية، كما اقتصر دورنا كبقية مآسي المسلمين على متابعة الارتفاع في عدد ضحايا القتل والاغتصاب والجرحى والمعتقلين، والتدمير للقرى والمدن... إلخ، وأصبحت السمة البارزة للكتاب والمحللين هي إبراز المواقف الدولية تجاه هذه القضية أو تلك (الموقف الأممي-موقف الولايات المتحدة- الموقف الروسي- الموقف الأوروبي.. وهكذا)، مما يدل على إفلاس فكري، وعدم القدرة على الخوض في القضية من وجهة نظر إسلامية، وتشخيص الداء ووصف الدواء الناجع، مع تقديم الحلول العملية الواقعية التي تتناسب وواقع الأمة الإسلامية.

ولذلك شبع المحللون والكتاب في المجلات والصحف الإسلامية من الكلام عن موقف الأمم المتحدة وأمينها العام "بطرس غالي" ومبعوثها الخاص للبوسنة "ياسوشي أكاشي"، وقوات حفظ السلام الدولية وقائدها الجنرال البريطاني "مايكل روز" الذي وضحت المهمة الموكولة إليه في أحداث جورازدي، وكذلك بطل "الكوبرابوي" الأمريكي "كلينتون"، والقزم الروسي "يلتسين" الذي لا يتعملق إلا على المسلمين سواء في آسيا الوسطى أو البوسنة وغيرها، ومع ذلك يلقى كل الدعم من الدول الإسلامية فقط...

سكان سرايفو: الأمم المتحدة = النازية

والقائمة تطول. ولو ذهبنا نحصي حجم المؤامرة وأطرافها مثلما يفعل الآخرون لاحتاج الأمر لكتاب وليس لمقال.

ومع اختلاف الأطراف المتواطئة مع الصرب كلٌ فيما يريد تحقيقه، إلا أنهم اتفقوا جميعاً على عدم قيام دولة للمسلمين في البلقان بأي شكل من الأشكال، ولذلك يتفقون في التصريحات والتوجهات، والتي كان آخرها اقتراح وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه لـ "روسيا والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة" باتخاذ موقف موحد لحل القضية، تلاه مسؤولون بريطانيون دعوا إلى منح الأطراف الأربعة هدنة مدتها أربعة أشهر لإعادة رسم خريطة

جمهورية البوسنة والهرسك ثم تطور الأمر بناء على طلب الصرب بأن تكون الهدنة (وقف إطلاق النار) دائمة، بينما أعلن الرئيس بيجوفيتش أن حكومته تؤيد وقفاً مؤقتاً مدته شهرين إلى ثلاثة أشهر فقط، لأن الوقف الدائم سيسمح للصرب بالاحتفاظ نهائياً بالأراضي التي استولوا عليها في الوقت الذي يماطلون فيه بشأن التوصل إلى تسوية سلمية نهائية دون إقامة "صربيا الكبرى".

عود على بدء:

كما ذكرنا في البداية، فإن الموقف العاجز للأمة الإسلامية تجاه إخوانهم في البوسنة يفقد أي توصية أو نصيحة معناها، ولكن أخشى ما نخشاه أن أعداء هذه الأمة لن يكتفوا بالبلقان وأوروبا ولكن سيلتهمون الدول الإسلامية فرادى، والذي يخذل أخاه ولا يَنْصُرُه في موطن يحب أن ينصر فيه سيأتي عليه اليوم الذي يحتاج لنصرة إخوانه ولكن لن يجد من ينصره.

أما إخواننا في البوسنة فنحسب أن المحنة قد صهرتهم في بوتقتها، ومرور سنتين عليهم من المذابح وعمليات التطهير الديني الوحشي الذي يمارسه الصرب والكروات -على السواء- لم يزدهم إلا إيماناً بالله ورجوعاً للاستقامة على دينه، وما نسمعه من أعمال بطولية واستماتة في الدفاع عن الدين والنفس خير شاهد، كما بدأوا يكيّفون أنفسهم على مرارة الطريق، والسير على الجمر في سبيل الحفاظ على هويتهم، ويعلمون تمام العلم أن أبواب الأرض إن كانت قد سُدّت جميعاً في وجوههم، فإن باب السماء مفتوح لا يملك أحد أن يغلقه إلا الذي خلق السماوات والأرض وبيده ملكوت كل شيء، والأمل في الله كبير ثم في جيل "التيه" الذي تربى على الفروسية والشجاعة وسيعيد الإسلام إلى قلب أوروبا بعز عزيز أو بذل ذليل، "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

على هامش زيارة مبعوث الأمم المتحدة للمنطقة:

نعم من الممكن استئجار بعض الأفغان ولكن من المستحيل شراؤهم!!

أنهى محمود مستيري ممثل الأمم المتحدة ووزير خارجية تونس السابق جولته في باكستان وأفغانستان التي استغرقت زهاء شهر من الزمن والتقى خلالها بزعماء باكستان وقادة الجهاد المقيمين في باكستان إلى جانب إجراء لقاءات عديدة ومتنوعة بممثلي الأفغان المثقفين وممثلي المخيمات أثناء تواجده في إسلام آباد وبشاور.

استمع إلى الجميع بصدر رحب وقلب منفتح، تحدث قليلاً واكتفى بإشارات غامضة وتصريحات مبهمة، غير أنه ألقى كلمة في حشد كبير من المتظاهرين أمام مكتب الأمم المتحدة في بيشاور جاء فيها: "إنني لا أحمل أي أطروحة معينة أو مشروع مرسوم، بل أريد أن أسمع منكم لأقدمه للأمين العام، ولكنني أعدكم بأن المؤسسة الدولية ستبذل قصارى جهدها لتهدئة الأوضاع، ووقف القتال، ووضع حد لإراقة الدماء ونزيفها بين الإخوة الأشقاء الذين غيروا مجرى التاريخ وتمكنوا من هزيمة الاتحاد السوفياتي بل تحطيمه وتمزيقه".

عقب ذلك قام بزيارة تفقدية لمدينة جلال آباد اجتمع خلالها بالمسؤولين، واطلع على معاناة متضرري معارك كابل الأخيرة في مخيم حصار شاهي الذين يتراوح عددهم بين خمسين وثمانين ألف عائلة لجأت إليه عقب نشوب المعركة الشرسة في كابل والتي مضى عليها أكثر من خمسة أشهر دون حسم عسكري لصالح أحد الطرفين.

بقلم: أبو حمزة

ثم ذهب إلى كابل على متن طائرته الخاصة بعد أن تلقى تأكيدات من الأطراف المتحاربة بوقف القتال وإعلان الهدنة لمدة أسبوع، فهبطت طائرته في قاعدة بجرام الجوية التي تسيطر عليها قوات أحمد شاه مسعود بدل مطار كابل الدولي الذي قصف مدرجه ومنشآته العسكرية من قبل طائرات الجنرال رشيد دوستم -قائد المليشيات الشيوعية- مؤخراً.

وفي اليوم الثاني لزيارته التقى بالأستاذ برهان الدين رباني، وصرح عبدالعزيز مراد الناطق الرسمي باسم الدولة: إن الجانبين ناقشا مسائل عديدة وعلى رأسها تمديد وقف إطلاق النار، وفتح الطرق أمام حركة المرور، وفك الحصار الاقتصادي عن العاصمة، ودور الأمم المتحدة وإمكانية مراقبتها لمشروع الانتخابات العامة في المستقبل.

واصل مبعوث الأمم المتحدة بحضور ستورش متورش منسق الأمم المتحدة للشؤون الأفغانية في إسلام آباد اجتماعاته ولقاءاته

أفغانستان

مع المهندس حكمتيار والأستاذ سياف وعبدالعلي مزاري زعيم حزب الوحدة الشيعي، كما اجتمع بممثلي نقابات الأطباء، الصحفيين، المهنيين، وعامة الشعب في شوارع كابل المدمرة...، وكان مستيري يرفض الإدلاء بأي تصريح صحفي سوى إظهار الرغبة والأمل في تحقيق السلام والتأكيد على وقف القتال وإنهاء الصراع الدموي بصورة دائمة عبر الحوار بدل اللجوء إلى السلاح.

فور عودته إلى إسلام آباد عقد مؤتمراً صحفياً وصف خلاله الأستاذ رباني والمهندس حكمتيار بأنهما زعماء عصابات مسلحة، متعطشان للسلطة ويحاولان التفرد بها بأي ثمن وبأية طريقة ممكنة! مما أثار حفيظة الدكتور نجيب الله لفرائي وزير الخارجية بالنيابة والحاج محمد فريد سكرتير المهندس حكمتيار فوصفا تصريحاته بأنها "غير مسؤولة ومغايرة للأعراف الدبلوماسية"، وأنه -مستيري- يعرقل مهمته الهادفة إلى التصالح بين الفرقاء...

ومجيباً على سؤال آخر قال مستيري: إن مشوار الأمم المتحدة طويل، وقد طلبنا هدنة لمدة أسبوعين فقط لنتمكن من زيارة كابل، وإن بعض الجماعات قالوا لي بصراحة: إننا لسنا مستعدين لهدنة دائمة، وواضح تماماً أن ما تم من تجدد للمعارك أمر متوقع على الأقل من جانب هؤلاء، ولكن هذه المعارك ستدفعنا نحو الأمام، وتحثنا على العمل الدؤوب لإيجاد نهاية لمآسي الشعب الأفغاني.

وأضاف قائلاً: إن لجنتنا بدأت عملها منذ شهر فقط، وإن قرار الجمعية العمومية يبين أن هدف لجنتنا هو الاستماع والاتصال فقط، فنحن نريد أن يقول الشعب الأفغاني كلمته بكافة شرائحه "كيف يمكن تحقيق السلام والاستقرار في أفغانستان"؟، واستطرد قائلاً: المعارك الجارية في كابل إنما هي بين حركتين مسلحتين، والضحية الأبرياء، وهم الذين يُقتلون ويعانون، فلابد من نزع السلاح الثقيل من الأطراف المتحاربة!! فالقادة لديهم السلاح والمال ولذلك يتبعهم الأشخاص الذين ليس لديهم فرص للعمل، ولابد أن تضطلع الأمم المتحدة بدور توفير فرص العمل لهم.

واستأنف مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة جولته في عدد من الولايات الشمالية والغربية بعد أن أمضى ليلتين في إسلام آباد طار بعدها إلى مدينة مزار شريف، التي تخضع حالياً لسيطرة المليشيات الشيوعية، فالتقى بزعيمها الجنرال دوستم الذي أعد له برنامجاً حافلاً استعرض فيه قوته العسكرية وشعبيته المزيفة.



المستيري موفد الأمم المتحدة

> فهلا تدرك الامم المتحدة بأن الشعب الافغاني رغم فقره وتناحره وتخلفه عن مواكبة الركب الحضاري يمتاز بالصلابة وعدم الرضوخ للحلول المستوردة، وأنه لن يتحمل تواجد قوات أجنبية فاشلة مثل قوات حفظ السلام!! في البوسنة والصومال ورواندا؟

ومن الغريب أن الصحافة المحلية والدولية ركزت على هذه الزيارة وضخمت من أمرها بصورة غير عادية بالمقارنة مع لقاءاته ببقية أرباب السلطة وأولياء الأمور. ومن هناك ذهب إلى ولاية هرات التي يحكمها القائد إسماعيل خان -أحد أنصار الأستاذ رباني- للتعرف على مشروعه بهدف خروج أفغانستان من مأزقها الحالي والذي شارك في صياغته قادة تسع ولايات جنوبية غربية، وقد ألمح في أحد الاجتماعات مع وجهاء قندهار إلى أن الشعب الافغاني يريد لويا جرگا (الجمعية العمومية للقبائل والعشائر)، مما فسره المراقبون بأن مستيري أفصح عن مشروعه في نهاية المطاف وهو تشكيل لويا جرگا باشراف الأمم المتحدة.

غادر مستيري مدينة إسلام آباد متوجها إلى جدة بعد أن أكمل جولته الأولى للمنطقة، ومن هناك سيذهب إلى موسكو عبر طهران ليقدم تقريراً عن رحلته يحمل في طياته معلومات جمّة واقتراحات وملاحظات متنوعة إلى الدكتور بطرس غالي ليعرضه على الجمعية العمومية وعلى مجلس الأمن الدولي بغية المناقشة وإصدار التوصيات لتأخذ مجراها مثل ملف كوردوفيز الذي مثّل هذه المنظمة العالمية في مفاوضات جنيف بين باكستان وحكومة نجيب والتي رفضها المجاهدون.

فهلا تدرك الامم المتحدة بأن الشعب الافغاني رغم فقره وتناحره وتخلفه عن مواكبة الركب الحضاري يمتاز بالصلابة وعدم الرضوخ للحلول المستوردة، وأنه لن يتحمل تواجد قوات أجنبية فاشلة مثل قوات حفظ السلام!! في البوسنة والصومال ورواندا؟

من هنا لابد وأن يعرف الجميع طبيعة هذا الشعب الذي يمكن استئجار بعض الانتهازيين منه ممن يرضون برفع عقائرهم مطالبين بتدخل الأمم المتحدة في شؤون أفغانستان الداخلية، ولكن من المستحيل أن يرضى عموم الشعب بأطروحتهم ويقبل بالقوات الأجنبية، لاسيما الجيل الناشئ الذي تربى على معاني الجهاد الصافية على مدى الخمسة عشر عاماً الماضية ضد الغزاة المحتلين وعملائهم المحليين. ■

مأساة البوسنة.. صفحة سوداء من تاريخنا

كم يحز في القلب أن يظل الشعب المسلم في البوسنة يردد الاستغاثة تلو الاستغاثة دون أن يلقى استجابة، وكم يزيد في حزننا أن يستمر عمدة المدن البوسنية سرايبفو وجورازده وغيرها في طلب النجدة والحماية من الوحوش الصربية ومصاصي الدماء دون أن يحرك لهم أحد ساكناً! وستستمر الوحوش الصربية في ابتلاع الجمهورية المسكينة التي تعيش لحظاتها العصيبة، ولا أمل بعد اليوم في المجتمع الدولي الذي تتزعمه أمريكا والمجموعة الأوربية. فقد أدرك المجتمع البوسني وفي مقدمته قيادته السياسية والعسكرية أن السياسة الأمريكية والغربية المتبعة (من قاموس التنديد والتسويف والتهديد والدعاية الإعلامية المغرضة والضربات العسكرية الوهمية) طيلة العامين الماضيين أصبحت واضحة لدى الساسة الفاهمين للعبة التي تشترك فيها كل من أمريكا والمجموعة الأوروبية.

بقلم: محمد سليم

ومن قبل سقطت "بانيالوكا" ومناطق شاسعة في الشمال والشرق من البوسنة، وطالب حينها الغرب وأمريكا بعقد مؤتمر دولي على جناح السرعة للبحث عن حل سلمي وسياسي لأزمة البوسنة في وقت كانت تمزقها قذائف الهاون والغازات السامة.

وبعدها تفجر الوضع العسكري في سرايبفو فعادوا وفرضوا حلاً أكثر مكراً فطلبوا إبعاد الأسلحة الثقيلة عشرين كلم من محيط العاصمة، واختاروا مائتي عسكري من أبناء العمومة "الروس" ليشرفوا على مراقبة العملية في القسم الجنوبي من العاصمة، والذي يفصله النهر عن بقايا العاصمة التي لازالت في يد المسلمين، فلم يتأخر أبناء العمومة في تقديم يد العون للوحوش الصربية، فقد هرّبوا لهم مجموعة من الدبابات والأسلحة الثقيلة، وسربوا لهم أسراراً عسكرية مهمة عن الجانب الإسلامي، بل قاموا بالسيطرة الواضحة على القسم الجنوبي من العاصمة واستلموا جميع مرافقها في تحد صارخ للمسلمين وللمجتمع الدولي المتفرج عليهم.

وجاء الدور على مدينة "جورازده" التي جاءت خلافاً للسياسة الأمريكية في المنطقة بعد الفيدرالية التي حاولت أمريكا تحقيقها بين المسلمين والكروات في شهر مارس الماضي، في محاولة منها للتضييق على القادة المسلمين وإرغامهم على الاستسلام للأمر الواقع والرضوخ للقوة العسكرية الصربية. وتمثلت هذه السياسة في إقناع المسلمين بضرورة التخلي عن المطالبة بالأراضي التي احتلها الغزاة الصرب خاصة المناطق الشمالية والشرقية، إلا أن وجود المحمية الأممية (جورازده) حال دون أن تتم الخطة الأمريكية بسلام، فكان لزاماً التفكير في إزالتها وإزالة سكانها البالغ عددهم أكثر من (٦٠٠٠٠) شخص.

وبعد نشوب القتال في المدينة ومحاولة الصرب المجرمين اقتحامها واستخدامهم مختلف أسلحة الدمار من الغازات السامة والكيماوية وقنابل النابالم في سبيل إجبار سكانها والقوات المرابطة فيها على الاستسلام، ظهرت أمريكا والمجموعة الغربية الموالية لها في مظهر المدافع عن المدينة بعملية عسكرية استعراضية أعطت المصداقية للهجوم الصربي الشرس ضد المسلمين العزل، وقامت في نفس الوقت بتحذير المسلمين من القيام بعمليات عسكرية قوية تصد هجمات الصرب، ثم حولت الأنظار عن الهجوم الشرس على المدينة إلى مشكلة الأسلحة الثقيلة المرابطة على مشارف المحميات الأممية والتي لم تلتزم بقرار المنظمة الأممية بالابتعاد عشرين كلم من المدن المحمية على الرغم من مطالبة الأمم المتحدة.

والحقيقة الواضحة اليوم أن أمريكا والمجموعة الغربية الموالية لها وبدعايتها الإعلامية المغرضة وبمسلكها الدبلوماسي المحنك تعمل على إرضاء الحلفاء التاريخيين الإقليميين في المنطقة، والمحافظة على مصالحها، ومن ثم فإن جمهورية صرب البوسنة قائمة اليوم أو غدا، وهذا بمباركة أمريكا وأوربا، وإن الحرب السياسية والدبلوماسية والإعلامية والحظر الاقتصادي والتسليحي المتبعة بزعامة أمريكا وحلفائها خلال العامين الماضيين قد ساهمت في إيجاد هذا الوضع الذي يصب في صالح الصرب الغزاة، وهكذا لم يجد المسلمون حليفاً دائماً في المحنة رغم النداءات والاستغاثات التي قدموها للمجتمع الدولي، وحتى العالم الإسلامي بات مصاباً بالجمود السياسي والدبلوماسي، وعاجزاً عن التفكير في حل ينقذ الجمهورية التي مزقتها مدافع الهاون والصواريخ المدمرة، ولازال تائهاً في البحث عن هويته وعلاقته التاريخية والعقيدية بشبه جزيرة البلقان.

وما يمكن تقديمه اليوم لمسلمي البوسنة هو تحريك الآلية الإعلامية المستقلة لإثارة مشاعر المسلمين في كل مكان، وإبراز أكثر لمآسي المسلمين والمذابح المروعة والمجازر البشعة التي يتعرضون لها في المنطقة، وتذكيرهم بواجبهم الشرعي والديني والتاريخي إزاء إخوانهم المبتلين، كما أن على العلماء والدعاة أن يعلنوا فرضية القتال لردع الغزاة الصرب، ومواجهتهم وضرب مصالحهم في كل مكان من العالم، ومواجهة مصالح الدول الموالية لهم والتي توفر لهم الحماية السياسية والاقتصادية، فإن أكثر ما يزعج الغرب وحلفاءه هو استهداف مصالحه الاقتصادية والسياسية. وبما أننا لازلنا نعيش في عالم اللامبالاة والمحافظة على سياسته في المنطقة وعلى مصالحه الاقتصادية فإنه سيظل يعمل من أجل التمكين لمشروعه الحضاري والثقافي والسياسي في عالمنا الممزق والذي أنهكته نزاعاته الداخلية وصراعاته الوهمية. ■

الشيخ حامد تركي أمين المكتب السياسي في حركة الجهاد الأرتري للجهاد:

حركة الجهاد تتمتع بتأييد الشعب الأرتري في الداخل والخارج

حاوره مراسل الجهاد

السيرة الذاتية:

في أوائل العقد الخامس من عمري، ومن مواليد إرتريا في إقليم "سمهر" بالبحر الأحمر. متزوج ولي أولاد والحمد لله. درست المرحلة الابتدائية في إرتريا والمرحلة المتوسطة في السودان والمرحلة الثانوية العليا بمصر والمرحلة الجامعية في العراق حيث حصلت على بكالوريوس في الحقوق من جامعة بغداد.

عملت في التمثيل الخارجي لجبهة التحرير الإرترية، وعملت كذلك عضواً في محكمة الاستئناف العليا بجبهة التحرير الإرترية في المناطق المحررة. وقد اشتركت بحمد الله أثناء ذلك في قيادة معارضة ضمت إخوة آخرين ضد حزب العمل الشيوعي الذي كان يسيطر على مقاليد الأمور في جبهة التحرير الأرترية، وأسسنا لإسقاطه «جبهة متحدة» ضمت ثلاثة تيارات إسلامية وقومية ووطنية وبعض المستقلين، ثم كشف أمر هذا التنظيم السري، ووضعنا في السجن. بعد سنوات أفرج عنا عقب التطورات والمنعطفات الخطيرة التي مرت بها جبهة التحرير الأرترية.

ثم هيأ الله لنا الظروف المناسبة فأسسنا ضمن مجهودات الأخيار من إخواننا «منظمة الرواد المسلمين الإرترية» وكان ذلك أول تنظيم إسلامي يعمل بشكل علني ومتحد، ثم برزت بحمد الله المنظمات والاتحادات الإسلامية الأخرى تباعاً.

وأخيراً أكرمنا الله بوحدة العمل الإسلامي في إرتريا، فاقمنا من جميع تنظيمات الاتحادات الإسلامية السابقة تنظيماً إسلامياً واحداً باسم «حركة الجهاد الإسلامي الأرتري» وكان ذلك في عام (١٣٠٩هـ) الموافق (١٩٨٨م)، والآن أشغل أمين المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي الأرتري.

الجهاد: ما هي اخر التطورات على الساحتين السياسية والعسكرية الأرترية؟

الشيخ حامد : إرتريا تعتبر من الناحية الرسمية مستقلة.. ولكن لا يوجد بها استقرار سياسي أو عسكري، فحكومة الجبهة الشعبية قد استأثرت بكل السلطات من دون القوى الإرترية بتياراتها الوطنية والقومية والإسلامية، مع العلم أن هذه القوى سبق وأن ناضلت وجاهدت بشراسة وفاعلية ضد المستعمر الإثيوبي.

وجميع هذه التيارات تعارض الآن حكومة الجبهة الشعبية بمختلف الوسائل، ويقف من ورائها الشعب الأرتري الذي خاب ظنه في حكومة الجبهة الشعبية.

وتعتبر حركة الجهاد الإسلامي الأرتري الآن رأس الرمح في المعارضة السياسية والعسكرية لحكومة الجبهة الشعبية في أرتريا.

الجهاد: ما هو موقف الحركة من إعلان استقلال إرتريا، وإلى أي مدى أثر ذلك على استراتيجية الحركة في تعاملها ضد الجبهة الشعبية؟

الشيخ حامد: إن حركة الجهاد الإسلامي الأرتري باعتبارها امتداداً لحركة الصحوة الإسلامية في أرتريا منذ فترة بعيدة حيث كانت التيارات الإسلامية جزءاً من الكفاح الوطني ضد المستعمر الأثيوبي من أجل استقلال أرتريا ونيل كامل سيادتها، ثم استمرار الحركة على تلك الاستراتيجية، فإن إعلان استقلال إرتريا يعتبر نصراً لأهداف حركة الجهاد الإسلامي الأرتري وإنجازاً كبيراً على طريق التمكين الإسلامي في إرتريا، غير أن استئثار حكومة الجبهة الشعبية بالسلطة كلها من دون القوى الأرترية، وممارسة قمعها السياسي والعسكري، ورفضها لكافة جهود المصالحة الوطنية، وضغوطها المستمرة على دول الجوار لمنعها من دعم المعارضة الأرترية وخاصة حركة الجهاد الإسلامي؛ كل ذلك قد أثر بلاشك وإلى حد ما على نشاطات الحركة.

ومع هذا فإن استراتيجية حركة الجهاد الإسلامي الأرتري القائمة على مواصلة الجهاد المسلح، وضرب المؤسسة العسكرية للطغمة الحاكمة، ورص صفوف القوى الوطنية

والإسلامية الأرترية وتوحيد جهودها للضغط على الزمرة الحاكمة، وترك الباب مفتوحاً أمام جهود المصالحة الوطنية على مستوى كافة القوى السياسية الأرترية.. إن هذه الاستراتيجية ستظل قائمة ومستمرة للتعامل مع حكومة الجبهة الشعبية.

الجهاد: العلاقة بين الحركة والحكومة السودانية تثور حولها شائعات كثيرة. ما هي حقيقة الأمر وما هي طبيعة هذه العلاقة؟

الشيخ حامد: بشأن العلاقة بين الحركة الجهادية والحكومة السودانية، وحول ما يدور بشأنها من إشاعات وحقيقة الأمر في ذلك، أود توضيح ما يلي:

المعروف أن الشعب السوداني الشقيق كان قد احتضن -ولا يزال- لأكثر من ثلاثة عقود الجموع الكبيرة من اللاجئين الأرتريين، كما رعى السودان كافة فصائل الثورة الإرترية بمختلف اتجاهاتها وتياراتها المتناحرة.

وبعد هزيمة الجيش الأثيوبي واندحاره وجلائه عن أرتريا في مايو ١٩٩١م، واستيلاء الجبهة الشعبية على مقاليد السلطة في إرتريا، سعى السودان لرأب الصدع الأرتري، وبذل جهده في ذلك، وحث التنظيمات الإرترية المعارضة على توحيد صفها والدخول في مصالحة وطنية مع الجبهة الشعبية. غير أن حكومة الجبهة الشعبية رفضت مساعي ووساطة السودان، كما رفضت مبادرة التنظيمات الأربع (التنظيم الموحد، جبهة التحرير، اللجنة الثورية، حركة الجهاد الإسلامي) لإجراء المصالحة الوطنية، وأصرت حكومة الجبهة الشعبية على التعامل مع التنظيمات المختلفة كأفراد فقط، بل ضغطت على كافة دول الجوار للتخلي عن التنظيمات الإرترية المعارضة بما فيها "حركة الجهاد الإسلامي".

ثم اتخذ السودان خطوات إيجابية للتعاون مع حكومة الجبهة الشعبية، وبناءً على ذلك تم إنهاء وجود كافة التنظيمات الإرترية المعارضة للجبهة الشعبية في السودان بما فيها حركة الجهاد الإسلامي.

ونحن في حركة الجهاد الإسلامي الإرتري نقدر الظروف والتحديات المختلفة التي يواجهها السودان الشقيق، من أجل ذلك نحرص على كسب التأييد والدعم لجهادنا المسلح من خارج السودان. والحقيقة التي تجهلها حكومة الجبهة الشعبية أن حركة الجهاد الإسلامي تتمتع بتأييد الشعب الأرتري في الداخل والخارج وهو يدعمها بسخاء.

الجهاد: إلى أي مدى توفق الحركة بين عملها العسكري ورعايتها الاجتماعية لقطاعات المهاجرين داخل السودان وخارجه؟

الشيخ حامد: ليس هناك صعوبة في التوفيق بين مجالات عمل الحركة سواء في رعاية أوضاع المجاهدين وأسرهم وأيتامهم أو رعاية المواطنين في المجالات الاجتماعية المختلفة وتقديم النصح والتوجيه لهم.

ولكن في الغالب الأعم أن مجالات الخدمات الاجتماعية تتمتع باستقلالية كبيرة عن الحركة. ومن أجل ذلك نحث أهل الخير والإحسان من الشخصيات أو المنظمات الإغاثية أن تهب لنجدة المسلمين وانتشالهم من الأوضاع المأساوية، سواء في مناطق المهاجرين أو في داخل أرتريا.


الشيخ حامد صالح تركي

نحن في حركة الجهاد الإسلامي الإرتري نقدر الظروف والتحديات المختلفة التي يواجهها السودان الشقيق

الجهاد: الأوضاع داخل إرتريا يعتريها غموض إعلامي مقصود. ما هي حقيقة الأوضاع بعد تسلم الجبهة الشعبية للحكم؟

الشيخ حامد: الغموض الإعلامي المقصود حول حقيقة الأوضاع في إرتريا يرجع إلى وجود حكومة انعزالية في إرتريا. فهي منعزلة عن الشعب الإرتري وبخاصة المسلمين، ومنعزلة عن القوى السياسية الإرترية التي شاركت في حرب التحرير الوطني، وهي بعد ذلك منعزلة عن شعوب المنطقة وأنظمتها المختلفة.

حيث أن الطغمة الحاكمة في إرتريا تصرّ على قصر روابطها وتمتينها على دولة الكيان الصهيوني والدول الغربية عموماً، مع تجاهل تام للروابط العضوية والثقافية والتاريخية والحضارية للشعب الأرتري مع الأمة العربية والإسلامية.

فهي تبحث لها عن صداقات وعلاقات خارجية بعيدة عن المنطقة العربية وذلك خوفاً من التوجهات العربية والإسلامية في المنطقة، ومن هنا تعيش أرتريا في ظل الحكومة القائمة حالة من العزلة المظلمة.

الجهاد: العلاقات الإرترية اليهودية إلى أين وصلت؟ وما هي انعكاسات ومخاطر ذلك على منطقة القرن الأفريقي؟

الشيخ حامد: لم يعد سراً أن الرئيس "أسياس أفورقي" أصبح أهم شخصية للكيان الصهيوني في منطقة القرن الأفريقي.. وقال بصراحة تامة لمعارضيه من الأرتريين: "لا تطلبوا منا أن نكون عرباً أكثر من العرب!".

ثم مد يد الصداقة الحميمة لدولة اليهود.. ودخل معها في اتفاقات أمنية وعسكرية واقتصادية وثقافية لأغراض مختلفة.

ولاشك أن ذلك سيؤثر في المنطقة بشكل مباشر لصالح اليهود في الصراع العربي-اليهودي، كما يؤثر على ضرب الحركات الإسلامية والوطنية في المنطقة، وزعزعة الأنظمة الحاكمة فيها حتى تسير في

ركاب المخططات الصهيونية.

الجهاد: ما هو مستقبل العلاقات الإرترية-الأثيوبية على ضوء فكرة الكونفيدرالية المقترحة؟

الشيخ حامد: ابتداءً نحن لسنا ضد قيام علاقات تعاون بناءة بين إرتريا وإثيوبيا أو مع دول القرن الأفريقي الأخرى، ضمن مشروعات التكامل الاقتصادي أو الثقافي أو غيره، بل إننا نؤمن وندعو إلى ضرورة إقامة أفضل العلاقات بين دول الجوار، وضرورة تكامل اقتصادياتها، وفتح أبوابها أمام حركة شعوب المنطقة، ورفع كافة القيود المفروضة على الحريات العامة فيها.

ولكن ما حدث بين إرتريا وأثيوبيا في الوقت الحاضر هو إبرام لاتفاقيات سرية في المقام الأول، حتى لو اتخذت شكلاً علنياً من حيث المظهر والشكل. وتهدف حكومة الجبهة الشعبية من وراء ذلك ربط مصير إرتريا سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً مع أثيوبيا فقط، ويتم هذا المشروع من وراء الشعب الأرتري وغياب قواه السياسية المعارضة، والهدف من ذلك واضح وهو تهميش دور المسلمين، وضرب الحركات الجهادية والسياسية في المنطقة.

وبالفعل فإن حكومة إرتريا بدأت تخطط وتسعى لإقامة نظام فيدرالي أو كونفدرالي مع إثيوبيا، ويوجد اتفاق خاص مع إقليم تجراي.. إحياء لمشروع "تجراي-تجرينيا" وهو بالطبع على حساب المسلمين وإضعافهم في المنطقة.

الجهاد: تردد حكومة الجبهة الشعبية عبارات مثل: "فشل الديمقراطية الغربية". ما هي أبعاد تلك التصريحات؟ وهل تشكل اتجاهاً لسيطرة الحزب الواحد ومنع التعددية في إرتريا؟

الشيخ حامد: ما يوجد الآن في إرتريا هو نظام دكتاتورية الحزب الواحد الذي يقوم على تجسيد وعبادة الفرد. وحكومة الجبهة الشعبية عندما تقلل من أهمية التعددية السياسية في إرتريا، وتتعلل بقلة الوعي السياسي عند المجتمع الإرتري أو تخلفه أو وجود الكيانات العشائرية، فهي إنما تهدف من وراء ذلك إلى تبرير استمرارية سلطتها القمعية، وتفويت الفرصة على كافة القوى السياسية الأخرى المعارضة لبطشها وتسلطها.

وحكومة الجبهة الشعبية الآن مشغولة بتخريج "نموذج باهت" للديمقراطية الإرترية، تخدع به العالم من حولها، وتضمن به هيمنتها على السلطة، وتبرر به قمع معارضيها من القوى الجهادية والسياسية الأخرى.

الجهاد: ماذا عن نشاط المؤسسات الإغاثية الإسلامية التنفيذية -داخل إرتريا وخارجها- وسط الشعب الإرتري؟

الشيخ حامد: من الملاحظ والمشاهد لكل من زار إرتريا أن الفرص والتشجيع يتاح أمام المنظمات التنصيرية، أما المنظمات الإسلامية فهناك قيود عليها تجعلها لا تستطيع أن تؤدي رسالتها الدينية والإنسانية بسهولة، بل منعت كثيراً من المنظمات الإسلامية في داخل إرتريا ووضعت أمامها شروطاً تعجيزية.

أما في مناطق المهاجرين فإن كل المنظمات أو أغلبها قد حجب دعمه وإغاثاته وخدماته الاجتماعية المختلفة بحجج مختلفة تبرر كلها حرمان مناطق المسلمين في الداخل والخارج، وخدمة مناطق المسيحيين في أرتريا، مع تقديم نزر يسير للمسلمين لذر الرماد في العيون!!! ■

الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وضرورة التغيير

بقلم: محمد سليم

تمر الجزائر اليوم بمنعطف يتسم بالخطورة، يغذيه إصرار العسكريين على تحقيق نتائج على الساحة الأمنية بأي ثمن، كما تزيده الرغبة الجامحة لدى الساسة المتسلطين في إرغام إسلاميي جبهة الإنقاذ على الرضوخ والاعتذار عما سلف من أعمالهم، وإعلان خطأ حمل السلاح ومواجهة السلطة. وعلى هذا الأساس فإن المراهنة على تحقيق النصر النهائي لدعاة "الدولة الإسلامية" بات بعيد المنال ما دام هؤلاء العسكر أمثال العماري ونزار في الواجهة العسكرية والأمنية، والأمين زروال في الواجهة السياسية. والظاهر أنهم يراهنون على ما تحققه الحملة الأمنية والعسكرية، حيث لاحظوا أنها شلت -نسبياً- العمليات العسكرية التي يشنها المجاهدون الجزائريون وقلصت من نشاطهم العسكري، الأمر الذي دفع بالرئيس الحالي إلى الامتناع عن القيام بأي صيغة تفاوض مع قادة الإنقاذ، فضلاً عن رفضه حتى التفكير في مقابلة القادة العسكريين التابعين لها.

خطة العسكر الجديدة:

وفي محاولة منهم للسيطرة على الوضع شن العسكر حملة كبيرة قام بها أكثر من (٤٥٠٠٠) عسكري شملت العاصمة الجزائرية ومدن البليدة والمدية والشلف وغليزان وسيدي بلعباس وجيجل وباتنة، وتخلل هذه الحملة التي شرعت فيها السلطات العسكرية بداية شهر مارس الماضي عمليات تقتيل بشعة وتمثيل بالضحايا لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجزائر.

هذه الحملة خلفت منذ انطلاقها أكثر من خمسمائة قتيل أغلبهم من عوائل المجاهدين أو المتعاطفين معهم، في حلقة المرادُ منها فصل المجاهدين عن قواعدهم الخلفية كبداية لاستئصالهم -حسب زعمهم-، وتشترك في هذه الخطة قوات مشتركة من الجيش والأمن والحرس الوطني والاستخبارات العسكرية.

وإلى جانب هذا يقوم الجيش بإضرام النيران في المناطق الجبلية، وتكثيف الحراسة والمراقبة، والمضاعفة من عمليات التمشيط، وذلك في إطار محاصرة الجماعات الجهادية

وتطويقها.

أما على الصعيد السياسي فإن الرئيس الحالي يعمل حسب خطة تقضي بفصل جبهة الإنقاذ عن المجموعات الإسلامية المسلحة، يتم في مقابل ذلك منحها مكاسب سياسية هامة، إلا أن الهدف الخفي من هذه الخطة هو المراهنة على احتمالين هما: ضرب قادة الإنقاذ أي الشيخين علي بن حاج وعباسي مدني بعضهما ببعض، وشق الجبهة إلى شقين متناحرين ليتمكن النظام من احتوائها في النهاية والتعامل مع أحد أطرافها.

أما الاحتمال الثاني فهو العمل على افساد الصلة بين الإنقاذ والمجموعات الإسلامية المسلحة وإدخالهم في صراع مسلح حسب أسلوب "فرق تسد".

ويحاول النظام استخدام كل من الشيخين علي جدي وعبدالقادر بوخمخم كوجوه مناسبة لتحقيق هذه النوايا المغرضة، غير أن هذين الشيخين أصرا على أن الشيخين مدني وبلحاج رفضا -صراحة- إدانة أي شكل من أشكال القتال، بل أكدا أن العمل المسلح إنما هو دفاع عن الأعراض والأنفس وعن المشروع الإسلامي.

وكما سبق وأن ذكرنا في مقالات سابقة أن نظام الحكم الحالي سيستخدم كل الوسائل الدنيئة من أجل إيجاد حلول لمعضلته من أهمها ضرب الإسلاميين بعضهم ببعض، والمراهنة على الإيقاع بين الشيخين علي بن حاج وعباسي مدني، وتوظيف بعض الإسلاميين المعتدلين واستغلال تذمرهم من قتل أحد رموزهم في تحقيق ذلك.

ويرى المحللون والمراقبون السياسيون أن العمل في هذا الوقت بالذات على ورقة المعتدلين من الأحزاب الإسلامية المنافسة للإنقاذ اعتراف ضمني من النظام بالرصيد السياسي والشعبي للتيار الإسلامي في الجزائر ككل، وفي الوقت نفسه يجد المعتدلون الفرصة المواتية لتحسين وضعهم السياسي والشعبي وتصحيح مواقفهم المتناقضة بعد ما شعروا أن الكفة ليست لصالحهم في السنين الأخيرة.

التغيير ضروري في مسيرة الإنقاذ:

أما على المستوى الإسلامي وبخاصة الجبهة الإسلامية واستراتيجيتها في تغيير الوضع في الجزائر، فإنها في حاجة إلى مراجعة بعض مواقفها ووسائلها في العمل.

فعلى صعيد الجناح المسلح التابع للإنقاذ وتنافسه إزاء فكرة التفاوض المشروط مع نظام الحكم فإن التيارين الرئيسيين في هذا الجناح وهما "الحركة الإسلامية المسلحة" و"حركة الدولة الإسلامية" باعتبارهما التيارين الفكريين القويين داخل الإنقاذ فقد قلصا من نفوذهما العسكري بسبب تنافسهما إزاء تفكير النظام في الشروع في مصالحة قومية. والمسألة تتطلب وحدة في النظر والتصور، ووضوحاً في فكرة استمرار المواجهة الشاملة لنظام الحكم وبوتيرة واضحة المعالم والأهداف. والطريق الذي يصلح اليوم لرأب الصدع وترشيد مسيرة التغيير هو تأسيس مجلس إستشاري يضم العسكريين وأهل العلم لتأصيل الفكرة الأصوب للمواجهة مع النظام ومعرفة الوسائل المطلوبة والتوقيت المناسب لاتخاذ المواقف.

ومن المناسب أن يعاد النظر في النشاط السياسي وتحريك آليته من جديد، وإعادة الحياة والاعتبار لشكل الهيئة التنفيذية في خارج الجزائر.

وإبراز أهدافها الحقيقية، ومحاولة السير جنباً إلى جنب مع النشاط العسكري، بحيث توافق البيانات حجم القوى التي يمتلكها الإسلاميون في الداخل، مع العمل أكثر على إيضاح سياسة الملاينة التي يبديها ممثل الإنقاذ في الخارج إزاء الحكومات الناشئة حتى لا تقع في الحسابات السياسية الخاطئة وغير المقدرة لحجم المؤامرة على الإسلام في الجزائر. ومن المطلوب أيضاً تأجيل بعض الوسائل والغايات حتى لا تقع في فكرة البراغماتية المذمومة، على أن الخطابة المزدوجة الواقعية محمودة في حال احترام المقاصد الشرعية المعروفة.

والأساس هو العمل على إرضاء الله أولاً وأخيراً، وإبداء مرونة في قبول الرأي الآخر واحترامه قدر الإمكان ما دام يعمل لحساب التمكين لدين الله، ولا يزهّد الآخرين في تقديم النفس والنفيس من أجل هذا الدين، وإدراك حجم المؤامرة الدولية من أجل الوقوف في وجه المشروع الإسلامي والحيلولة دون تحقيقه.

وتبقى الإشارة إلى أن احترام السنن الربانية في إقامة دين الله والصبر في طلبها سيعود بالوفرة على العمل الإسلامي وسيوفر عليه جهوداً قلما بذلها وقام على طلبها والله تعالى أعلم. ■



قوات النتجا ودرس في الامتهان والاستسلام



العاقبة: بين مقاييس البشر وحكم القدر

● إن التفسير أو التقدير البشرين للأحداث والظروف مع أنهما يصيبان في كثير من الأحيان إلا أنهما سرعان ما يختلفان في أحيان أخرى مع التفسير أو التقدير الكونيين.

إذ أن تقدير البشر مهما علا؛ منطلق من علم قليل ضحل إذا ما قُورن بمطلق العلوم وتمامها كما قال تعالى: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً».

فعلم البشر ينبع من الحس البشري القاصر ومن ضوابط فكرية عقلية محدودة زرعها سبحانه في أذهان هذا المخلوق الإنسي تكفيه لإدراك قَدْر مقدر من العلوم.

● بقلم: د. سامر أبوزيد

وأما التقدير الكوني فمصدره علم الله الشامل الكامل التام المنزه عن كل نقص، ذلك العلم الذي يعتبر علم الإنسان أمامه كالعدم كما قال تعالى: «والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

وعلم الله محيط بالمحسوس وغير المحسوس، بعالم الشهود والغيوب، وهذا ما لا تدرك كنهه الثوابت الفكرية والمقاييس العقلية البشرية المودعة في هذا الإنسان، ومن هنا تبرز قيمة الإيمان بالغيب كعقيدة فعالة على أرض الواقع، ضرورية لهذا المخلوق القاصر، فتجعل من قلبه المكبّل المأسور المهدد بحوادث وخطوب الأيام يتوقد أملاً ويستشرف نصراً غارباً وفرجاً غائباً عن عقله وقدرته، ثابتاً في روعه وإيمانه، مقدراً عند ربه، يأتيه من حيث لا يحتسب.. قد لا يرى بحواسه ما يشير إليه سوى وعداً وخبراً من العليم الخبير القدير:

«إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب».

ففي الوقت الذي يرى فيه المسلم أن الوهن ينخر عظام أمته فتزلزلهم الأحداث الجسام، وتلفّهم البأساء وتغمرهم الضراء، فتترامى أشلاؤهم وأشلاء آمالهم في كل حدب وصوب، وتعجز الحواس البشرية عن رؤية بصيص النصر والأمل من خلال حجاب الواقع المشهود، ويظنون أنهم قد أحيط بهم، فينطلق التقدير البشري وتنطلق الثوابت العقلية والمقاييس الذهنية البشرية التي كلّت من التنقيب عن النصر والفرج في واقعها، تنطلق لتقول استبطاء للفرج واستبعاداً له: «متى نصر الله»؟.

إلا أن التقدير الكوني كان مخالفاً تماماً في تفسير الواقع وتقدير النتيجة. ففي الوقت الذي كان التفسير البشري للنكبات والبأساء والضراء أنها مزيد ضعف وذل وانكسار؛ كان التفسير الكوني أنها تأهيل العصبة المؤمنة الثابتة لحمل أمانة الله الغالية المتمثلة بالتمكين والاستخلاف في الأرض. وفي الوقت الذي غابت فيه ملامح النصر عن التقدير البشري كان في التقدير الكوني أقرب ما يكون منهم، إذ يجيب سبحانه سؤالهم الحائر بقوله: «ألا إن نصر الله قريب»!!

ثم يصحح سبحانه المقياس البشري الخاطئ فيقول: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب».

ولنا مثل في يونس عليه السلام عندما نفر من قومه بسبب عنادهم وكفرهم، وتركهم مغاضباً لهم، وسافر في السفينة فالتقمه الحوت ليستقر في بطنه، كانت الثوابت العقلية البشرية والتقدير البشري يحكم بموته وهضمه ورحيله إلى عالم الآخرة، واستمرار قومه على الكفر ليحق عليهم عذابه سبحانه. بينما كان التقدير الكوني على عكس ذلك تماماً. إذ أمر سبحانه الحوت بألا يهضم رسول الله وليجار هذا الداعية في ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت تائباً إلى ربه إذ ترك قومه بغير إذن منه سبحانه، وليقذفه الحوت في البر فيعود إلى قومه فيجدهم قد آمنوا بالله بعد فراقه، فينعم مع قومه بخير الدنيا والآخرة وقال الله فيهم: «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين» {يونس:٩٨}.

وعندما ترامى إلى سمع الجبار فرعون بأن رجلاً من بني إسرائيل سيسلب منه ملكه ويرثه من بعده، وأراد فرعون البشر أن يتحدى القدر، (فكّر وقدّر)، ثم مكّر، فأخذ يقتل الذكور من بني إسرائيل سنة ويتركهم سنة، فمكر سبحانه وتعالى له مكراً يليق بمكره ليمرغ أنف كبريائه وعتوه، وليلقنه درساً بالقدر يبقى عبرة لكل من طغى وتجبّر. وإمعاناً بالتحدي قدّر سبحانه ولادة موسى عليه السلام في نفس السنة التي يقتّل فيها الذكور استخفافاً بكيد فرعون، ولمزيد من التحدي والاستخفاف بالخصم ساق الله موسى إلى بيت فرعون ليكون أقرب ما يكون من بطشه.

عندها كان في تقدير البشر أن موسى انتهى لينتصر تقدير البشر على القدر، فكادت أمه أن تصرخ (وا إبناه) خوفاً على وليدها وهو في يد الطاغية فرعون لولا أن ربط سبحانه على قلبها لتكون من الموقنين بالقدر. ثم يتابع قدر الله جولاته في تحدي الطاغية فرعون فيعزف عن قتل موسى. وإمعاناً في تحدي القدر لفرعون، يتربى موسى في حضن خصمه، وتحت رعايته وماله إلى أن يقوى عوده، وما أن يحين الوقت الموعود والقدر المقدور إلا وقد ابتلع البحر فرعون الجبار وجنوده إعلاناً لعجز البشر عن تحدي القدر.

وعندما أراد فرعون العرب (أبو جهل) أن يتحدى القدر بقتل رسول الله (ﷺ) وأحاطت فرسان القبائل بسيوفهم بيت رسول الله (ﷺ) ما بقي في تقدير البشر من حياة الداعية ودعوته إلا أن يخرج من باب بيته لتتخطفه

لتتخطفه السيوف المحيطة به ويضيع دمه بين القبائل، في هذا الظرف الحرج الذي وصل فيه حال الداعية إلى أقصى درجاته من الضعف والهوان يكون التقدير الكوني أن انتصار الداعية ودعوته وقيام دولة الإسلام تحت قيادته بعد عشرة أيام فقط هي مسافة الطريق إلى المدينة المنورة بعد أن نجّاه سبحانه من كيد الكائدين، لينتصر حكم القدر ويبطل تقدير البشر.

وقد لفت سبحانه نظر المؤمنين به إلى الإيمان بقدره وجعله من أركان الإيمان التي لا يقبل إسلام المرء بغيره ليتعاضد تقدير البشر بالإيمان بالقدر، وليكون من تمتع بهما رجلاً لا تطفئ الصعاب والنكبات آماله، ومهما طال عليه انتظار الفرج والظفر لا يصيبه الإحباط والذبول، كأمثال يونس عليه السلام الذي صار في بطن الحوت إلا أن إيمانه بالقدر ما أفقده الأمل بفرج منه سبحانه ونصر وتمكين.

وقد رسم سبحانه هذه المفارقة في كونه الفسيح، فترى أن الليل يشتد ويحلك فإذا ما بلغ أقتم شيء كان أقرب ما يكون من الفجر الذي يبدد ظلامه.

وقد أكد سبحانه ذكر الفارق بين تقدير البشر وحكم القدر في أكثر من مكان في كتابه المجيد فقال:

«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

«وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً».

«إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً».

ثم نص سبحانه أنه خص نفسه بامتلاك نتائج الأسباب وثمارها فقال: «ولله عاقبة الأمور».

فالعاقل الذكي من بذل الأسباب ثم طلب النصر والعاقبة من المالك الحقيقي لذلك، والتائه الخاسر من ضل سعيه في طلبها وانتظارها من البشر. ▣

خاطرة

دعاة الرحمن ودعاة الشيطان

بقلم: أبو البراء - مانيلا

بينما كنت في بيتي في أحد الأيام -صباحاً- إذ دق الباب على غير العادة في ذلك الوقت، ففتحت لأجد شخصين لم يسبق لي معرفتهما من قبل، أحدهما شيخ والآخر شاب، فحيياني برقّة، وقدّما لي نفسيهما أنهما دعاة لحركة (شهود يهوه)، وهي حركة يهودية تعمل تحت غطاء أنها مذهب مسيحي، وتتخذ من نجمة داود (السداسية) شعاراً لها. ثم طلبا الإذن مني للدخول ليدعواني إلى مذهبهم ويحدثاني عن مملكة الرب! -على حد تعبيرهما-. والحقيقة كان الأمر مفاجئاً لي، إلا أنني تمالكت نفسي وبينت لهما -بهدوء- أني مسلم ولله الحمد ولا حاجة لي في بضاعتهما، واعتذرت عن عدم استضافتهما، إلا أنهما عاودا الكرّة مرة أخرى بإلحاح!! فأبديت لهما إصراراً على عدم السماح لهما بالدخول وعدم جدوى المناقشة معي، فلما شعرا أني جاد في رفضي؛ فتح العجوز حقيبة يحملها في يده وأخرج منها كتاباً -باللغة الإنجليزية- وقدمه لي طالباً مني أن أقرأه بعناية، ثم شكراني وانصرفا.

فدخلت وأغلقت بابي والأفكار تتزاحم في ذهني، وقلت في نفسي: سبحان الله، ألم يكتف أولئك المبشرون ودعاة المذاهب الشيطانية بتلك الساعات الطوال من الإرسال المتلفز والراديو، وإرسال نشراتهم بالبريد لكل الناس -مجاناً-، ومشروعاتهم المتعددة والمنتشرة في كل حاضرة وبادية: من مدارس ودور أيتام ومراكز تبشيرية ومكتبات ومستشفيات وغيرها، لتحقيق أهدافهم المشؤومة، حتى اقتحموا علينا بيوتنا؟!!

ثم عرضت في ذهني مقارنة لنشاط هؤلاء وحركتهم الدائبة وتمسكهم بباطلهم والحالة التي عليها الدعوة الإسلامية ودعاتها، والصعوبات التي تواجهها -بشقيها- أعني دعوة أبناء الإسلام التائهين للرجوع إلى الدين الصحيح والتمسك بأهدابه والأخذ به بقوة، والشق الآخر دعوة غير المسلمين لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فخلصت إلى أن العقبة الكؤود والحاجز الصلد في سبيل نشر نور الإسلام على وجه المعمورة: هم أولئك الذين يصدون عن سبيل الله، ويطاردون أولياء الله، ويحاربون الدعاة إلى الله، ويمنعونهم من تبليغ دعوة الله إلى عباد الله.

فعلى صعيد دعوة المسلمين والعودة بهم إلى روح وحقيقة الدين حارب أولئك المتحكمون -بكل ما أوتوا من قوة- العلماء والدعاة وأولياء الله؛ تارة بالقتل والتعذيب والسجن لفترات يفنى فيها العمر بين جدران السجون والمعتقلات، وأخرى بتشويه صورتهم، ووصفهم بالصفات التي تنفر منهم البسطاء والعوام، وذلك وسائل إعلام وتوجيه يسيرها شياطين الإنس والجن معاً.

وأما على صعيد دعوة غير المسلمين فقد قطع أولئك أهم الشرايين التي لا غنى للدعوة عنها وهي المال والإمكانات المادية الأخرى، في حين تقف الدول الكبرى -بقضها وقضيضها- خلف مبشريها، وتضع تحت تصرفهم الميزانيات المالية الطائلة، وتوفر لهم كل الأسباب التي تسهل عملهم من وسائل التكنولوجيا الحديثة (أقمار صناعية، وسائل اتصال، طائرات خاصة، وغيرها).

والخلاصة هي أننا لو أردنا حقاً أن نحيي الإسلام في نفوس الضائعين من أبنائه ونقيهم شر الوقوع في غيابات المذاهب المنحرفة أو الفكر العلماني الشاذ، وننشره على البشرية جمعاء، فالخطوة الأولى هي العمل على إزالة تلك العقبة وتحطيم ذلك الجدار الذي يحجب نور الإسلام عن العالمين، عندها سيتمكن الدعاة وحملة الدين من التحرك بالدعوة بحرية تامة واستغلال الأموال والإمكانات -التي غصبها أولئك- في نشر الدين على كل الدنيا ونرد التائهين ونحمي المستضعفين.

وإننا لعلى ثقة تامة بموعود ربنا وبشرى نبينا ﷺ من أن هذا الأمر سيتم -رغم كيد الكائدين- وسيعم الدنيا بأسرها حتى لا يدع بيتاً من مدر ولا وبر إلا ويدخله بعز عزيز أو بذل ذليل، ولكن يبقى علينا تكليفاً شرعياً واجب الأداء ونحن مسؤولون عنه بين يدي ربنا يوم العرض عليه. ▣

قضايا

السودان

السودان.. رؤية من الداخل

الخرطوم - من مراسل "الجهاد"

في صبيحة يوم ٣٠ يونيو ١٩٨٩ وضعت ثورة الإنقاذ الوطني حداً للفوضى السياسية والتردي الأمني والعسكري والإداري الذي أفرزته الديمقراطية الثالثة التي كادت أن تسلم السودان هوية وتاريخاً وثروة لحركة التمرد الصليبي في جنوب البلاد، فقد اتفق "محمد عثمان الميرغني" زعيم "الحزب الاتحادي الديمقراطي" مع زعيم التمرد "جون قرنق" في أديس أبابا على إلغاء قوانين الشريعة الإسلامية كأهم بند من بنود الاتفاق المبرم بينهما، كما سقطت العديد من المدن في جنوب البلاد بأيدي المتمردين الذين حاصروا مدينة "جوبا" عاصمة جنوب البلاد وبسقوطها تصبح الطريق مفتوحة أمام المتمردين للزحف نحو شمال البلاد.

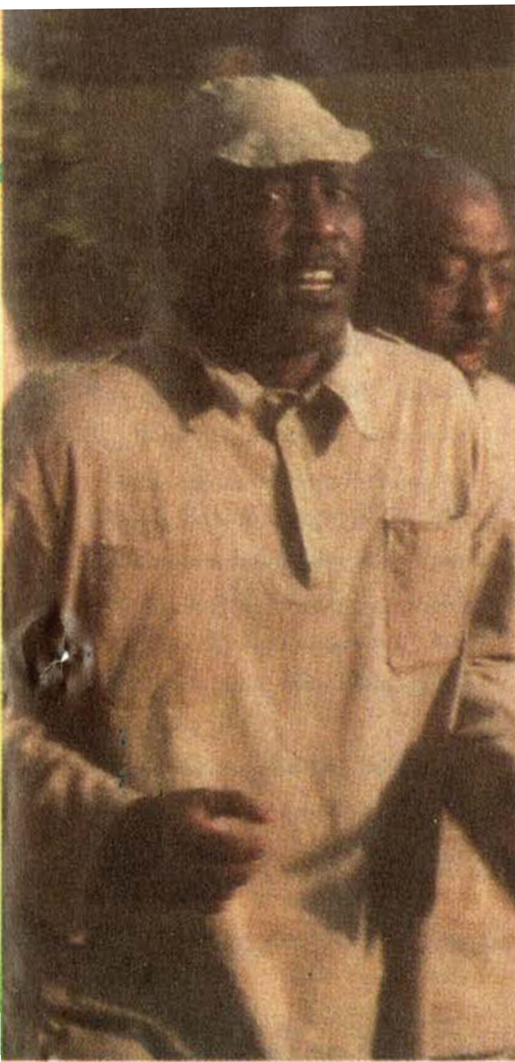
من إنجازات ثورة الإنقاذ:

١- عنيت الثورة فور نجاحها بإعادة الأمن والاستقرار، وبسط هيبة الدولة، واستعادة ما سقط من مدن في جنوب البلاد من أيدي المتمردين، فكان لها ذلك حيث تمكنت من استعادة معظم المواقع التي فقدتها حكومة الأحزاب (تشير أدلة إلى وجود تواطؤ بين بعض قيادات الجيش والمتمردين في ذلك الصدد)، كما بسطت الحكومة هيبتها وسيادتها وأعادت النظام والانضباط في البلاد بعد أن بدأ الناس لا يأمنون على أموالهم ولا أرواحهم في ظل التفلت الأمني حتى داخل العاصمة "الخرطوم".

٢- ظل السودان ومنذ استقلاله تابعاً للشرق أو الغرب ومن ينوب عنهما في العالمين العربي والأفريقي، فأعلنتها ثورة الإنقاذ ألا تبعية لأحد، وحددت "الإسلام" كخيار حضاري لها، ومنهاج حكم واحتكام يبنى عليه اتخاذ المواقف السياسية المختلفة داخلياً وخارجياً، مما استعدى عليه قوى الطغيان العالمي التي لا ترضى إلا تبعية الدول والأفراد لها، يدورون معها حيث تدور، ويسبحون بحمدها، ويقتفون أثرها سمعاً وطاعة. وقد كلف ذلك السودان غالياً بسبب كيد الأعداء ومن والاهم، إلا أنه ظل صابراً محتسباً، مستمسكاً باستقلال قراره مهما كلفه ذلك من ثمن.

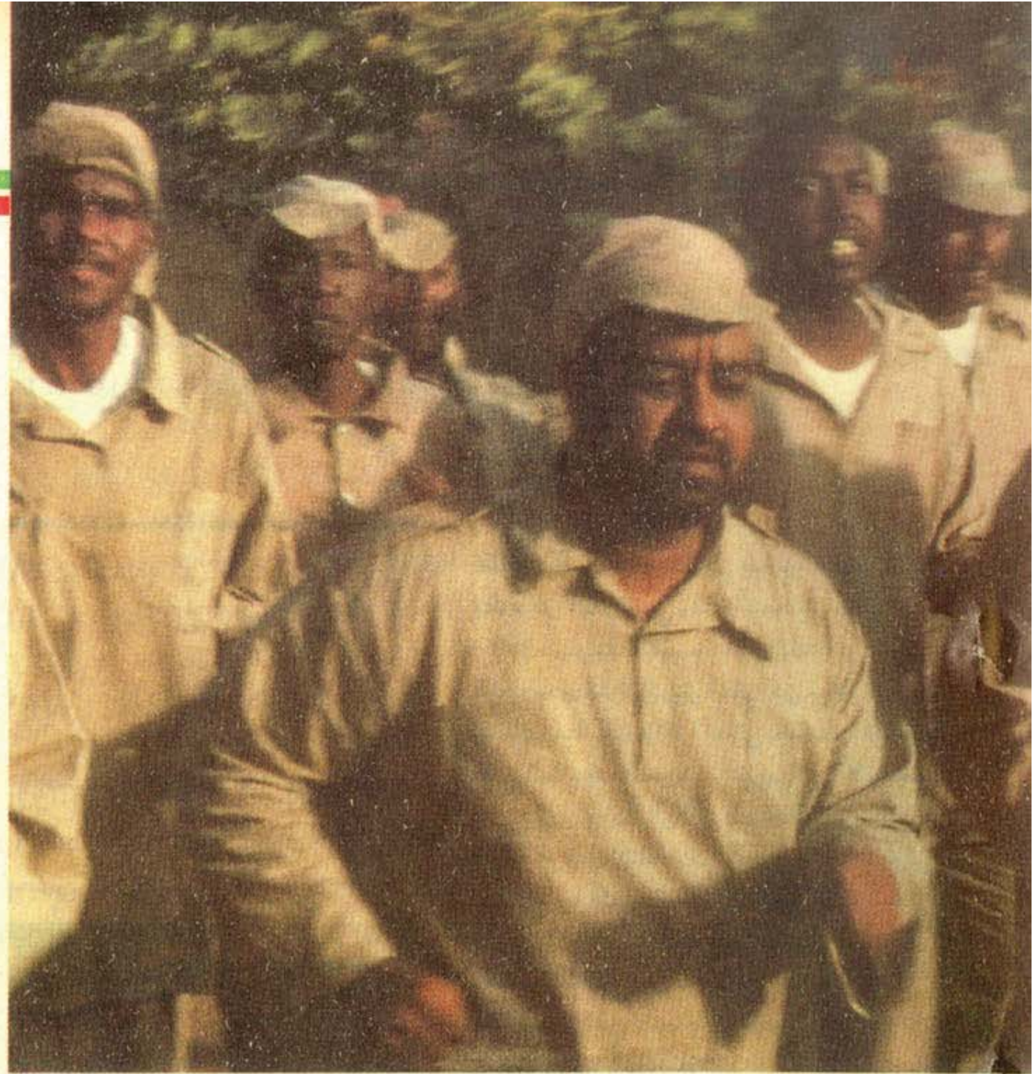
٣- رفعت شعار الإسلام كمنهاج حياة، وأزكت في نفوس الشعب معاني الجهاد والاستشهاد، فانخرط عشرات الآلاف من الشباب في معسكرات الدفاع الشعبي للتدريب على السلاح، ومن ثم توجهت قوافل المجاهدين إلى جنوب البلاد لمشاركة القوات المسلحة واجب الدفاع عن البلاد والذود عن الحياض، وقد استشهد الكثير منهم، ولا تزال القوافل في غدو ورواح، كما انخرط موظفو الخدمة المدنية والطلاب وكبار المسؤولين في ذات المعسكرات في تنافس وتسابق للخيرات.

٤- في المجال الاقتصادي: اتجهت ثورة الإنقاذ إلى التوسع الرأسي والأفقي في الزراعة لسد احتياجات البلاد والتصدير، فاستصلحت مساحات شاسعة، وأدخلت زراعة القمح بكميات كبيرة لتحقيق الاكتفاء الذاتي منه، وقد قدرت بعض المصادر العالمية نسبة النمو بأكثر من ١٠٪ كأحد أكبر معدلات النمو الاقتصادي في العالم، وتم تنفيذ عدد من الطرق الاستراتيجية لربط البلاد، وتخطط الدولة الآن لإقامة خزان الحماداب في شمال البلاد لسد حاجتها من الكهرباء ومن ثم تصدير الفائض.



٥- نفذت الإنقاذ ثورة تعليمية بالتوسع فيه؛ فانتشرت الجامعات في مختلف أنحاء البلاد، وارتفع عدد الطلاب المقبولين، وتم استيعاب كثير من الطلاب السودانيين الذين كانوا يدرسون في الخارج بسبب عدم وجود فرص لهم في الجامعات المحدودة (سابقاً) داخل السودان. كما أجرت الإنقاذ تغييراً في المناهج ليحقق بناء الإنسان السوداني من خلال الوجهة الحضارية للبلاد وخيارها الإسلامي. وتتجه الثورة حالياً لتعريب الدراسة بالجامعات.

٦- في المجال السياسي: بدأت الإنقاذ في تطبيق نظام الفيدرالية بالبلاد ليتسنى للأقاليم المختلفة في البلاد إدارة نفسها والنهوض بمنطقتها، تيسيراً للإدارة، واستيعاباً للكوادر، وتقليصاً للظل الإداري؛ إذ ظل السودان الواسع الشاسع يدار مركزياً من "الخرطوم" العاصمة، مما أثقل كاهل المركز، وساعد على هجرة كفاءات الأقاليم والمسؤولين نحو الخرطوم، بما ترتب على ذلك من مشاكل إدارية وفنية ومالية، ولم تحظ الأقاليم المختلفة بنصيب يذكر من الخدمات والوجود الحكومي، وبسبب



ذلك متاعب للمواطنين الذين كان عليهم التوجه للخرطوم لقضاء معاملاتهم وشؤونهم المختلفة.

إن الحديث عن الإيجابيات والإنجازات لا يعني عدم وجود سلبيات وأخطاء، وانتقاد مظاهر الخلل هنا أو هناك، فلكل ثورة، ولكل تجربة، سلبيات ومآخذ، ويبقى الفرق في نوعية الأخطاء والسلبيات التي تعبر عن نوع الحكم والتجربة وتنبثق عنها.

الجبهة الداخلية:

إن الأخطار الخارجية التي تستهدف السودان تصبح مأمونة الجانب فيما لو توحدت الجبهة الداخلية وتماسكت، ومؤشرات وعوامل التماسك متوفرة لو أُحسن استغلالها والاستفادة منها، فالشعب السوداني تجمع بينه: الإسلام -العروبة- زهده في الديمقراطية بسبب الأنظمة التي تعاقبت على حكم السودان مع العسكر منذ استقلال السودان سنة ١٩٥٦، ثم بسبب انصراف الأحزاب وقادتها للمصالح الحزبية والصراع على الحقائب الوزارية، والائتلافات التي تقوم وتنفض، مما حرم السودان الاستقرار السياسي، الذي أثّر بدوره على النمو والتنمية في كافة المجالات.

الشعب السوداني يكاد يتفق جميعه على نزاهة العسكريين في ثورة الإنقاذ واستقامتهم وسلامة سيرتهم، ولمس جدية منهم في البناء والعمل وإحداث التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي، إلا أن هناك بعض الممارسات تسيء إلى ثورة الإنقاذ، لابد من الالتفات إليها ومعالجتها لضمان تماسك نسيج الجبهة الداخلية، ويمكن إجمال تدابير تعين على توحيد الجبهة الداخلية وهي:

١- توسيع قاعدة المشاركة لكل الإسلاميين والوطنيين.

٢- تقديم معيار الكفاءة والأمانة على الانتماء التنظيمي.

٣- رفع المظالم التي قد تحدث بسبب تصرفات بعض المسؤولين نتيجة تقارير خاطئة، والأهم من ذلك كله استكمال تطبيق الإسلام كمنهاج حياة، الأمر الذي من شأنه زيادة التفاف الجماهير الإسلامية بمختلف قطاعاتها وانتماءاتها التنظيمية حول الإنقاذ.

المعارضة الداخلية والخارجية:

المعارضة تشتمل الشيوعيين والعلمانيين وبعض قادة الأحزاب خاصة (الاتحادي الديمقراطي) بزعامة محمد عثمان الميرغني، و(الأمة) بزعامة الصادق المهدي، وبعض البعثيين، المعارضة الداخلية لا وجود لها على الساحة إذا استثنينا بعض خطب "الصادق المهدي" زعيم حزب "الأمة" في الصلاة بأتباعه في مدينة "أم درمان". وقد عمدت الحكومة لإبعاد العناصر الشيوعية والعلمانية من الخدمة المدنية والجيش والشرطة لئلا يصدر منهم ما يضر بمصلحة البلاد.

أما المعارضة الخارجية، فهي تتمثل في زعامة الحزب "الاتحادي الديمقراطي" بزعامة محمد عثمان الميرغني وبعض أقطاب حزب "الأمة" وبعض اليساريين والبعثيين، إضافة للمعارضة الجنوبية، إلا أنها قد أساءت الحسابات عندما ارتمت في أحضان قوى خارجية تمولها وتوجهها، مما باعد بينها وبين الشعب السوداني الذي يرضى بالظلم الداخلي ولا يرضى بالتدخل الخارجي. وقد ألحت المعارضة الخارجية على القوى الخارجية للتدخل العسكري في السودان لإسقاط نظام الإنقاذ، ولما يئست من ذلك تلح الآن على ضرورة فرض حصار نفطي وتسليحي على السودان لتوقف انتصارات القوات المسلحة في مسارح العمليات، ولتضييق الخناق على الشعب السوداني ليسقط نظام "البشير".

الجدير بالذكر أن المعارضة الخارجية نفسها منقسمة وغير موحدة، تكيل الاتهامات لبعضها وتتبادل السباب والشتم.

ملامح المستقبل:

المستقبل للإسلام في السودان إذا ما خلصت النوايا -بعد توفيق الله عز وجل- في العمل الجاد على تماسك وبناء الجبهة الداخلية، وإذا ما وضعت الحرب أوزارها في جنوب البلاد، فإن ذلك سيوفر نحو سبعمائة مليون دولار تصرف على الحرب المفروضة على السودان من قبل الأعداء وأتباعهم، وهو مبلغ سيساهم بلا شك بفك الضائقة المعيشية التي يعانيها المواطنون الآن، كما أن انتهاء الحرب يعني بدء استخراج البترول من جنوب البلاد بكميات تجارية ضخمة.

وعلى كل فإن السودان مهيأ ليلعب دوراً هاماً في العالمين العربي والأفريقي إذا ما استقرت أوضاعه وخلي بينه وبين شعبه ودينه وأرضه. ■

مستقبل المؤسسة العسكرية في الجزائر

تعتبر المؤسسة العسكرية الشريان المغذي لكل الأنظمة الدكتاتورية الظالمة، حيث تستخدم كآلة تدميرية لكل حر يقف مطالباً بتطبيق شرع الله تعالى، لهذا كان من الواجب الشرعي والمطلب الاستراتيجي القيام بعملية تشريحية لمختلف الأنماط والأدوات الفاعلة في سلوكياتها، وذلك بغية التوصل لفهم دقيق وعميق لاستراتيجيتها، ثم وضع خطط فعالة لإسقاطها وإقامة جيش إسلامي مرابط على أنقاضها، وهذا العمل في الحقيقة صعب للغاية نتيجة لبعض العراقيل، منها:

بقلم: عماد الدين قاسم - لندن

الحلقة الأولى

١- السرية المطلقة التي تدير بها المؤسسات العسكرية أنشطتها وخاصة في الجزائر، إذ الخبرات الفرنسية تعتبر أخطر مساند لأبنائها الأوفياء لمشروعها النصراني في بلد المليون ونصف المليون من الشهداء.

٢- أن تاريخ الصورة التحريرية الماضية لم ير النور بعد، بل الأدهى والأمر أن أغلب ما كتب إن لم نقل كله عبارة عن قصص مختلقة وحوادث مكنوبة كتبت من أجل عملقة بعض الأقزام والمدسوسين، وتقزيم الأفذاذ ممن باعوا الغالي والرخيص في سبيل الله تعالى.

٣- الهجمة الضارية على كل حر يحاول أن يتعدى الخط الأحمر وينير الدرب للسائرين، خاصة وأن الصادقين مازالوا حتى اليوم يسامون الخسف والهوان في زنازين الطغاة، أو مشردين في الداخل والخارج.

ورغم كل الألغام المشركة التي وضعتها الطغمة المستبدة في طريق الأحرار إلا أن حبل الكذب قصير، وسرعان ما ينقلب السحر على الساحر "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله".

سمات المؤسسة العسكرية الجزائرية:

مما لاشك فيه أن لكل مؤسسة داخل أي بلد طابعها المميز، وخلفيتها الضابطة لمختلف نشاطاتها، ومن هذا المنطلق يمكن حصر أبرز خصائص المؤسسة العسكرية في النقاط التالية:

١- مؤسسة مخترقة:

أخطر ما يواجه مبادئ ومنطلقات المؤسسات العملاقة داء الاختراق من أطراف مناوئة للوجهة السليمة، وبهذا تبدد الطاقات وتهدر القيم، وهذا بالضبط ما حدث لجيش التحرير الوطني عندما تسلق أبناء فرنسا أعلى المناصب، ولإثبات ما ذكرناه سابقاً نورد ما قاله الرائد "سي لخضر بورقعة" بخصوص هذه المسألة في كتابه "شاهد على اغتيال الثورة" إذ ذكر فيه "مشاريع اختراق المؤسسة العسكرية الجزائرية بعناصر مشبوهة تربت في أحضان المدرسة الاستعمارية، وشربت أيديولوجيتها، وكلفت بمهمة الاستيلاء على مراكز القرار في هذه المؤسسة الحيوية في ثورة تعد فيها المؤسسة العسكرية أهم وأخطر إطار يحمي ويحافظ على إنجازات الجماهير في الثقافة والتنمية" (١).

وللتذكير فإن من أبرز تلك الوجوه الجنرال "خالد نزار" المتخرج من أكاديمية "شان سيز" الفرنسية، واللواء "العربي بلخير" الذي التحق بالجيش الفرنسي وقت الاحتلال حتى عام ١٩٦٠، حيث انضم بعد ذلك إلى حرس الحدود، ومهد الطريق أمام "بن بيلا" لدخول العاصمة "الجزائر" على حساب القوى المعارضة بعد التحرير. والغريب في الأمر حقاً أنه عين رئيساً لأركان المنطقة العسكرية الرابعة، قبل انتقاله في أبريل ١٩٨٠ ليتولى السكرتارية الدائمة لمجلس الأمن الأعلى حتى مارس ١٩٨٢، تلا ذلك توليه مسؤولية مدير مكتب "الشاذلي بن جديد" في فبراير ١٩٨٦، ثم السكرتير العام للرئاسة عام ١٩٨٩، وأخيراً وزارة الداخلية(٢).

ونتيجة لتسلط حزب فرنسا على مقاليد الجيش فقد انحرف بدرجة هائلة عن مساره الصحيح، وكمثال عملي لهذا الاختراق الفاضح فإن صاحب كتاب "شاهد على اغتيال الثورة" يقدم نموذجاً عملياً لأسلوب هذه الفئة الدخيلة قائلاً: «من بين هؤلاء العقيد "أحمد بن شريف" الذي نصب نفسه إقطاعياً على كل مناطق الجلفة وما جاورها، وبسط نفوذه الجائر على كافة مناطق البلاد بواسطة قوات الدرك الوطني، كما عين "أحمد بن شريف" شقيقه "عبد القادر" الذي كان في الجيش الفرنسي ولم يغادره حتى سنة ١٩٦٢ حيث التحق بالجزائر المستقلة في قيادة الدرك الوطني بمقر القيادة العامة بالعاصمة!" (٣).

ولتوضيح المسألة بشكل أفضل نورد ما ذكره الدكتور محيي الدين عميمور في مقالاته عن الزلزال الجزائري إذ جاء فيها: "كانت السنوات التي سبقت الاستقلال من أصعب المراحل، فقد عرفت بجانب القمع الرهيب، عمليات اختراق نظمتها المصالح الفرنسية، لعل من أشهرها "المؤامرة الزرقاء" (٤)، ثم يفصل أكثر بقوله: "أعلن الاتفاق على وقف إطلاق النار في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر يوم ١٨ مارس (آذار) ١٩٦٢، وليبدأ التطبيق في منتصف اليوم الثاني، ودخل في

قاموس التعبيرات الشعبية تعبير "المارسيون" نسبة إلى شهر مارس، ويعني به الذين التحقوا بالكفاح المسلح في لحظاته الأخيرة" (٥).

٢- مؤسسة يصنع قرارها وراء البحار:

كنتيجة حتمية للسمة الأولى وهي أن يبقى الطابور الخامس حاملاً راية "أمه فرنسا" مدافعاً عن كل توجهاتها، وللتأكيد فإن الاختراق لم يكن بأفراد فقط، بل الأمر أدهى من ذلك، إذ أصبح بشكل تياراً كاملاً. ولنفسح المجال للدكتور محيي الدين عميمور ليوضح ذلك بقوله: "وربما كانت هذه المرحلة (أواخر سنوات الثورة) هي التي قادت الجنرال "ديجول" إلى اعتماد فكرة (خلق القوة الثالثة) ليضمن بأن تبقى الجزائر فرنسية من وجوه متعددة، حيث كان يرى أن الوجود الفرنسي في الجزائر هو قدر محتوم..."، ثم يضيف أيضاً: "تم إفساح المجال لقوى جديدة سبق إعدادها، لا تحمل صليب أولئك ولا سيف هؤلاء، وتعطى لها الإمكانات اللازمة لتفرض وجودها على الساحة الوطنية وفق مخطط نكي" (٦).

وكمثال واقعي لهذا المخطط الرهيب ما ذكره الرائد بورقعة بقوله: "أما في العاصمة فإن كميات هائلة من الأسلحة تصل يومياً عبر البحر سراً تنقلها بواخر صيد على مرأى ومسمع من القوات الفرنسية، ويجري توزيعها على وحدات ياسف سعدي في الداخل ليسهل طعننا من الخلف.." (٧).

كما يقدم الدكتور "عميمور" مثالاً توضيحياً بقوله: "تتعرض الجمهورية الثانية لأول امتحان عسير إثر الانقلاب الذي قام به في عام ١٩٦٧ العقيد "الطاهر الزبيري"، ويرى البعض أن الانقلاب لم يكن أكثر من عملية مفتعلة قام بها عدد من الضباط السابقين في الجيش الفرنسي على رأسهم العقيد شابو.." (٨).

أما في الواقع الحاضر فنقدم هذا النموذج الذي أوردته مجلة "حوادث عربية" حيث ذكرت أنه عقد اجتماع في ٢٣ أكتوبر بين السفراء الأجانب وهو الثاني من نوعه، وكان هذا في منزل السفير الفرنسي وذلك بغية الإجابة عن سؤال ملح وهو: أي سياسة يجب اعتمادها في حال اختطاف أحد الرعايا؟ هل يجب الحوار والمساومة مع الأطراف الذين تسميهم الدولة "إرهابيين"؟ ويلاحظ أن الضربيات المباشرة التي وجهها التنظيم الجهادي للأجانب قد أحدثت هزة عنيفة في الأوساط الغربية التي مازالت حتى الآن تقدم رجلاً وتؤخر أخرى في إطار المحافظة على مراكز نفوذها.

٣- مؤسسة ينخر كيانها الصراع:

نتيجة للعفوية والارتجالية التي تكاد تكون السمة الغالبة على من سموا بالقادة التاريخيين، فإن الصراع الداخلي قد نخر وحدة المؤسسة العسكرية فتركها قاعاً صفصفاً لا فعالية لها، وقد أشار السيد حسن فؤاد إلى هذه المسألة بقوله: "وخلال فترة الاعتقال كان قد نشب خلاف في الرأي بين "بيللا" و"بوضياف" وتخاصما ولم يعد أحدهما يتحدث إلى الآخر" (٩).

وفي يوم ١٩ مارس أطلق سراح المجموعة، ولكن في يونيو من العام نفسه اختلف "بوضياف" مع "أحمد بن بيلا"، وغادر دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومعه كل من "يوسف بن خدة" و"كريم بلقاسم" و"آيت أحمد" عندما رفض الأربعة القبول ببرنامج طرابلس الذي صاغته لجنة ترأسها بن بيلا، لكن "محمد عثمان الصيد" رئيس وزراء ليبيا الأسبق يذكر سبباً آخر للخلاف قائلاً: "بعد خروج "أحمد بن بيلا" من السجن وكان عضواً في حكومة "بن خدة"، وخلال اجتماع الحكومة في تونس، قررت الحكومة بالأغلبية إعفاء العقيد هواري بومدين من مهامه كقائد للجيش تمهيداً لدخول الحكومة إلى الجزائر، لكن بن بيلا اعترض بشدة" (١٠).

ثم دوى انفجار صراع آخر بين "بيلا" و"بومدين" انتهى بتسلم الأخير لمقاليد الحكم، في حين دخل الأول تحت طائلة قانون الإقامة الجبرية فيما عرف بانقلاب "١٩ يونيو ١٩٦٥"، ثم أعقبه مباشرة بعد سنتين الانقلاب الفاشل الذي قاده "الطاهر الزبير"، وهكذا بقي بومدين قابضاً على الجيش بقبضة حديدية إلى أن صفي من طرف التيار المناوئ له. أما في عهد "الشاذلي بن جديد" فإنه عند تخليه عن الإشراف المباشر للجيش فضل عدد كبير من الجنرالات الانسحاب من "جبهة التحرير الوطني"، ليطفو على السطح لأول مرة التيار الفرنكفوني متمثلاً في قائد المخابرات "اللواء توفيق" و"نور الدين القرطبي" و"حسين بن معلم" و"العربي بلخير" و"عباس غزيل" قائد الدرك الوطني.

وينتهي هذا المشهد الدامي بقتل شخصيتين محسوبتين على التيار الوطني كما يقال، فقضية "بوضياف" حتى الآن مازالت حبيسة أبراج المحاكم، وأما مسألة "قاصدي مرباح" الذي هدد بفضح بعض الرؤوس وكشف أسرار خطيرة وذلك بعدما صرح قائلاً: "إذا أردتم محاسبة صادقة فكل خادمات المنازل يعلمن أننا إذا أردنا غسل درجات السلم فعلينا أن نبدأه من فوق" (١١).

٤- مؤسسة مهيمنة على القرار السياسي:

منذ الاستقلال (الشكلي) عام ١٩٦٢ والجيش الجزائري يعتبر نفسه الجناح العسكري الرسمي لجبهة التحرير الوطني، وهذا الدور كرسه دستور البلاد الذي لا يوكل إلى الجيش مهمة صيانة وحدة التراب فقط، بل يضاف إليها حماية دستور ثورتها الاشتراكية، ولهذا يلاحظ أن جميع الرؤساء المدنيين وصلوا إلى كرسي الرئاسة بفضل المؤسسة العسكرية، فالجيش ووزير الدفاع "هواري بومدين" هو الذي رجح كفة "أحمد بن بيلا" في مواجهته مع الحكومة المؤقتة، والجيش بقيادة "قاصدي مرباح" هو الذي أجبر مرشح جبهة التحرير "محمد صالح يحياوي" ووزير الخارجية "عبدالعزيز بوتفليقة" على الانسحاب لإتاحة الفرصة لمرشح الجيش آنذاك "الشاذلي بن جديد"، وفي أحداث مايو ١٩٩١ ضغط الجنرال "خالد نزار" على الرئيس "بن جديد" لإعلان حالة الطوارئ وإقالة الحكومة وتكليف الجيش بإعادة الهدوء. ونفس الأمر نلاحظه عند فوز الجبهة الإسلامية في الدور الأول من الانتخابات

البرلمانية، فقد قدم (١٨١) من ضباط الجيش عريضة تقرر عزل "الشاذلي" عن رئاسة الجمهورية، ثم تحرك المجلس الأعلى للأمن (وهو أعلى هيئة عسكرية في الجزائر) وعين المجلس الأعلى للدولة، وأعلن حالة الطوارئ، كما أناط بوزارة الداخلية مهام التحكم في الوضع الأمني، ثم عقد المجلس الأعلى للأمن اجتماعه الأول في أواخر أغسطس ١٩٩٢ لدراسة الوضع السياسي والأمني، ثم الاجتماع الثاني في منتصف (أيلول) ١٩٩٢ وخصص لإعادة ترتيب مصالح الأمن وفرق "إشاعة الإرهاب". وفي مطلع أكتوبر ١٩٩٣ عقد اجتماعاً ثالثاً خصصه لدراسة الوضع السياسي ووضع الترتيبات التحضيرية للفترة الانتقالية، وانبثقت عن هذا الاجتماع "لجنة للحوار" تتكون من ثلاثة عسكريين وخمسة مدنيين (١٢).

ومن خلال العرض السريع السابق لمختلف المواقف التي توضح بشكل جلي أن زمام الأوضاع بيد الجيش، لا يسع المحلل للقضية الجزائرية إلا أن يضع هذا الرقم الصعب نصب عينيه، ويمكن اعتباره كمعيار لفك كل التشابكات الحالية.

٥- مؤسسة ملطخة بدم ومال الشعب المستضعف:

أغلب رجال المؤسسة العسكرية وخاصة أصحاب "الوزن الثقيل" اعتادوا على امتصاص الدم من شرايين الشعب، والدارس للتاريخ الجزائري في مرحلة الاستدمار النيابي يصاب بحالة دوار نتيجة لضخامة "المافيا" المسيطرة على رؤوس الأموال، فالملاحظ أنه في سنة ١٩٦٢ خلال المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الوطني طرح ملف الاختلاسات لكن بدون جدوى، ثم أعيد طرحه مرة أخرى سنة ١٩٦٤، لكن "بومدين" وقف مدافعاً عن "المافيا" بمقولته المشهورة: "من هو الطاهر ابن الطاهر الذي يدعي الطهارة ويقول أن بإمكانه تطهير الآخرين؟!". ولكن المتابع للقضية يتملكه العجب عندما يعلم أن "بومدين" نفسه في سنة (١٩٧٤) حاول فتحه بقوله: "إن على المسؤولين أن يختاروا بين الثروة والثورة، وإنه لن يكون بالإمكان الجمع بينهما بعد الآن".

ثم في سنة ١٩٨٠ شكل مجلس المحاسبة لنفس الغرض، فكان وسيلة فعالة في إبعاد وجوه بارزة في المرحلة البومدينية أمثال: عبد العزيز بوتفليقة، وبلعيد عبد السلام، وأحمد غزالي، ومما يجدر ذكره أن اللواء "مصطفى بلوصيف" الذي عين أميناً عاماً لوزارة الدفاع الجزائرية سنة ١٩٨٠ خلفاً للعقيد "قاصدي مرباح" قد أبعد من منصبه في عام ١٩٨٦ وذلك بتهمة الاختلاس واستعمال أموال الدولة لأغراض شخصية. وفي سنة ١٩٨٩ تكونت لجنة تضم خمسة جنرالات للنظر في القضية. وأخطر ما في المسألة التصريح الذي أدلى به "بلوصيف" قبيل إيداعه السجن الاحتياطي وجاء فيه: "إن استعمال أموال وزارة الدفاع لإنجاز مساكن شخصية أمر شائع بين كبار الضباط في الجيش"، وذكر أنه سيقدم إلى العدالة قائمة بأسماء الضباط الذي أنجزوا مساكن بمبالغ خيالية.

ولتوضيح أبعاد القضية بشكل أفضل نورد ما ذكره "عميمور" بقوله: "وتزايدت قوة رأس المال الطفيلي، وأصبح واضحاً أن هناك عملاً يتم إعداده لغسل أحجام هامة من الأموال، وتأكد ذلك عندما رخص للمواطن بفتح حسابات بالعملة الأجنبية دون سؤال عن مصدرها، وكان التساؤل في الشارع: من هو المواطن القادر على فتح حساب بالعملة الأجنبية؟ وفهم الكثيرون أن رؤوس الأموال التي سبق تهريبها عندما كانت قيمة الدينار مرتفعة، ستعمل بشكل أو بآخر على تخفيض قيمته لتعود فتشتري أهم المؤسسات الآيلة للسقوط.." (١٣).

٥- مؤسسة خطابها ذو نبرة نفاقية:

عند استقرائنا لمختلف المواقف التقريبية التي رفعت رايتها المؤسسة العسكرية لحل مشاكل الشعب نلاحظ أنها ما هي إلا خدع وسراب في الباطن، لكن في الظاهر أبواق السلطة تملأ الدنيا ضجيجاً وعويلاً، وهذا ما حدث بعد أحداث (١٩٨٨) حين عاهد "الشاذلي" الشعب على القيام بإصلاحات جذرية، ولكن كما قيل "تمخض الجبل فولد فأراً"، فظهرت على السطح ديمقراطية عرجاء، في يد الشعب طرف منها، وطرف آخر في يد السلطة، وبين هذا الطرف وذاك مؤسسة عسكرية مستبدة.

وفي أحداث مايو (١٩٩١) عاهد الجبهة على تلبية كل مطالبها، وبعد أن عاد أبناء الجبهة إلى قواعدهم وفك الإضراب، أعلن عليهم حرباً لا هوادة فيها، ونفس الكلام يمكن قوله بالنسبة لأحداث يناير (١٩٩٢)، حين أقيل "الشاذلي" وحكمت البلاد بالحديد والنار، ثم بعد قرابة السنتين من رفع شعار "المصالحة الوطنية" تهيأت الأجواء ليصل الجيش في الأخير على متن لجنة المصالحة بدل حفنة من الدبابات، وجاء هذا التغيير في نفس الأسبوع الذي فوتح فيه "بوتفليقة" برغبة القيادة العسكرية تسليمه رئاسة الجمهورية، ويذهب بعض أصدقاء "بوتفليقة" إلى اعتبار موضوع تعيينه مجرد مسرحية تهدف إلى إيصال "الأمين زروال" إلى رئاسة الجمهورية بعد أن بدت بوادر فشل ندوة الحوار وأثبتت الأحزاب السياسية عجزها السلبي (١٤)، ولو كان الجيش صادقاً في طروحاته لترك المجال لـ"أحمد طالب الإبراهيمي"، وكما هو معلوم فإنه ليس محسوباً على التيار الإسلامي. ▣

١- كتاب "شاهد على اغتيال الثورة" مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة ص: ٥٤.
٢- جريدة الاتحاد ١٩٩٢/٧/١.
٣- شاهد على اغتيال الثورة ص ١٤٠.
٤- الشرق الأوسط-١٩٩٢/١٢/٧ "الزلزال الجزائري" الحلقة رقم (١٠).
٥- المرجع السابق الحلقة رقم (١١).
٦- المرجع السابق الحلقة رقم (٤).
٧- شاهد على اغتيال الثورة ص ٩٣.
٨- الشرق الأوسط الحلقة (١٢).
٩- جريدة الاتحاد يوم ٩٢/٧/٩.
١٠- الشرق الأوسط عدد ٥٠٤٨ مذكرات: محمد عثمان الصيد.
١١- مجلة فلسطين المسلمة عدد أكتوبر ١٩٩٣م.
١٢- مجلة المجلة ١٤-١٩٩٣/١١/٢٠م.
١٣- الشرق الأوسط ١٩٩٢/١٢/١١ "الزلزال الجزائري" الحلقة (١٤).
١٤- مجلة المجلة ٦-١٩٩٤/٢/١٢.

كلمات ودماء

رسول الله ﷺ –بعد أن تكونت حوله فئة من الناس– بدأ يبحث عن قطعة أرض يقيم عليها دين الله عز وجل، ينصر فيها دين الله.. عرض نفسه على القبائل "من يؤويني منكم لأبلغ دعوة الله"، وكانت النصرة على يد نقباء الأوس والخزرج، الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة، بعد اثني عشر عاماً من البعثة انتقل إلى المدينة وبدأ الجهاد.

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» [الحج: ٣٩]

الرسول ﷺ وضع أمامه مخططاً، أن هنالك صنم كبير يجب أن ينهار وهو صنم قريش، فإذا انهار صنم قريش انهارت مقاومة قريش، دخل الناس في دين الله أفواجاً، فعقد معاهدات مع الناس الذين حوله، مع اليهود، مع غيرهم، ثم حدد وجهة الصراع، حدد العدو الأول في نظره، وهو قريش، وبدأ معاركه ضد قريش، وعلى الطريق يضرب بني قينقاع، يُخرج بني النضير، يقتل بني قريظة، هذا كله على الطريق، لكن العدو الذي أمامه ويخطط له ليل نهار هو قريش، انتصر رسول الله ﷺ، بدأت الأحكام تنزل، يطبقها تدريجياً على المجتمع المسلم. تم نزول القرآن. تم تطبيق الإسلام على بقعة أرض كنموذج من النماذج للبشرية، ثم اختاره الله عز وجل إلى الرفيق الأعلى إلى الجنة.

كل محاولة لإعادة دين الله من جديد، أي حركة إذا أرادت أن تعيد دين الله عز وجل، لابد أن تكون مقتفية هذا المنهاج الذي قامت به أول مرة، القانون الذي قامت به أول مرة، الدولة الإسلامية، دعوة التوحيد هذه.

الدعوة، ثم بعد تجمع الناس أشعلت فتيل الجهاد؛ ثم التف الناس تدريجياً حولها، وبقيت هي رأس الحربة التي توجه بقيادة رسول الله ﷺ.

الدعوة، قتل كثير من أبنائها، بقيت قيادة رسول ﷺ وحفنة من حوله. الناس التفوا حولها تدريجياً، انتصر، دخل الناس في دين الله أفواجاً.

الآن القانون كذلك، دعوة إسلامية تدعو إلى التوحيد، الدعوة تشعل فتيل الجهاد، الشعب المسلم بهويته على الأقل يلتف حولها على الطريق، يقتل كثير من أبناء الدعوة الإسلامية وهي التي تمثل رأس الحربة، والناس يلتفون تدريجياً حولها حتى تنتصر هذه الحركة، ثم بعدها يحكم دين الله في الأرض، يكون من أبناء الدعوة القائد والمفتي والقاضي والأمير والخليفة وغير ذلك.

دعوة إسلامية بدون أن يكون الجهاد ركناً من أركانها وجزءاً من كيانها ليست حركة إسلامية؛ إنما هي جمعية خيرية تدعو لمساعدة الأيتام والأرامل والمساكين، أو تدعو للأخلاق الطيبة ومنع التدخين.

فلابد أن يكون الجهاد جزءاً من كيانها وركناً من أركانها، وما لم يكن الجهاد ركناً من أركانها فإنها لن ترى النور، ولن تقف على أقدامها في يوم من الأيام، لأنه لا يمكن لأعداء الله أن يتركوك، فلابد أن يقاتلوك، فإن لم تكن قوياً أكلتك الذئاب.

فالذين ينتظرون من الدعوة الإسلامية أن تصل إلى عشرة في المائة من الشعب، أو خمسة في المائة من الشعب دون أن يكون هنالك جهاد، وعندما نصل إلى عشرة في المائة أو عشرين في المائة نقيم دولة إسلامية هؤلاء لا يدركون طبيعة المجتمعات ولا سنن الدعوات ولا قانون الله في الحياة. لا يمكن للدعوة الإسلامية أن تصل إلى خمسة في المائة ولا إلى عشرة في المائة من الشعب، لا يمكن أبداً.

انظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ، أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة حوله مائة تقريباً، مائة رجل، جاهد، الذين شهدوا "بدراً" ٣١٣ رجلاً، الذين شهدوا "أحداً" ٧٠٠ رجل، الذين شهدوا "الخندق" ٣٠٠٠، الذين شهدوا "خيبر" ١٤٠٠، الذين شهدوا "فتح مكة" ١٠٠٠٠، لماذا الفرق الشاسع؟ صلح الحديبية سنة ست هجرية، حضره ١٤٠٠، فتح مكة عشر آلاف، لماذا؟ لأن قريشاً بعليائها وتفاخرها وكبريائها جلست واعترفت برسول الله ﷺ أنه دولة، فأعطته كيانه، صلح الحديبية أعطى لرسول الله ﷺ هيبة سياسية في الجزيرة العربية، فالناس بدؤوا يدخلون في دين الله، لأن المانع هو غرور قريش ومحادتها لدين الله عز وجل، فعندما تطامنت قريش من كبريائها ونزلت من عليائها وجلست على قدم المساواة مع رسول الله ﷺ؛ إذن محمد ﷺ يستحق أن يوقف معه.

فتحت مكة، وهزمت قريش سنة ثمان هجرية في رمضان.

غزوة تبوك، حصلت في جمادي أو رجب سنة تسع هجرية بعد تسعة أشهر، فتح مكة اشترك فيه عشرة آلاف،غزوة تبوك اشترك فيها ثلاثون ألفاً. هذه الأعداد التصاعدية الكبيرة كانت بسبب الانتصارات في المعارك سنة عشر للهجرة.

لا يمكن للناس أن يدخلوا معك إلا إذا كنت قوياً، أما في فترة الاستضعاف والمحن لا يمكن للناس أن يقبلوا أن يكونوا ضعفاء معك ويمتحنون، لأن الجماهير تقف متفرجة لنتيجة المعركة، فـ «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً».. بعد نصر الله والفتح يدخل الناس في دين الله أفواجاً، أما في فترة الاستضعاف وفي فترة المحن لا يدخل معك إلا الأفذاذ القلائل المستعدون للتضحية والموت. ▣



كلمات ودماء

الطريق إلى قيام الدولة الإسلامية

> لا يمكن للناس أن يدخلوا معك إلا إذا كنت قوياً، أما في فترة الاستضعاف والمحن لا يمكن للناس أن يقبلوا أن يكونوا ضعفاء معك ويمتحنون

أدب الجهاد

إلى الجزائر الحبيبة

القصيدة تنطبق على أي شعب عربي

شعر الدكتور محمد قُطْبَة

شعب الجزائر عفوا إنّنا عربُ
قاموسنا ليس فيه الشعب يَنْتَخِبُ
معالم الأمر قبل البدء واضحةٌ
ووزّعت قبلها الألقاب والرُّتَبُ
تسعٌ وتسعون أمست نسبة، وبها
يأتي إلى الحكم طاغوت ومغتصبُ
ويدّعي أنّ حُبَّ الشعبَ منهجهُ
وأنه في سبيل الله يحتسبُ
ويبْقى ما شاء أن يبقى وإنْ بليَتْ
منه المفاصل والأعضاء والركبُ
وغاية الأمر أن تأتي مبايعةٌ
مدى الحياة على الكرسي ينتصبُ
والشعب يا ويْلتى، فالشّعب في وَسَنٍ
إنْ ثار ثورته الكبرى سينتحبُ
ويرسل الخطب العصماء صارخةً
شجب ونكر وبعد الشجب ينْسَحبُ
حرية الرأي إنْ جاءت مخالفةً
لما نريدُ ادَّعَيْنا أنها كَذَبُ
وأنّ آراء كل الشعب زائفةٌ
وليس للشعب في إبدائها سببُ
خذوا الحقوق جهاراً دون تسويةٍ
وليشهد الناس والأقوام والعربُ

بريد الجهاد

وصلتنا قصيدة بعنوان (القدس لنا) من الأخ محمد عبدالرازق أبو مصطفى نقتطف منها هذه الأبيات

يَا نَجْمُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ تَشَابَكَتْ
أَيْدِي الجُنَاةِ على قداسة قُبَّتي
يا أيُّها الأقصى الجريحُ لك الذي
أنْجى من الأفيال حُرْمَةَ كَعْبَتِي
عَهْداً لأدْمُعِكَ التي تَجْرِي لظى
فِي كُلِّ أَوْرِدَتي لِتُلْهِبَ صَرْخَتِي
عهداً بألا أَسْتَكِينَ إلى الألى
قَدْ مَرَّغُوا بين المَحَافلِ دَعْوَتي
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي ثَرَاهُ مَلاحِمٌ
لِبُطُولَةٍ تُذْكِي جِرَاحَ قَضِيَّتي
وَتَشُدُّنِي رِيحُ الحَنِينِ إلى الرُّبَى
وَرَصَاصُ إخْوَانِي يُسَطِّرُ عَوْدَتِي
أَوْ فِي هُتَافَاتٍ تَرُجُّ لها الدنا
اللهُ أكْبَرُ فِي بَيَارِقِ ثَوْرَتِي
هُبُّوا جُمُوعَ المُسْلِمِينَ لِثَوْرَةٍ
كَيْ تُنْقِذَ الأقصَى الجَرِيحَ وَضِفَّتِي
يَا قُدْسُ لَنْ نَرْمِيكِ بَيْنَ بَرَاثِنٍ
لِلْكُفْرِ تُدْمِي مَسْجِدَيْكِ وَصَخْرَتِي
عِنْوَانُهَا: رُوحُ الجِهَادِ حَيَاتُنَا
وَطَرِيقُهَا لِلْقُدْسِ: إِسْمُ قَصِيدَتِي

والذنب أنا مسلمون

قصيدة عن سرايفو

شعر حمدان عيد الحويطي أبو عبدالرحمن

قابلتهم.. فسألتهم.. من أين أنتم قادمونْ
لم ينطقوا هم واجمون ودمعهم غطى الجفونْ
أجسادهم قد شوهت.. فهم هياكل متعبونْ
كررت سؤلي قاصداً. كشف الحقيقة ما تكونْ
كلمتهم.. لاطفتهم.. أشعرتهم أني حنونْ

***

قالوا.. نجونا من ديار البَيْن. من ذاك الأتونْ
من حيث صار الصرب والكروات فينا يفترونْ
من حيث صار المجرمون يعربدون ويقتلونْ
قتلوا العفاف.. وكبلوا شعباً.. وألقوا في السجونْ
من حيث صار المسلمون يشردون ويفتنونْ

***

من حيث صار المسلمون.. بكل صوب هاربونْ
هم هاربون ويصرخون.. وللعدالة ينشدونْ
نادوا.. ونادوا.. والبرايا في سبات نائمونْ
بُحّتْ حناجرهم نداءً.. للضمائر والعيونْ
غرقوا ببحر دمائهم.. ذُبِحُوا وصاروا يَنْزِفُونْ

***

يستعطفون النبت والصخر. ومن فيهم شجونْ
بكت الخلائقُ كلها.. وجرى لها دمع هَتُونْ
إلا بني الإنسان حقاً.. أصبحوا لا يَرْحَمُونْ
أو قُل لسوء الحظ أن قد مات حتى الرّاحمونْ
ذنباً وحيداً قد جنوا.. هُوَ أن يُنادوا مسلمونْ
لم ييأسوا لم يقنطوا.. بل أحسنوا كُلَّ الظنونْ
في آخر الرمق الذي باتوا ظنونا يملكونْ
شدوا المآزر واستماتوا.. في منازلة الجنونْ
وتذكروا.. بدراً.. وخيبر.. والفواتح يزحفونْ
هم وحدهم قد قرروا.. خوض المنية والمنونْ
للهِ كل أموركم.. وله الخلائقُ يرجعونْ

روما عروس قد دفعتم مهرها.. وستَسْتَعْلُونْ
خوفاً ورعباً.. من تلاحمكم. تنادوا يرجفونْ
بالرغم عن أنف الصليبيين.. أنتم قادمونْ
وستُنصرون بإذن رب الكون.. حتماً تُنصرونْ

***

إخوانكم ممن تنادوا للجهاد يُعذَّبونْ
سمعوا النداء.. فشمروا وإذا بهم يُستَوْقفونْ
وصِفُوا بأبشع ما يكون.. ونُتِّفت منهم ذقونْ
ملأوا المقابر والسجون.. لأنهم متدينونْ
لكنهم كالأصل ينبت.. عند تقليم الغصونْ

***

والمسلمون الآثمون تهافتوا.. يستنكرونْ
قد نددوا.. وتَهَدَّدُوا.. وبغير زبد يمخضونْ
رعد.. وبرق خلبٌ.. لا ترتوي منه الحُزُونْ
ما المسلمون الخاذلون.. سوى قطيع يرتعونْ
يرعاهم "حنا" و"سام".. والملائك يشهدونْ
قد أطرقوا للغرب في ذل.. وَمَنْ ذُلَّ يَهُونْ

***

في خطوة تعتبر الرائدة من حيث الأسلوب والمضمون والإخراج فيما يخصّ أدب الأطفال الإسلامي، صدر مؤخّراً عن دار "إيمان" للنشر والتوزيع بالأرْدن سلسلة أطفال الحجارة، وهي عشر قصص كُتِبَتْ من وحي الانتفاضة المباركة في فلسطين، والتي فجّرها أطفال الحجارة، وكانوا أبطالها ووقودها على مدى ستّ سنوات حفلت بالدّماء والأشلاء والبطولات.

القصص هي: منصور لم يمت، محمود عز العرب، القدس لا تؤمن بالدموع، السياج، الأصدقاء الثلاثة، الأرض الملتهبة، ذبيح القُدس، رحلة إلى جبل النار، أبطال من جباليا، البركان الإسلامي.

القصص كتبها أدباء عديدون، ولكن المعالجة والصياغة تمّت بيد الأديب الإسلامي الكبير عبدالله الطنطاوي.

الذي يلفت النظر في هذه القصص أنها قصص تحمل المفهوم والتصوّر الإسلامي، وتدور جميعها حول قضية فلسطين، قضية المسلمين الأولى، وهي محاولة جادّة تستحقّ الإشادة والتقدير لأنها تغرس في نفوس الأطفال إسلامية القضية الفلسطينية، وتبثّ في قلوبهم حب الجهاد، والحماس لهذا الدِّين.

إنّ الأدب الإسلامي -بمفهومه الشامل- يصنع بهذه الخطوة الأدب الراسخ الذي يستمدّ رسوخه من إيمانه بربّه، فهو أدب الشمول؛ لأنّه يُخاطب الشباب والنساء والأطفال، وهو أدب يشمل كل نواحي الحياة، ويُواكب مسيرة العصر، ويُحافظ على شمولية التصوّر الإسلامي.

تحيّة نقدمها بعد هذا العرض السريع لِكُلّ من ساهم في كتابة وصياغة ونشر هذه القصص الإسلامية الهادفة، وإلى المزيد من الرقيّ في مسيرة الأدب الإسلامي.

أسامة الأغا

أشـــبال

إلى الأشبال

في ظلال الهجرة النبوية الشريفة

مع وصول هذا العدد إليك تكون قد أظلتنا -أخي الشبل الحبيب- ذكرى عطرة يظل أريجها يعبق في أنحاء الدنيا ما دام هناك مسلم موحد يعيش على هذه الأرض، ألا وهي ذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وهذه الذكرى الحبيبة إلى نفس كل مسلم تحمل في ثناياها دروساً وعبراً يجب أن تستفيد منها يا شبل الإسلام، وهذه الدروس والعبر كثيرة لا مجال لحصرها في هذه الزاوية الصغيرة ولكن كما قيل "ما لا يدرك كله لا يترك جله"، ومن هذه الدروس أخي الشبل:

- قوة الله فوق كل قوة.
- الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله.
- الفداء والتضحية كما فعل علي وأبوبكر -رضي الله عنهما-.
- رد الأمانات إلى أهلها كما فعل ﷺ.
- الاستعانة بالكتمان والسرية.
- الحرص على الصحبة الطيبة.
- إيثار دين الله على الأهل والولد والمال.
- عدم اليأس من رحمة الله مهما اشتدت الخطوب.

نسأل الله أن نكون جميعاً ممن يأخذون العبر ويستخلصون الفوائد من المناسبات الطيبة.

المحرر

بطرس غالي والقرد

يُحكى -أخي الشبل الحبيب- أن أرنبين بريين كانا يلعبان بين أشجار الغابة قريباً من العمران، وبينما هما على هذا الحال إذ عثرا على قطعة جبن، يبدو أن أحد المسافرين تركها، وكان الجوع قد بلغ منهما كل مبلغ، فما أن وقع بصرهما على قطعة الجبن حتى هرعا إليها سوية وكل يُمني نفسه أن يسبق صاحبه لينفرد بقطعة الجبن، ولكنهما وصلاها معاً، فاشتبك الأرنبان في صراع على القطعة. وبعد أن هدهما التعب دون أن يصلا إلى نتيجة قرر الأرنبان أن يبحثا عن طريقة أخرى لحل المشكلة، وبعد أخذ ورد قررا أن يحتكما إلى جارهما القرد (ميمون) الذي يعيش في نفس المنطقة.

حمل الأرنبان قطعة الجبن واتجها إلى بيت القرد، فناداه أحدهما: ميمون.. ميمون! أطل القرد من بين أغصان الشجرة المتشابكة الأغصان "ماذا تريدان؟" ردّ أحدهما: لقد عثرنا على قطعة من الجبن واختلفنا على من يأخذها، وقد جئنا إليك لتحكم بيننا. ضحك القرد ضحكة ماكرة وقال: أهلاً وسهلاً بالأرنبين الطيبين، حسناً فعلتما.

وفي الحال نزل القرد ميمون إليهما، ومعه ميزان ذو كفتين، تناول قطعة الجبن منهما وقطعها بسكينه قطعتين ووضعهما في كفتي الميزان، فرجحت إحدى الكفتين على الأخرى، فأخرج سكينه وقطع طرف القطعة الكبيرة وأكلها وقال: لا بأس حتى تكون القسمة عادلة، ولكن الكفة الأخرى رجحت فقطع منها بالسكين مرة أخرى وأكل ما قطعه حتى تستوي الكفتان، ولكن الكفة الأخرى رجحت، فأخرج سكينه وقطع منها.

بقي القرد على هذه الحال والأرنبان ينظران إلى قطعتي الجبن في الميزان والحسرة تملأ قلبيهما، وعندما أوشكت قطعتا الجبن في الميزان أن تختفيا قال القرد: للأسف لم يبق سوى القليل، والأفضل أن آكل ما تبقى حتى لا تختلفا، وسارع بابتلاع ما تبقى.

وهذا هو -أخي شبل الجهاد- حال أمتنا التي تختلف فيما بينها ولا ترضى إلا بالاحتكام إلى القرد اليهودي الذي يعيش في ناطحات السحاب في نيويورك ولكن اسمه "الأمم المتحدة" أو بطرس غالي.

هذه أمتي



علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ابن عم رسول الله ﷺ عليه وسلم وربيبه، وزوج ابنته البتول فاطمة -رضي الله عنها-، ومن العشرة المبشرين بالجنة، وأب لسبطي رسول الله ﷺ الشهيدين الحسن والحسين -رضي الله عنهما- المبشرين بالجنة أيضاً.

عُرف (كرم الله وجهه) بالقوة والشدة في الحق، وبالحكمة والعلم، وبإسلامه المبكر حيث تربى منذ صغره في بيت رسول الله بيت العلم والإيمان والتقوى والورع.

كانت مواقفه فدائية منذ الصغر، حيث رضي بأن ينام في سرير رسول الله ﷺ بمكة ويتغطى ببردته يوم أن أحاط فتيان قريش ببيته بقيادة "أبي جهل" ينوون قتله في فراشه، فوعده المصطفى ﷺ بأنهم لن يخلصوا إليه .

وقر الإيمان واليقين في صدره منذ الصغر، ونما مع الأيام حتى قال يوماً: "لو رأيت الجنة بأم عيني ما ازددت يقيناً".

روي عنه أن جبهته لم تسجد لصنم من أصنام قريش ، فقيل "كرم الله وجهه".

حرص أن يكون في كل المشاهد إلى جنب رسول الله ﷺ، وسجلت له مواقف شجاعة نادرة وتحمل وصلابة حيث عجز الصحابة -من شدة الحصار- يوم "الخندق" أن يلبوا طلب عمرو بن وُدّ العامري في المنازلة، فوقف له كرم الله وجهه ، وصرع ذلك الفارس المهاب شر صرعة.

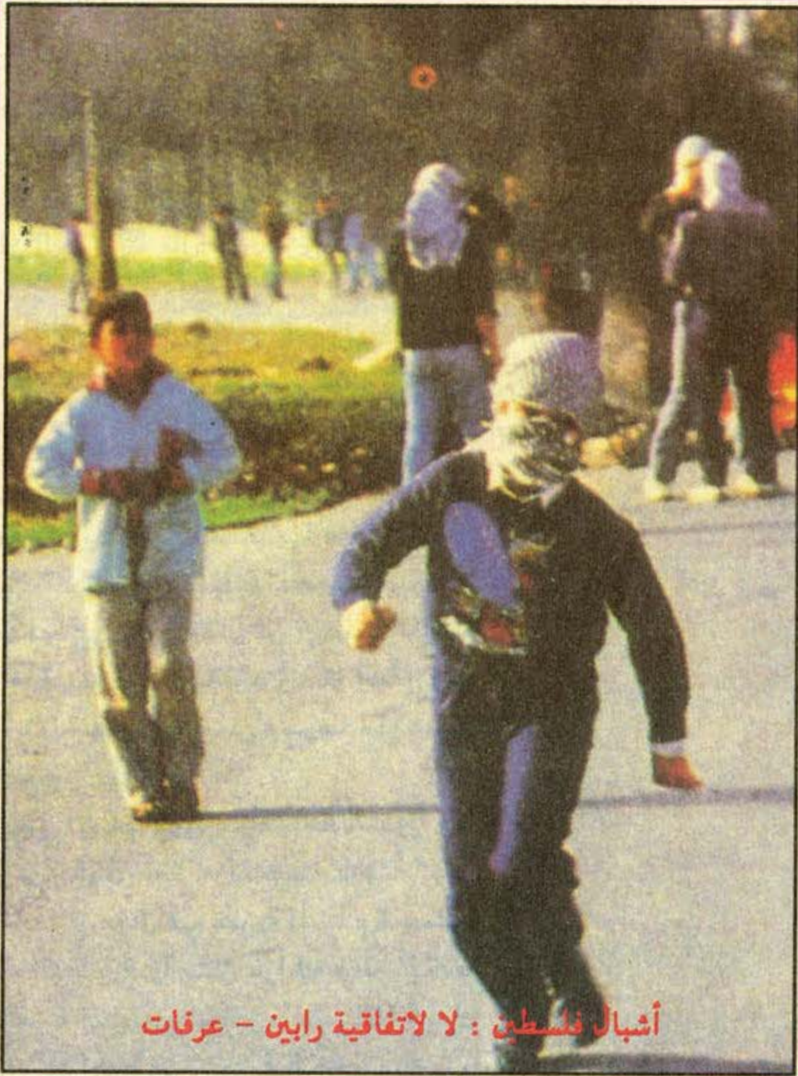
شبهه رسول الله ﷺ منه كهارون إلى موسى عندما حزن لوضعه كحام للمدينة (الى جانب النساء والاطفال) في إحدى الغزوات .

رابع الخلفاء الراشدين، وكان مقرباً ممن سبقه من الخلفاء الراشدين ، مستجيباً إلى نداء العقل في الفتن ، وعرف كيف يفحم اهلها بالحجج الدامغات .

فارق الدنيا مقتالاً على يد أهل الفتنة، وموصياً ألا يعاقب قاتله إلا بعد وفاته ، وضربة بضربة .



صورة العدد



أشبال فلسطين : لا لاتفاقية رابين - عرفات

حكمة

موتُ الفتى في عزةٍ خيرٌ لهُ
من أن يبيتَ أسيرَ طرفٍ أكحلِ
لا تسقِني ماءَ الحياة بذلةٍ
بل فاسقني بالعزِّ كأسَ الحنظلِ

أشبال

أدب التعزية

معنى التعزية تصبير أهل الميت بكلمات لطيفة أو بعبارات مأثورة تهون المصيبة عليهم وتخفف حزنهم، وهي مستحبة ولو للذمي، وتكون التعزية لأهل الميت سواء قبل الدفن أو بعده إلى ثلاثة أيام، إلا إذا كان المعزي غائبا فلا بأس بالتعزية بعد الثلاث.

وقد روى الترمذي والبيهقي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من عزى مصاباً فله مثل أجره».

ومن آداب التعزية:

أولاً: التلفظ بالمأثور ما أمكن:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: (أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت فقال لمن أرسلته: «ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب).

ويقول الإمام النووي: وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه، فبأي لفظ عزاه حصلت، واستحب أصحابنا أن يقال في تعزية المسلم للمسلم: «أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك، وغفر لميتك»، وفي تعزية المسلم بالكافر «أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك»، وفي تعزية الكافر بالمسلم «أحسن الله عزاءك، وغفر لميتك»، وفي تعزية الكافر بالكافر «أخلف الله عليك».

ثانياً: استحباب صنع الطعام لأهل الميت:

يستحب شرعاً صنع الطعام لأهل الميت لأنه من البر والإحسان وتقوية الصلات الاجتماعية، لأن أهل الميت أتاهم ما يشغلهم عن صنع الطعام، وقد روى أبوداود وابن ماجة والترمذي عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمر يشغلهم»، أي استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

واتفق الأئمة على كراهية صنع أهل الميت طعاماً للناس يجتمعون عليه ، لحديث جرير قال: "كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة". إلا لمن حضر للتعزية من مكان بعيد.

وأما ما يفعله بعض الناس اليوم من صنع الطعام والضيافة في التعزية فهو من البدع السيئة.

ثالثاً: إظهار التأسي لمن يواسيهم ويعزيهم:

وذلك بالتحدث بأحاديث تتفق مع المصيبة، أما أن يبتسم أو يضحك أو يلغو فإنه من إساءة الأدب في حضرة من يعزيه، ويقع في الإثم. بل المطلوب هو الترحم على الميت وإظهار الحزن عليه وتعداد مآثره لأن في ذلك تعزية لأهل الميت.

روى أبوداود والنسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديثاً طويلاً فيه أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟! قالت: أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به».

رابعاً: النصح بالمعروف عند رؤية المنكر:

قد يفاجأ المعزي بوجود بدع أو منكرات في المكان الذي تكون فيه التعزية، كتصدير صورة الميت، وتدخين الناس، أو عزف موسيقى حزينة أو غيرها فماذا عليه أخي الشبل الحبيب؟!

> الواجب الشرعي يحتم أن تكون جريئاً بالحق ناصحاً بالمعروف، ولا يمنعك هول المناسبة من التكلم بالحق، فالله سبحانه وتعالى أحق أن تخشاه.

الواجب الشرعي يحتم أن تكون جريئاً بالحق ناصحاً بالمعروف، ولا يمنعك هول المناسبة من التكلم بالحق، فالله سبحانه وتعالى أحق أن تخشاه.

ولاشك -أخي شبل الجهاد- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكون بالرفق واللين والموعظة الحسنة والأسلوب الحكيم، خاصة منك أخي الشبل وذلك عسى أن تنفتح لها القلوب وتتأثر بها نفوس السامعين. ▣

الجهاد

مسابقة العدد

١- من الذي ابتدأ التأريخ للمسلمين بهجرة النبي ﷺ؟

٢- في غرة أي شهر تمت هجرة الرسول ﷺ؟

٣- من أول من هاجر من المسلمين إلى المدينة؟

٤- من الذي نام في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة؟

٥- من صاحب رسول الله ﷺ في الهجرة؟

٦- من هي ذات النطاقين؟

٧- ما اسم الغار الذي مكث فيه النبي ﷺ وصاحبه بعد الخروج من مكة؟

٨- من هو الصحابي الذي وعده الرسول ﷺ بسواري كسرى؟

٩- ما هو أول مسجد أسس بعد النبوة؟

١٠- من هو الصحابي الذي نزل الرسول ﷺ في بيته في المدينة المنورة؟

الأجوبة مقلوبة

١- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.
٢- غرة ربيع الأول.
٣- أبو سلمة بن عبدالأسد -رضي الله عنه-.
٤- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.
٥- أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.
٦- أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما-.
٧- غار ثور.
٨- سراقة بن مالك.
٩- مسجد قباء بالمدينة المنورة.
١٠- أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-.

استراحة الأشبال

مثبتات الود

ثلاث يُثَبِّتْنَ لك الود في صدر أخيك:
أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

عز الملوك

عز الملوك في أربعة:
حفظ المملكة، وتحصين الديانة، وإثابة المحسن، وإنصاف المظلوم.

أحسن الظن

إذا ساءك من أخيك قول فاحمله على ألف ظن، وإلا فاتهم نفسك بسوء الفهم، فذلك أدعى لدفع الشر وجلب المودات.

من خصال الجهل

قال علي كرم الله وجهه:
«أربعة من خصال الجهل: من غضب على من لا يرضيه، وجلس إلى من لا يدنيه، وتفاقر إلى من لا يغنيه، وتكلم بما لا يعنيه».

الثقة لا ينمّ

قال رجل للأحنف بن قيس:
أخبَرَني الثقة عنك بسوء.
فقال الأحنف: الثقة لا ينمّ.

أحوال القلوب

حياة القلوب الهدى، وموتها الضلالة، وصحتها الطهارة والصفاء، وسقمها الكدورة والسوء، ويقظتها في ذكر الله، ونومها في الغفلة عن الله.

إياك والطمع

عليك باليأس مما في أيدي الناس، فإن ذلك هو الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاة مودع، وإياك وما يُعتَذر منه.



الجهاد ذروة سنام الإسلام، به أقام سلفنا الصالح مجد الإسلام، ودفعوا المرتدين والمعتدين. واليوم تشهد الأرض المباركة "فلسطين" حالة غليان ومرحلة من مراحلها التاريخية جراء حالات التصعيد العسكري الذي تقوم به حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وفي محاولة من مجلة "الجهاد" رصد مؤشرات ونتائج ومستقبل العمل العسكري في فلسطين تتبعت تطورات القضية الفلسطينية على الصعيدين العسكري والسياسي، فاستعانت بملف العمليات العسكرية الذي أصدره المكتب الإعلامي لـ"حماس" في أواخر ١٩٩٣ لتحلل جدول العمليات تحليلاً مبدئياً، وتذكر أهم المؤشرات والنتائج التي أفرزها هذا العمل العسكري.

وعلى ضوء الواقع السياسي الراهن حاولت "المجلة" استشراف المستقبل القريب وتحديد دور العمل العسكري في صناعته وتشكيله.

بقلم: هشام عبدالله

مؤشرات العمل العسكري

أشار التقرير الذي أصدره المكتب الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والذي حمل عنوان "في سجل القسام" أن الجهاز العسكري للحركة نفذ ١١٦ عملية عسكرية في الفترة من (١٩٨٨/٤/٢م وحتى ١٩٩٣/١١/٨م).

وقراءة متأنية في ملف وجدول العمليات تقودنا إلى مؤشرات مهمة صاحبت انتقال هذه العمليات، والتي من الممكن إيجازها بالنقاط التالية:

١- تصاعد الخط البياني: فبعد أن كان عدد العمليات العسكرية المحصاة في الفترة من (١٩٨٨/٤/٢ وحتى ١٩٩٠/١٢/١٤م) -أي خلال سنتين ونصف تقريباً- قرابة ١٦ عملية عسكرية، تصاعد معدل العمليات ليصل إلى عملية كل يومين كما جرى في شهر مارس ١٩٩٣م.

٢- التطور النوعي في العمليات: فالجدول يقول إن العمليات التي استخدم فيها السلاح الناري خلال ثلاث سنوات (٨٨/٤/٢ - ٩٢/٥/٢١) كانت ٨ عمليات من أصل ٢٨ عملية، بينما كانت العمليات المحصاة التي استخدم فيها السلاح الناري خلال أربعة أشهر (١٩٩٢/١٢/٧) - ١٩٩٣/٣/٢٦م) كانت ٢١ عملية من أصل ٢٨ عملية تمت. الملاحظ هنا أيضاً الازدياد المطرد في عدد العمليات بالإضافة إلى نوعيتها. كما أن الجدول يشير إلى ازدياد معدل العمليات التي تستخدم فيها المتفجرات، قياساً على فترة سنتين ونصف من بدء العمل العسكري (١٩٨٨/٤/٢ -١٩٩٢/١١/٢٨م) إلى الضعفين خلال السنة التي تلتها (٩٢/١٢/٧ - ٩٣/١١/٨)، ففي فترة السنتين والنصف كانت العمليات التي استخدمت فيها المتفجرات ٤ عمليات من أصل ٤٤ عملية، أما في السنة اللاحقة فقد كانت ١٢ عملية من أصل ٧٢ عملية، بالإضافة إلى أن الخسائر الناجمة جراء هذه الانفجارات قد ازدادت. فمن قتيل واحد في الفترة الأولى، إلى أربعة قتلى في الفترة الثانية، ومن عشرة جرحى إلى ستين جريحاً، وحرق ثلاث حافلات وسيارتين ومجمع تجاري.

٣- الانتشار الأفقي: شملت العمليات المذكورة في الجدول: الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، بالإضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، مع تفاوت نسبي في عدد العمليات ونوعيتها في كل منطقة.

٤- تنوع الأساليب المستخدمة في العمليات: شمل الجدول أنواعاً متفرقة من الأساليب التي استخدمها من يطلق عليهم "الفدائيون" أو "رجال العصابات" على مر تاريخ مقاومة الاحتلال خلال هذا القرن، حيث تنوعت ما بين عمليات: أسر وطعن، وصدم وتفجير وكمين، وعمليات تخريب وحرق، واشتباكات ومواجهات مسلحة، واستخدام أسلوب الحرب النفسية.



٥- اختراق الأجهزة الأمنية اليهودية: ومثاله تصفية أحد مجاهدي كتائب القسام لأحد ضباط المخابرات وهو برتبة نقيب، بعد أن استطاع المجاهد "ماهر أبو سرور" خداع رجل جهاز الأمن اليهودي "الشاباك" حاييم نحماني وإيهامه بأنه عميل لهم، ثم قام بقتله بعد أن أخذ منه بعض المعلومات وحقيبته ومسدسه الخاص، وكانت هذه العملية ضربة قاسية لـ"الشاباك".

٦- الاستطلاع الجيد والرصد وجمع المعلومات: جانب مهم تميزت به حركة "حماس"، فجدول العمليات يبين أن نصف العمليات التي جرت في الفترة من (١٩٨٨/٤/٢ وحتى ١٩٩٣/١١/٨م) كانت تستخدم أسلوب الكمين، وهو الأسلوب الذي يحتاج إلى جهد أكبر في الرصد وجمع المعلومات؛ والجدول يظهر أيضاً أن كل هذه الكمائن كانت ناجحة، غير أن بعض الكمائن لم تُحدد خسائر العدو من جرائها.

٧- الملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أن العمل المسلح بقي داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهو فارق واضح بينها وبين المنهج الذي تبنته "منظمة التحرير الفلسطينية" حينما جعلت ثقلها العسكري يتركز خارج فلسطين.

٨-التزايد الطردي المستمر في عدد ونوعية العمليات العسكرية يظهر أن الجهاز

العمل العسكري في فلسطين: المؤشرات والنتائج



العسكري للحركة في تطور من الناحية المادية من سلاح وذخيرة وما يلزم للمقاومة، وكذلك في الكوادر العاملة فيه.

إضافة إلى كل ما سبق، كانت نتائج التصعيد العسكري الأخير تؤكد على قوة ومتانة الجهاز العسكري لحركة "حماس"، وللتأكيد على ذلك نذكر أهم العمليات التي جرت:

١- تصفية ضابط "الشاباك" نوعام كوهين في عملية هزت جهاز الأمن اليهودي، حيث استطاع أحد أفراد الوحدة المختارة رقم (صفر) في كتائب القسام خداع ضابط "الشاباك" وأوهمه أنه سيتعقب خمسة من مطاردي "حماس"، وفي الموعد المحدد للقاء (١٣/٢/١٩٩٤م) بين الضابط والمجاهد "عبدالمنعم أبو حميد" ظهر اثنان من كتائب القسام وأمطرا سيارة الضابط بوابل من الرصاص فأردياه قتيلاً وجرحا مرافقين معه، وعلقت صحيفة "يديعوت أحرونوت" اليهودية على العملية بقولها: "لقد سجلت حماس لنفسها إنجازاً هاماً، لقد نجحت في قتل خصمها المباشر بواسطة كمين مسلح".

٢- العملية الثانية هي المعركة التي خاضها الشهيد عبدالرحمن حمدان (٢٣ عاماً) قائد الوحدة المختارة (صفر) والمجاهد الأسير علي أحمد العامودي (١٩ عاماً) صباح يوم الخميس ٢٤/٢/١٩٩٤م، حيث استمرت هذه المعركة لمدة ست ساعات في مواجهة بين المجاهدين ومئات من الجنود وطائرة عمودية، بإشراف قائد المنطقة الوسطى الجنرال "داني ياتوم" وقائد القوات اليهودية في الضفة العميد "شاؤول موفاز"، وكان الشهيد "عبدالرحمن حمدان" متهماً بقتل الضابط "نوعام كوهين".

٣- العملية الثالثة هي معركة الخليل والتي استمرت لمدة ٣٦ ساعة متواصلة بين مجموعة من كتائب القسام مقابل نحو (٢٥٠٠) جندي صهيوني مزودين بمدافع صاروخية، وقد أشرف على هذه العملية رئيس هيئة أركان جيش العدو "آمنون شاحاك" (الذي توجه بعد انتهاء إحدى مراحل العملية إلى القاهرة للقاء الوفد الفلسطيني)، وقد تجلت الأسطورة في صباح الخميس ٢٤/٣/١٩٩٤م أي بعد حوالي ١٦ ساعة من انتهاء العملية، حيث نهض أحد المجاهدين وهو مثخن بجراحه، وعمد إلى إطلاق النار على جندي، لكنه استشهد على الفور عندما أطلقت النار عليه من قبل جنود العدو. لقد دب الرعب في الأوساط العسكرية اليهودية، حيث لم يصادف أنهم واجهوا مقاتلين بهذه الصلابة، حتى وصفهم أحد قادة جيش الاحتلال بأنهم "صنعوا من مادة حديدية".

٤- العملية الرابعة والخامسة جاءت ضمن سلسلة العمليات الخمس التي وعدت بها كتائب القسام رداً على مجزرة الخليل وهما عمليتي "العفولة" و"الخضيرة"، ولنا أن نقف عند معالم بارزة في هاتين العمليتين:

١- الفترة الزمنية المتقاربة: فبعد أسبوع واحد من عملية العفولة جاءت عملية الخضيرة.

٢- العمليتان تمتا داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، أي داخل المناطق التي تعتبرها سلطات العدو مناطق آمنة ويعيش فيها غالبية يهودية.

٣- رغم التشديد الأمني والطوق الذي ضرب بعد عملية العفولة فقد وصلت "حماس" إلى هدفها بنجاح.

٤- استخدمت في العمليتين المتفجرات، وبكميات كبيرة في عملية "العفولة"، حيث ذكرت الأنباء أن الشهيد "رائد زكارنة" منفذ عملية العفولة استخدم سيارة محملة بحوالي ١٧٥ كيلوجراماً من المتفجرات. وعلى الرغم



من ذلك فإن محيط الانفجار لا يتناسب مع كمية المادة المتفجرة، مما يشير إلى أن المادة ربما تكون قد صنعت محلياً.

٢- عدد القتلى الذي وصل مجموعه في العمليتين إلى قرابة ٢١ قتيلاً وثمانين جريحاً، وهو عدد كبير مقارنة بالعمليات السابقة.

٣- استهداف المستوطنين على اعتبار أنهم الجيش الاحتياطي، كمرحلة استثنائية لإجبار العدو على عدم الاعتداء على المدنيين الفلسطينيين.

نتائج التصعيد العسكري الأخير

لم يكن مستغرباً أن يصرح رئيس وزراء العدو "إسحق رابين" بعد عملية "العفولة" بأنه لم يعد باستطاعتهم حكم الضفة الغربية وقطاع غزة بالقوة، وكذلك تصريحه الآخر في أعقاب عملية "الخضيرة" مباشرة التي قال بأنها لن تؤثر على مجرى سير عملية السلام. هذه التصريحات وغيرها من اتهام الأردن بدعم "حماس"، والمطالبة بحظر أنشطتها في الأردن وبريطانيا... كل هذا لم يأت من فراغ، بل إنه يصور مدى الفشل الذي منيت به حكومة رابين، ومدى حالة الرعب التي تحياها جراء هذا التصعيد العسكري.

وللوقوف على أبرز نتائج التصعيد العسكري نذكر النتائج التالية:

١- أصيبت حكومة العدو بحالة من الهلع، وما ذكرناه في بداية الفقرة يدلك على مدى هذا الهلع والتخبط.

٢- المكسب الجماهيري الذي أحرزته "حماس" على مستوى الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، مقابل الخسران الجماهيري الذي مُني به "عرفات" جراء سياسته الاستسلامية وموقفه المدين للعمل العسكري.

٣- إعلان حماس أجواء حرب حقيقية طويلة الأمد مع حكومة العدو، حيث أنها وعدت باستخدام قذائف صاروخية إن لم يرحل المستوطنون عن الضفة والقطاع، وطالبت الفلسطينيين بتوفير احتياجاتهم التموينية والتزود بالمؤن والمواد الغذائية.

٤- بدا واضحاً مدى حرص حركة



الشهيد الفلسطيني رائد زكارنة -١٩ عاما

"حماس" على الوحدة الوطنية الفلسطينية، والسعي بشتى الطرق إلى عدم وقوع اقتتال فلسطيني-فلسطيني، حيث صرح بعض قادتها بأنهم لن يضعوا عراقيل أمام تنفيذ اتفاق "غزة-أريحا" الذي يعتبر طريقاً غير صحيح لتحقيق طموحات الشعب الفلسطيني، وأن الحركة ستنتهج أسلوب المعارضة الديموقراطية للتعامل مع سلطة الحكم الذاتي.

٥- بل إن البعض ذهب إلى القول بأن بيان كتائب "القسام" الذي صدر عقب عملية العفولة جاء ليعزز مقولة أن الحركة تسير وفق نهج واحد، بعد أن كان سائداً عند البعض أنه هناك خطين لنهج الحركة أحدهما "متشدد" والآخر "براجماتي"، حيث أن البيان



منفذ عملية الخضيرة الشهيد عمار عمارنة

دعا عرفات إلى وقف المفاوضات لمدة عام لأن الكتائب ستضطر العدو إلى الانسحاب من "غزة وأريحا والخليل"، وأنها ستضمن له موقع الرئاسة إن طبق شرع الله.

٦- حظر نشاط رموز "حماس" في الأردن، الأمر الذي يعكس مخططاً أمريكياً-صهيونياً يشمل تهديد رموز حركة "حماس" في الخارج، والتضييق على مؤيديها ومنعهم من دعمها مادياً وإعلامياً، ويُمثل من جانب آخر مدى رضوخ حكوماتنا العربية والإسلامية لمشروع صهينة المنطقة عبر ما يسمى بمشروع السلام في الشرق الأوسط.

٧- من نتائج هذا التصعيد التحذير الذي وجهته كتائب القسام إلى حكومة العدو في أنها ستوسع دائرة الحرب فيما لو مست حكومة العدو رموز ومكاتب الحركة في الخارج، وهو أمر إن تم سيؤثر سلباً على "حماس" و"الحركة الإسلامية" بالدول التي يتواجد فيها رموز الحركة، والدول التي ستضرب فيها الأهداف الإسرائيلية.

المستقبل المنظور

حسب ما تصرح به "حماس" فإن الجهاد استراتيجية ثابتة في سياستها، وستستمر في ضرب الأهداف اليهودية في طول وعرض فلسطين، سواء بوجود سلطة الحكم الذاتي أو في غيابها، محاولة أن تتعامل مع سلطة الحكم الذاتي إن وجدت بأسلوب يضمن وحدة الشعب الفلسطيني، وعدم دخوله في حرب الرابح فيها هو العدو الصهيوني، وقد صرحت على لسان أحد قادتها (د. محمود الزهار) بأنها لن تشارك في البرلمان ولا في إدارة الحكم الذاتي، ولكنها قد تشارك في كافة الانتخابات الشعبية التي تخدم الجمهور كالبلديات والنقابات المهنية. وأمام محاولة إيجاد تصور للمستقبل المنظور ودور العمل العسكري المسلح فيه تبرز عدة استفهامات قد تجد لها حيزاً في واقع المستقبل القريب وهي:

١- هل سترضى سلطة الحكم الذاتي بأسلوب المعارضة الديموقراطية خاصة وأن شعبية "حماس" تفوق شعبية قيادة سلطة الحكم الذاتي في الضفة والقطاع؟

٢- هل ستتحول سلطة الحكم الذاتي إلى حزام أمني رابع لأمن حكومة العدو؟ وعندها..

هل ستسمح لحماس بضرب الأهداف اليهودية؟

٣- ما بدائل التعامل مع سلطة الحكم الذاتي في نظر حركة "حماس"؟

هل ستوقف العمل العسكري في مناطق الحكم الذاتي (غزة وأريحا) درءاً للمفاسد؟ وهل خطوة المشاركة في انتخابات البلديات وما يخدم الشعب قد يدعو الحركة إلى النظر في المشاركة في انتخابات البرلمان حيث أنه أمر يخضع من الناحية الشرعية لقاعدة المصالح والمفاسد؟

٤- ما الدور الذي ستلعبه الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر؟ هل ستشعل انتفاضة أخرى على غرار انتفاضة ١٩٨٧م، وما يعنيه هذا من خلخلة داخل التركيبة السكانية لحكومة العدو، ومحاولة تقويضها من الداخل؟

٥- ما الذي ستفرزه نتائج الانتخابات اليهودية عام ١٩٩٦م، هل سيعود حزب "الليكود" للسلطة حيث أنه أعلن أن اتفاقية غزة-أريحا لا تلزمه بشيء؟

٦- ما هو مستقبل دول الطوق، وخريطة الأحزاب السياسية فيها؟ هل ستنخرط كلياً في مشروع صهينة المنطقة؟... وما يعنيه هذا من عرقلة لمشروع حشد القوى الإسلامية والشعوب الإسلامية وتوعيتها بأهمية القضية الفلسطينية، وتحطيم للكثير من المكاسب والقيم والمبادئ التي حاولت الحركة الإسلامية إيجادها في الشعوب زمناً طويلاً.

٧- ما هو اتجاه المناخ العالمي؟ هل سيبقى في قبضة الهيمنة الأمريكية؟ أم ستبرز قوى عالمية تنازعه أحاديته؟

أمام هذه الاستفهامات والاحتمالات، نقف كمسلمين واثقين بوعد الله -عز وجل- وبشرى نبيه الكريم ﷺ، واثقين من نصر الله للفئة المؤمنة... ومع هذا نقف أيضاً مستفهمين واقع المسلمين اليوم:

هل سينحدر أكثر أم العكس؟

إن النصر الذي وعد الله -عز وجل- به وبشر به نبيه الكريم ﷺ لن يكون فيه مجال للتفاوض والمداهنة، بل هو حسم عسكري: "أنتم شرقي النهر وهم غربيه.."

يدخل المسلمون فلسطين فاتحين مدمرين لما عمّر وأشاد اليهود. ■

وقفات

بقلم: فلاح السمهري

المعارضة السودانية وَهْمٌ أم حقيقة؟

من يتابع وسائل الإعلام الغربية الأعجمية أو الغربية العربية بنفس مصدقة واثقة، ويتلقى عنها المعلومات باطمئنان وتسليم يخيل إليه من سحرها أن حكومة عمر البشير السودانية سوف تسقط بيد المعارضة في ظرف وجيز. ومضت سنة وسنتان وسنوات والمشروع الحضاري الإسلامي في السودان يمضي قدماً ويتقوى وينمو كلما أضاء فجر وأشرقت شمس. فهل يبقى بعد ذلك حجة للمنجمين الصحفيين الذين سقطت تحليلاتهم وتهاوت أمام حقيقة الإسلام؟

الأموال ترصد وتنفق من أجل تقوية المعارضة، والمؤتمرات تعقد مرة في القاهرة، وأخرى في نيروبي، وثالثة في لندن، ورابعة في مدينة جيمي كارتر، بهدف بعث الحياة في رفات قوى المعارضة، والإعلام يتابع وينشر مواثيق وقرارات عمل يدّعي أنها اتحدت عليها إرادة وخيار قوى المعارضة. هناك تلميع لشخصيات وأسماء تتوزع مسؤوليات وتتقاسم ألقاباً وتيجاناً وأوسمة. وتصل الأمور في النهاية إلى سراب يحسبه الظمآن ماءً لكنه جعجعة بلا طحين وسحابة بلا مطر.

في شهر فبراير الماضي عقد في لندن مؤتمر كبير حضره ممثلون عن أكثر من ثمانية أحزاب سودانية معارضة تحت رعاية البارونة "كوكس" من مجلس اللوردات البريطاني. وصدرت عن المؤتمر بيانات، وأحيط بضجة إعلامية مهولة تفيد أن قوى المعارضة التي ضمها اللقاء تمثل مختلف طوائف وأطراف الشعب السوداني وأنها تتحدث بإرادته، متحدة متضامنة، لكن شمس الحقيقة ظهرت ساطعة في كبد السماء تخاطب المؤتمر بأنها أصوات منكرة، يملي عليها الغرب وينفخها ويضخم الوهم فيها، على الرغم من أن هذه القوى ليس لها وزن في الداخل ولا تأثير.

ومن عجائب القدر أن نطق بهذه الحقيقة أحد رواد المعارضة الجنوبية التي شاركت في المؤتمر وهو بوناملوال، قال: "ولما لمست في الآونة الأخيرة أن عمل التجمع لم يزد على أن يكون مناورات، وليست هنالك مبادرات، وإنما كل المبادرات الجادة الأخيرة كانت من مركز كارتر، ومن لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس الأمريكي، وأخيراً من الانجليز، فقررت أن ابتعد عن التجمع..".

ومن عوامل هدم "التجمع" أن العداء شديد بين المعارضة الجنوبية والمعارضة الشمالية، والجنوبيون المعارضون أنفسهم لا يلتقون على هدف، ولا تجمعهم كلمة، مثل المعارضين الشماليين: فجون قرنق طرف، ولام أكول طرف ثان، ومشار طرف ثالث وبوناملوال..، وهناك قبائل وقيادات جنوبية كبيرة تمثل السواد الأعظم من سكان الجنوب فضلت أن تتصالح مع الحكومة وأن تقف بالمرصاد ضد "إملاءات" الخارج "ودعاوى" الانفصال؛ الأمر الذي يوهن من قوى المعارضة ويشد من عضد الحكومة. ومن دلائل ذلك "ملتقى جوبا السياسي لقوى السلام" الذي عقد في الفترة ما بين ٩-١٢ من شهر مايو الماضي.

حضر الملتقى قيادات جنوبية تمثل الولايات العشر، وكلها تقف خلف الحكومة وضد المعارضة. وبهذه المناسبة قال اللواء جورج كنقو أروب النائب الثاني لرئيس الجمهورية، وهو مثل جون قرنق من قبيلة "دينكا" الجنوبية، قال: "إن جون قرنق لم يعد ممثلاً لأي من القوى الجنوبية، خصوصاً بعد التشتت الذي أصاب حركته المتمردة وقادها نحو الاختفاء نهائياً".

هذه الوقفة من سكان جنوب السودان والمؤازرة للحكومة تعتبر ضربة قاضية سددت إلى صدر قرار يائس من جون قرنق أعلنه مؤخراً وعين بموجبه إدارة سياسية وعسكرية في بعض المناطق والقرى الجنوبية التي تختفي فيها عناصره، وسمى تلك المناطق "السودان الجديد" الذي اعتبره الشعب السوداني خطوة حمقاء نحو الانفصال، وأنها بغيضة ومرفوضة حتى من قبل سكان الجنوب أنفسهم، ولذلك لا تملك عوامل النجاح وإنما تؤكد العجز وقصور الهمة لدى أشهر طرف في قوى المعارضة. ■

رأي

بين القضية الفلسطينية والقضية الفلبينية

يبدو أن موسم تصفية القضايا الإسلامية الحساسة قد حان في نظر سادة النظام العالمي في واشنطن، فبدأوا في إعداد ديكورات المسارح للفصل الأخير من مسرحياتهم الهزلية، ووضع لمسات المكياج الأخيرة على وجوه ممثليهم الدميمة، وتجهيز الستائر لإسدالها وسط التصفيق الحار من المجتمع الدولي!!

فهناك في فلسطين الحبيبة -جرح الأمة النازف-، وهنا في الفلبين المتشحط في دمائه بدأ وضع خاتمة سيناريو التصفية. ولأن السيد المخرج واحد، فقد جاءت المسرحيتان متشابهتان في معظم فصولهما، وحتى أداء الممثلين الحركي، بل وطريقة توزيع وحدات الإضاءة التي لا غنى عنها لإنجاح المسرحيتين، ولينخدع ببريق سرابهما السذج وضعاف العقول.

فهذا بطل المسرحية الفلسطينية (عرفات) بعد أن كان إرهابياً دولياً ورئيساً لمنظمة تتبنى الإرهاب وقتل الأبرياء من بني صهيون، وتأبى الإدارة الأمريكية -راعية السلم وحقوق الإنسان!- منحه تأشيرة دخول لأراضيها لإلقاء كلمة أمام الأمم المتحدة، ها هو اليوم قد أصبح رئيساً لمنظمة (التحرير!!) وممثلاً للشعب الفلسطيني يتحدث باسمهما، وتفتح له أبواب البيت الأبيض، ويحنو عليه راعي البيت، ويربت على كتفه راسماً ابتسامة عريضة على محياه وهو يستقبله.

بقلم: محمد الهادي

وهنا (نور ميسواري) رئيس الجبهة الوطنية (لتحرير!!) مورو -لاحظ كلمة التحرير المشتركة في اسم المنظمتين- بعد أن كان أحد زعماء الانفصاليين، ومطارداً يقيم بالخارج، يؤتى به الآن معززاً مكرماً، ويَحُطُّ رحاله في العاصمة "مانيلا"، بعد أن كان محظوراً عليه الاقتراب منها، ويسير بموكب من السيارات والحراسات لا يسيّر إلا لرؤساء الدول والملوك، وينقل الموكبَ التلفاز الحكومي، ويعترف به ممثلاً لشعب مورو المسكين وولياً لأمره.

وحتى يتعرَّف المشاهدون على بطلي المسرحيتين جيداً وعن قرب، ومن ثمَّ يتقبلون منهما دورهما، فلا مانع من تسليط بعض الأضواء على حياتهما الخاصة. فهذه شبكة (CNN) الأمريكية تدخل بنا إلى غرفة (أبوعمار) لتمتعنا ببعض اللقطات له وهو يضع كوفيته الشهيرة فوق رأسه وحول عنقه. أما على المسرح الفلبيني فقد ولجت عدسة مجلة (فري بريس) السياسية الأولى إلى داخل بيت مسواري (عرفات الفلبين) لتعرض علينا صُوَرَهُ بين أهله ونسائه وأثاث بيته الفاخر، خاصة مائدة الطعام الطويلة التي امتدت أمامهم، مع تحقيق في أربع صفحات من الحجم الكبير.

وحتى يبرهن الممثلان على حسن نواياهما وكفاءتهما واستحقاقهما للدور المنوط بهما، فلا بد من بعض التصريحات والاستنكارات التي تضفي جواً من الوئام والمودة والمحبة، فهذا عرفات يعلن للعالم عن استنكاره لحادث قتل مستوطن يهودي على يد فلسطيني، ويأمر بعض عناصر "صقور فتح" المطلوبين بتسليم أنفسهم لليهود عربوناً للسلام!! وعلى المسرح الفلبيني يعلن "مسواري" عن تعاونه مع السلطات وبذل ما في وسعه للقبض على العناصر التي نفذت عملية تفجير إحدى الكنائس بجنوب الفلبين، وهذا حتى يرضى السادة ولا يندموا على اختيار بطلي مسرحيتيهما.

وتراءى للسيد المخرج أن من دواعي إقناع المشاهدين أن يتم وضع اللمسات الأخيرة في الكواليس المتسلسلة، فوقع الاختيار على مصر -التي حارب أبناؤها واستشهدوا دفاعاً عن فلسطين وإن خان زعماؤها- لتكون سوقاً أخيرة لبيع فلسطين الأرض والشعب!!

وأما الفلبين المسلم وجهاد شعبه العريق فقد اختيرت إندونيسيا -أكبر دولة إسلامية- لتتم الصفقة على أراضيها. ولتنطلي الحيلة على من يحاول استعمال عقله، فلا بد من وجود طرف ثالث من المعسكر العربي والإسلامي ليشرف على المؤامرة، وكأن الأمر لم يخرج عن نطاق هذا المعسكر.

فكلف السمسار -الذي ابتليت به مصر- والذي لا يتواني عن خدمة اليهود آناء الليل وأطراف النهار للعب هذا الدور في المسرحية الفلسطينية، بينما في

النسخة الفلبينية استدرجت شخصية إسلامية كبيرة لتقوم بذلك الدور، وسواء استدرجت أم كان غير ذلك، فقد تم المقصود.

والناظر نظرة ولو عابرة إلى محتوى كلتا الاتفاقيتين يجد أن القاسم المشترك الرئيسي بينهما هو إهدار حقوق المسلمين تماما، مع الإيحاء لهم بأن ما نالوه من حكم ذاتي -منقوص في الحالتين- ما كان لهم أن ينالوه أصلاً لولا النظر إليهم بعين العطف والرحمة والشفقة من السادة، كما أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وعليهم أن يرضوا طوعاً أو كرهاً بالفتات التي نالوها!!

وحتى تلك الفتات، لم يقدمها السادة من قبل الشفقة والرحمة...إلخ -كما يزعمون- ولكن ألقوا بها لأسباب استراتيجية مؤقتة. ففي فلسطين حيث فلت الزمام من أيدي يهود خاصة في غزة والضفة، واستمرت الانتفاضة لأكثر من ست سنوات مضت، بل وتتصاعد مع الوقت، ولم تفلح كل الأساليب والحيل في إخمادها، ولازالت يهود تدفع ثمناً باهظاً لذلك من جنودها ومستوطنيها وميزانيتها المالية. ففكروا في ترك المهمة للمنظمة لتقوم هي بهذا الدور الوضيع، فيُصَفِّي الفلسطينيون بعضهم بعضاً، ومهما كانت النتيجة فالرابحون أخيراً هم اليهود، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى فستدفع الدول العربية الغنية مبالغ مالية كبيرة، وتقيم مشروعات تنموية واستثمارية وصناعية دعماً للحكم الذاتي. حتى إذا انتهى التطاحن (الفلسطيني -الفلسطيني) وسحق من سحق، وهدأت الأجواء، وسكنت العواصف، فركت يهود يديها وتقدمت على الأشلاء الفلسطينية لاسترداد غزة وأريحا مرة أخرى، والاستيلاء على كل المشروعات والمرافق التي أقيمت كغنيمة باردة من المسلمين؛ واليهود لا يخفون هذه النية، فهم يعلنون في وسائل الإعلام الأجنبية التي يديرونها أن هذا الاتفاق هو اتفاق حكم ذاتي (تجريبي)، بينما تصر وسائل الإعلام العربية على تسميته (اتفاق غزة وأريحا أولاً)، لتوحي للشعوب المضللة أنه سيكون هناك ثانياً وثالثاً.. وعاشراً حتى يتم تحرير كامل التراب الفلسطيني!!

كما أن أبجديات الفهم تؤكد ذلك أيضاً، حيث أن اليهود في سعيهم لإقامة "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات، كيف يتوقع منهم أن يتنازلوا بهذه السهولة عن منطقتين هامتين مثل غزة وجزء من الضفة؟!

وفي الحالة الفلبينية ليس ثمّة اختلاف كبير، فالحكومة الصليبية تواجه مجاهدين مسلمين لا تفتر لهم عزيمة، وعجزت الحكومة عن حسم المعركة معهم لصالحها، وكلما تعاقب على حكم الفلبين حاكم يعتبر أن التحدي الأكبر الذي يواجهه خلال فترة حكمه هو نشاط المجاهدين المسلمين في الجنوب، بما يحويه من استنزاف لميزانية الدولة التي تعاني من اضطراب وعجز كبيرين.

وإذا كان اليهود غير مستعدين للتنازل عن شبر واحد من الأرض ليحققوا إسرائيل الكبرى على أرض الواقع، فإن الحكومة الفلبينية الصليبية منذ أن ضمت بلاد المسلمين غَصْباً بعد أن منحتها أمريكا الاستقلال، ترفع شعار (دولة واحدة)، تضعه على خاتم الدولة الرسمي، وتزين به كل الدوائر الحكومية حتى اليوم.

فلماذا لا تغادر الساحة مؤقتاً وتترك المسلمين ينقض بعضهم على بعض، ثم تتقدم بعد ذلك على جثث الجميع؟! وحتى لو بقي طرف منتصراً فسيكون قد ضعف وأنهك بدرجة لا يقدر بعدها على مواجهة الحكومة، هذا بالإضافة إلى أن الاتفاقية تتضمن في بنودها أن تدفع بعض الدول الإسلامية مبلغ (٥٠٠) مليون "بيسوز" للحكومة الفلبينية حال تنفيذ الاتفاق، فتربح الحكومة هذا المبلغ غنيمة سهلة باردة أيضاً، هذا إضافة إلى توفير الأموال التي يمكن أن تنفقها الدولة في منطقة الحكم الذاتي -الموهوم- في المشروعات التنموية والخدماتية.

وإذا كان اليهود غير مستعدين للتنازل عن شبر واحد من الأرض ليحققوا إسرائيل الكبرى على أرض الواقع، فإن الحكومة الفلبينية الصليبية منذ أن ضمت بلاد المسلمين غَصْباً بعد أن منحتها أمريكا الاستقلال، ترفع شعار (دولة واحدة)، تضعه على خاتم الدولة الرسمي، وتزين به كل الدوائر الحكومية حتى اليوم.

والآن بأي ثمن رضي "عرفات" و"مسواري" بيع بلديهما وشعبيهما في سوق النخاسة، وخيانة دماء الشهداء ؟!!

لقد رضيا بثمن بخس في الدنيا والخسران في الآخرة. فقد رضي "عرفات" برئاسة بلديتي غزة وأريحا بعد أن كان رئيساً لدولة فلسطين (في تونس!)، ورضي صنوه "ميسواري" بأن يكون نائباً عن حكومة راموس الصليبية في جزء من جزيرة "ميندناو" و ثلاثة أجزاء صغيرة متناثرة في المحيط.

والسؤال الأخير: هو هل يا ترى سيترك مجاهدو فلسطين والفلبين الأشاوس السيدين يهنآن وينعمان بمنصبيهما الرمزيين في هدوء ودعة؟ ! لا نظن ذلك والله أعلم.

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

إعداد : الوليد المنتصر

في مخيم للطلبة الطاجيك على الحدود (الأفغانية-الباكستانية) الجنوبية، مكثت قرابة السنة والنصف أشرف على إلقاء الدروس على الإخوة الطاجيك الذين هاجروا بعد المذابح العمياء التي مارسها ضدهم الشيوعيون (الطاجيك، الروس، الأوزبك) في بلادهم وعلى أرضهم، ومن هناك ومن ذلك المخيم بدأت رحلتنا إلى ولاية قندز (الواقعة في الشمال الشرقي من أفغانستان)، وذلك لإيصال المواد الإغاثية (خيم، أدوية، لباس، أغذية) إلى مخيمات المهاجرين الطاجيك الذين كان عددهم يربو على خمسين ألف مهاجر في قندز وحدها.

انطلقت بنا الشاحنات الإغاثية حيث كنت برفقة اثني عشر أخاً طاجيكياً، وكانت القافلة تتحرك ببطء شديد، فالطريق غير جيدة، ومن ناحية أخرى لكثرة الوقوف والانتظار عند نقاط التفتيش التي كانت تقيمها التنظيمات الجهادية على طول الطريق، مما يجعل وصول المهمات الإغاثية بطيء جداً.

وعلى هذه الوتيرة سرنا اثني عشر يوماً حتى وصلنا إلى مدينة "بلخمري" الواقعة في ولاية بغلان الشمالية. والمعروفة بأنها وكر للشيعة الإسماعيلية، وهذه الأخيرة مشهورة في أفغانستان بـ "مليشيات كيان"، ولها ارتباط وثيق جداً بمليشيات دوستم الأوزبكية. وهناك تم إيقافنا من طرف هذه المليشيات الجائرة لمدة ثلاثة أيام ونحن تحت المراقبة والتفتيش، ولما جاء دوري وسألوا عني حاول أحد الإخوة الطاجيك اجتهاداً منه أن يخفي هويتي بسبب العداء الشديد الذي تكنه هذه المليشيات للمجاهدين العرب، فقال عني بأنني بنجابي (باكستاني)، وكانت الطامة حيث قام ثلاثة مسلحين باقتيادي إلى المركز العسكري الذي يسمونه "مركز جنبش ملي" أي التابع لحزب النهضة الإسلامية الوطنية الذي أسسه "دوستم" ولازال حتى الآن رئيساً له.

في هذا المركز كان اللقاء مع المسؤول العسكري لمدينة "بلخمري" المكلف من طرف



شاب عربي يحكي قصته في أحد سجون المليشيات الأوزبكية

الجنرال دوستم. وبدأ التحقيق معي حول هويتي وعن اللغات التي أحسن الكلام بها فسألوني عن معرفتي باللغات الروسية، الفارسية، البشتونية، الأردو. فكانت الإجابة المختصرة أنني عربي ولا أحسن إلا لغتي وأنني من "بيت المقدس". وبعد هذا التعارف الذي تم بيني وبينهم فهمت أنهم أمروا بنقلي إلى مكان آخر، فظننت ساعتها أنهم سيطلقون سراحي، ولكنني وجدت نفسي بعدها رهين زنزانة قطرها نصف متر، حيث تم تجريدي من كل ما أحمل من أموال تخص المهاجرين ومهمتي الإغاثية، وجردوني حتى من ملابسي الخاصة وساعة اليد. وبعدها نقلت إلى زنزانة أوسع من الأولى، لكنني اكتشفت السر فيما بعد، وعلمت أني في هذه المرة سأستضيف الجلادين حتى يصبوا علي التعذيب دون انزعاج من ضيق الزنزانة. مكثت في هذه الغرفة أربعة أيام نقت خلالها أصنافاً من العذاب، كان أشدها علي استخدام الكهرباء والضرب بالسوط، وأخفها أن ينهال علي أكثر من ستة جنود بالركل والرفس والضرب والشتم، وكل هذا يتم على مرأى ومسمع المسؤول العسكري الكبير الذي كان مولعاً بالتفرج على هذه المقاطع التي لم تكن ضرباً من التمثيل، وإنما كانت حقيقة مرة أعيشها، ومما زاد الأمر سوءاً طول شعري حيث كنت أسحب منه وأجر على الأرض حتى يسيل الدم من رأسي، وقد ضعف جسمي، وأصابني الهزال والفتور الشديد نتيجة العذاب الذي كنت أعانيه. والجريمة التي كنت أرمى بها هي أنني "شاركت في الجهاد الإسلامي في أفغانستان كعربي، وأنني أشارك في صفوف المقاومة الطاجيكية على الحدود في قتالها للروس"، كما منعوني من أداء الصلاة، فكنت أصليها إيماء بعيني طيلة الأيام الأربعة، ومنعوني أيضاً من قضاء الحاجة فلا أقضيها إلا مرة واحدة في اليوم. وبعد انتهاء هذه المدة أشعروني بأنهم سيسلمونني إلى الحكومة الباكستانية أو إلى ممثلي الأمم المتحدة، أما أنا فكنت لا أنتظر منهم شيئاً سوى الإعدام بعدما رأيت منهم ما رأيت.

وفي هذه الأثناء أخرجوني من الزنزانة لأجد في انتظاري أكثر من ثلاثين جندياً وطائرة عسكرية وأنا مقيد اليدين والرجلين، وأقلعت بنا الطائرة نحو مزار شريف، وأخذت في اللف يميناً وشمالاً حتى لا أعرف وجهتها، كما كان الطيار يقوم بحركات استعراضية ليفزعني، وبفضل الله بقيت رابط الجأش مطمئناً، ولم تدم الرحلة بنا طويلاً.

وصلنا إلى مدينة مزار شريف، ثم إلى السجن العسكري الواقع على أطراف المدينة، والذي كان فيه ثلاثة من الإخوة العرب تعرفت عليهم وقت قضاء الحاجة. وكم كنت أسعد بتلك اللحظات حين ألتقي معهم فنتبادل الأخبار، ونتباحث في كيفية التخلص من هذا المعتقل الرهيب، كما كنا نتواصى أينا يخرج قبل أخيه لابد أن يهتم بقضيته أو على الأقل يخبر بمكان وجوده بين أيدي الميليشيات الجائرة. وأصابني في هذا المعتقل الأمراض الخبيثة مثل حمى المستنقعات (الملاريا) والتيفوئيد، وضعفت قواي، ولحقني انهيار شديد، وازداد تدهور صحتي نتيجة سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية بالكامل، ورغم ذلك استمروا في التحقيق معي.

كانوا يحققون معي باللغة الفارسية، وقام أحد الإخوة العرب المعتقلين بالترجمة، كان أول أسئلتهم عن مهمتي تجاه المهاجرين الطاجيك، فذكرت لهم أني أتيت أعلم أبناءهم وأقوم بتربيتهم على الآداب الإسلامية، كما أقوم بتوزيع المساعدات الغذائية عليهم. إلا أن السؤال الذي ظل يتردد طيلة التحقيق هو عن حياتي كلها من الولادة حتى ساعة المثول بين أيديهم، وعن ارتباطي وأفكاري وعلاقاتي مع تنظيمات المجاهدين. وفي المرة الرابعة من التحقيق أطلق سراح إخوتي هؤلاء الثلاثة -ولله الحمد-، ووعدوني بالسعي للتعريف بقضيتي في كل مكان، وواصل الجنرال الأوزبكي التحقيق معي، وفي هذه المرة أتى بأحد معاونيه العسكريين من قوات الميليشيا والذي كان يتحدث اللهجة المصرية بطلاقة، وحرص على معرفة انتمائي السياسي وأفكاري الإسلامية، لكنني أكدت لهم أنه ليست لي أي علاقة تربطني بالتنظيمات والأحزاب الجهادية، وأخبرتهم أني فلسطيني مهاجر، خرجت من الأردن فاليمن ثم باكستان ثم الهند ثم بنغلاديش، ثم رجعت أخيراً إلى باكستان طالباً للعلم الشرعي.

وفي الأخير كذبوني واتهموني باللف والدوران، ثم عرضوا علي بعدها الزواج والمرتب الجيد وبيت فخم والجنسية الأفغانية مقابل أن أعمل معهم في الكلية الحربية بمزار شريف، فلما رأوني رفضت هذا العرض الرخيص طلبوا مني العمل عندهم كمعلم للقرآن والتربية الإسلامية، فقلت لهم إنني قررت ترك كل من أفغانستان وطاجكستان وأريد العودة إلى البلاد العربية، إلا أنهم أخذوا يستهزئون بي ويرددون قوله تعالى «ويل للمكذبين»، وأثناءها أصدروا حكماً علي بعشرين سنة حبساً -هذا بعد إلغاء حكم الإعدام-.

بعد صدور هذا الحكم بدأت أفكر في الهرب من السجن، حاولت أربع مرات لكنها باءت بالفشل، ثم شرعت في كتابة رسائل للتعريف بقضيتي، واتصلت بأحد القادة الأفغان من قندز، وفعلاً أبلغ عني الحكومة بقيادة الأستاذ رباني ووزير دفاعه أحمد شاه مسعود، كما أبلغ عني الإخوة العرب في بيشاور، ومما خفف عني محنة الاعتقال لقائي أيضاً بستة إخوة عرب ألقي عليهم القبض من طرف الميليشيات الجائرة.

تضاعفت الاتصالات بين الحزب الإسلامي والميليشيات الأوزبكية بخصوص اعتقالي، وقد سهل تعاونهما في الحرب التي اندلعت شهر يناير ١٩٩٤ ضد قوات الدولة مهمة إطلاق سراحي، وفعلاً بعد سبعة أشهر قضيتها رهن الاعتقال والتعذيب أخبروني بنبأ إطلاق سراحي، فسجدت شكراً لله، وجمعت أغراضي وهيأت نفسي للخروج، وودعت الإخوة الذين بقوا ورائي رهن الاعتقال، وكان من بينهم خالد محمود وعبد الجبار وكلاهما من إقليم البنجاب، وكانا قد حاولا الهروب من السجن واستطاعا الفرار، لكنهما مسكا في السوق بين الناس، وقد وفقني الله قبل إطلاق سراحي بثلاثة أسابيع أن اجتهدت في الصيام يوماً بعد يوم، والقيام والذكر، ومنعوني من الصيام لكونه نوعاً من الإضراب السياسي المخالف لقوانين المعتقلات في -زعمهم-، وبعد يومين من خروجي من المعتقل ومعي اثنان من الإخوة ألبسونا لباساً جديداً واتجهوا بنا إلى مقر قيادة الميليشيا الأوزبكية، حيث يقيم الجنرال الأوزبكي "دوستم" قائد

أفغانستان

المليشيات فاستقبلنا في مكتبه وعرفنا بشخصه، وقال لنا: أنا الحاج عبد الرشيد دوستم رئيس الحكومة هنا في مزار شريف وأنا مسلم وأحب الإسلام، حينها طلبت إخراجي من المكتب بحجة قضاء الحاجة، والحقيقة أنني ضجرت من هذه المهازل التي يمثلها هذا الرجل أحسن تمثيل.

وبعد مغادرة الإخوة الاثنين مكتبه سألتهما عن باقي الحديث، فأخبراني أنه شن حرباً كلامية مسعورة ضد الشيخ سياف وأحمد شاه مسعود بأنهما سبب البلاء الذي تعيشه أفغانستان اليوم.

نقلونا بعد ذلك على متن طائرة عسكرية نحو "شبرغان" عاصمة ولاية "جوزجان الشمالية"، واستقبلنا في هذه المدينة الجنرال "قادري" شقيق الجنرال "دوستم" وسفيره في تركيا، فأعطى كل واحد منا خمسين ألف روبية أفغانية (حوالي عشرين دولاراً) -بعد أن سرقوا منا مئات الآلاف من أموال المهاجرين- وملابس جديدة، ودعانا إلى الطعام فامتنعنا عن تلبية هذه الدعوة المشبوهة، ورفضنا تسلم هذا المبلغ المجهول، وجاءت هذه المحاولات لتغطية المأساة التي لحقت بنا أثناء فترة الاعتقال من الممارسات العدوانية والإجراءات التعسفية، وقلت له: "إذا كنت فعلاً جاداً في مساعدتنا فأطلق سراح بقية المعتقلين من إخواننا".

ومكثنا في شبرغان ثلاثة عشر يوماً ننتظر موعد الطائرة، وبعدما تم تحميل الطائرة بالأسلحة والذخائر -في ذلك الحين كانت رحى المعارك دائرة بين قوات الحكومة التي يرأسها الأستاذ رباني وقوات المعارضة التي يقودها حكمتيار ودوستم على أشدها- أقلعت بنا إلى (چهارآسياب) المعقل العسكري لحكمتيار جنوب كابل. ولما انتهت رحلتنا وهبطت بنا الطائرة على مطار ترابي أنشىء حديثاً بجانب الطريق الرابط بين لوجر وكابل، ركبنا شاحنة عسكرية لنمر بها على السوق، ثم إلى المركز الرئيسي الذي يقيم فيه المهندس "حكمتيار" رئيس الحزب الإسلامي.

وبينما الشاحنة تسير بنا إذا بها ترتطم بلغم فراشة مما أدى إلى تعطلها، وكانت المنطقة مملوءة كلها بألغام الفراشة التي زرعتها طائرات القائد "أحمد شاه مسعود" فوق مناطق الحزب الإسلامي، والتي كانت تتم منها طلعات طائرات الميليشيا لقصف مدينة "كابل".

وبعد وصولنا إلى مركز المهندس حكمتيار (بچهارآسياب) طلبت مقابلته، وفعلاً التقيت به بعد ساعتين من ذلك، وجلسنا قرابة الساعة حيث حدثته عن ظروف اعتقالنا والتعديات التي مورست علينا، فقال لي احتسب الأجر واصبر، ثم اتجهت بعد ذلك لزيارة المخيم الطاجيكي على الحدود، وهناك التقيت بالإخوة. وحمدت الله على هذا الفرج، وأطلب من إخواني الذين مازالوا الآن في سجون الميليشيا الصبر والثبات حتى يأتي الفرج من الله، وهو قريب إن شاء الله، والآن أنا متجه بحول الله إلى طاجكستان مرة ثانية لأواصل مسيرة الجهاد والاستشهاد، وتقديم العون لإخواننا المهاجرين والمجاهدين الطاجيك، وكما قيل من اختار هذا السبيل فليستقبل هداياه من المكاره. ■

يعجبني ولا يعجبني

كنت جالساً يوماً في خلوة مع نفسي أصغي إلى حديثها الخافت حيناً، وأتملى بمنظر طبيعة بلادي الوادعة البديعة حيناً آخر، وبعد أويقات لا أظنها طالت استرعى انتباهي مشهد نملة تقترب من كتلة طعام مكورة أكبر من حجمها بأضعاف، وبعد أن احتكت بها كأنها تتشممها شبكت أطرافها الأمامية في الكتلة تريد أن تجرها، لكن الكتلة لم تتزحزح إلا قليلاً، وحاولت النملة من جميع الجهات إلا أنها عجزت عن مرادها، فانسحبت مسرعة، وكنت أخال أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد، فعدت إلى انشغالي بنفسي وبما حولي، إلا أن إحساسي بشيء يدب على بشرة قدمي جعلني أرجع البصر قرب موطئي لأجد مجموعة من النمل لا تقل عن الثمانية تتحلق حول كتلة الطعام، وبلفة سحرية أعطيت الإشارة الخضراء فإذا بالمجموعة تسحب الكتلة المتكورة في إصرار وثبات تجاه الجحر القصي، فأعجبني هذا المشهد كثيراً، ولعلني منذ ذلك المشهد عقلت سر تسمية بعض سور القرآن بالنمل والنحل والعنكبوت...

وجلست بعد ذلك بسنوات مع إخوة كثيرين ممن نحسبهم منتوج وإخراج الحركة الإسلامية، فوجدت كثيراً منهم يحتاج إلى إعادة بناء لأنهم فقدوا بتأثير حوادث الأيام عنصراً من أهم عناصر الفاعلية والتأثير وهو "الأمل".

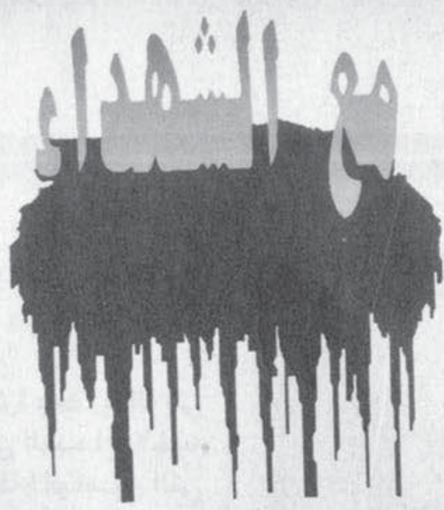
فأحدهم يندب حظه العاثر في الأفغان والقادة المجللين بدماء المجاهدين! والآخر يرى أن المرشدين أضحوا بأحلام العصافير عندما يتنازلون ويهادنون من أجل مقاعد برلمانية مجهولة المضامين، فانحرفوا عن مقاصد السابقين. فيما صنف ثالث يلتقط بعيني نسر فتاوى المشايخ والعلماء المستقلين فيسابق بها إلى المجالس والنوادي يلوكها بين شدقيه ظاناً نفسه قد نفع الإسلام والمسلمين فأضاف للدين فتوحاً وحرث للدعوة حقولاً.

وهكذا لا تصادفك إلا روح السلبية والانهزام أو الأستاذية الجوفاء، ويلجأ بعضهم إمعاناً في سوداوية المزاج إلى خدر الاعتزال وتمطيط أحاديث آخر الزمان، والدعوة إلى اتخاذ شويهات على رؤوس الجبال، وهكذا تتكاثر العلة جراثيمها، فتنتقل العدوى من السقيم إلى السليم.

فهل هذا سمت ومنهج الشباب الواعي الذي ينبغي أن يستنبط من منهج المرسلين؟! كلا فإن المصطفين كانوا أوعية ثقة وأمل وإيقان، فما يئسوا من رحمة العزيز الديان، وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، بل كان خاتمهم ص يقول لأصحابه والمشركين يحيطون بهم إحاطة السوار بالمعصم في غزوة الخندق وقد بلغت القلوب الحناجر (فتحت أرض كسرى) إن دفقة الأمل إنعاش لروح الداعية، وشحذ للعزيمة، وقوة للإرادة، وإن الثقة بالله وبما عنده ذخيرة الصادق الأواب، وإن سلامة القلب أثر من صفاء النية.

دعك أخي المسلم من السلبية والاتكال واربأ بنفسك عن تتبع عورات العاملين، فإن كل عامل يخطيء، ولكن خذ من قصة النملة درساً، ومُد يدك لإخوانك من العاملين، فإن الزورق لن ينجيه من الغرق أن نصيح جميعاً "إن الماء يتسرب"، ولكن ينجيه أن نسد الخرق متضامنين، وإنه لولا سعي النملة الدؤوب ثم التجاؤها إلى شريكاتها في الخلق والمصير، ما نجحن في الفوز بالرزق المكتوب.

أبو الوليد الهاشمي



كانت آثار الصدق في طلب الشهادة واضحة في جميع تصرفاتهم .
فالخوف لم يجد طريقه إلى قلوبهم التي غمرتها السعادة حين خاضوا المعارك في سبيل الله.
تحققت فيهم صفات المؤمنين، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على كتاب الله، وطابت أخلاقهم، فهم يألفون ويؤلفون، ويخدمون إخوانهم في تواضع جميل، صدقوا في بيعهم الذي باعوا وفي الرغبة في لقاء الله .
فإن كنت يا أخي تطلب الشهادة بصدق فتقدم إلى مواقعهم واتصف بصفاتهم، حينذاك تنال مقام الشهادة ولو مت على فراشك .

من شهداء كردستان

الشهيد «إحسان حمه صديق عارف»

- ولد الشهيد "إحسان" في مدينة "حلبچة الشهيدة" في ١٩٧١/١٢/٢٦م، أنهى دراسته الابتدائية في حلبچة، ثم التحق للدراسة في إعدادية "بكره جو" في مدينة السليمانية، وتخرج سنة "١٩٩٠"، وبعد تفوقه في الامتحان الخارجي دخل معهد المعلمين في مدينة أربيل، ولكنه لم يستطع إنهاء دراسته بسبب الانتفاضة الجماهيرية التي عمت كردستان في آذار ١٩٩١.

امتاز الشهيد بالأدب والحياء الشديدين وطاعته لوالديه، بحيث لا يُعرف إلا في وقت الجد، وعُرف أيضاً بصفاء النفس وحرصه على التعلم والتفقه.

وقف الشهيد في وجه الطواغيت والمجرمين، فقد استشهد "٢١" شخصاً من أفراد عائلته وأقربائه خلال الهجوم الكيمياوي على مدينة حلبچة عام ١٩٨٨، حيث أدى الهجوم الذي شنته القوات البعثية الكافرة إلى استشهاد خمسة آلاف شخص، ثم تعرض للنفي إلى "نقرة السلمان" الصحراوية في جنوب العراق، حيث لا ينجو من الموت هناك إلا القليل. وكان الشهيد من بين القلة الناجين من الموت، فعاد إلى السليمانية واستمر في عملياته الجهادية ضد حزب البعث الكافر، واعتقل على أثر ذلك وتعرض لتعذيب شديد لمدة شهر كامل في مديرية أمن السليمانية، وعندما أفرج عنه تابع مسيرة الجهاد.


الشهيد إحسان
حمه صديق عارف

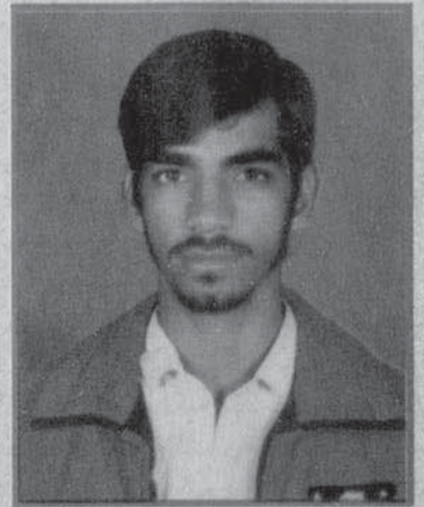
وفي انتفاضة آذار عام ١٩٩١ كان الشهيد أحد أولئك الأبطال الذين اقتحموا مديرية أمن السليمانية بعد أن قتلوا جميع رجال الأمن، ووصل عدد القتلى في البناية إلى أكثر من ثلاثمائة قتيل، وقد استمرت المعركة مع رجال الأمن لمدة يومين متواصلين، وأطلقوا سراح المئات من المعتقلين والمحتجزين في السراديب المظلمة تحت البناية. وبعد ذلك التحق بصفوف الحركة الإسلامية في كردستان العراق. ولأجل خبرته وحنكته فقد عمل في مكتب الإعلام المركزي للحركة، وخلال فترة تواجده في المكتب قدّم فائدة كبيرة للاعلام الإسلامي في كردستان. وخلال المعارك التي شهدتها كردستان في الآونة الأخيرة بين الحركة الإسلامية وتحالف الاتحاد الوطني والشيوعيين شارك الشهيد البطل في المعركة، واستبسل فيها. ولكنه أصيب برصاص الغدر واستشهد في المحور السادس للحركة الإسلامية في داخل مدينة السليمانية عند الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأحد ١٩٩٣/١٢/٢٦م.

ومن كرامات الشهيد أنه وبعد يومين من دفنه نقل جثمانه الطاهر إلى منطقة "عبابيلي" قرية عائلته الكريمة القريبة من مدينة حلبچة ليدفن هناك -حسب طلب أهله-، وشوهد الدم يجري من جسمه رغم أن الجثة كانت تحت التراب لمدة يومين، نسأل الله سبحانه أن يتقبل الأخ "إحسان" في الخالدين مع الأنبياء والصالحين والشهداء في عليين... اللهم آمين.

من شهداء كشمير

الشهيد صفدار وقاص يتنافس مع والده على الشهادة

ظل مالك كاظم ينافس ابنه الشهيد صفدار وقاص على الشهادة، وظل يتردد على قائده العسكري الأخ سجاد يدعوه لأن يقنع ابنه بترك مكانه في قافلة المجاهدين لأبيه حتى ينال ثواب الشهداء وما أعده الله لهم من الأجر والمغفرة



الشهيد صفدار وقاص كشميري

والنجاة من عذاب القبر وفزع يوم القيامة.
ولكن ذلك لم يجد صدى لدى ابنه الذي ظل صامداً وحريصاً على المضي قدماً مجاهداً وطالباً للشهادة ليعلم أبيه بأن الشهادة عبادة لا يجوز فيها الإيثار حتى يرضى الله.

ولد صفدار وقاص في سنة ١٩٧٥ بهري بور هزاره بباكستان، وبعد توقفه عن الدراسة دخل أفغانستان ليعد نفسه للقتال ونزال القوات الهندوسية المرابطة في كشمير المحتلة، وبعد أن أخذ قسطه من الإعداد العسكري وأتقن فن الرماية، اتجه نحو مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة القريبة من الحدود ليرابط في مواجهة الجيش الهندي سبعة أشهر، ثم يدخل مباشرة إلى الأراضي المحتلة صحبة أربعة من المجاهدين.

وخلال سبعة أشهر قضاها في كشمير المحتلة خاض معارك عديدة مع القوات الهندوسية وأبلى خلالها بلاءً حسناً مما أكسبه خبرة في مقارعة الهندوس وقتالهم.

وفي أواخر شهر نوفمبر الماضي (١٩٩٣م) اندلعت معركة بين المجاهدين والقوات الهندية بالقرب من مدينة "سرينجر" قتل فيها المجاهدون وجرحوا أكثر من ٧٥ جندياً، واستشهد خمسة منهم، وكان من بينهم الشهيد "وقاص"، لينضم بذلك إلى قافلة الشهداء التي أفزعت الهندوس وأرعبتهم، وجعلتهم لا يذوقون طعم الراحة والاطمئنان، ولا يعرفون أمناً ولا أماناً.

وقبل استشهاده بفترة بعث رسالة إلى والده يدعوه فيها إلى السماح لأخيه الأصغر بالالتحاق بقافلة المجاهدين التي التحق بها (وقاص) إذ سمعوا أنه قتل وانضم إلى ركب الشهداء، وذلك لحرصه على مواصلة الطريق نحو تحرير كشمير من الاحتلال الهندي الذي يعيث فيها فساداً وظلماً، ويقوم بإغلاق المساجد ومنع سكانها من المحافظة على شعائرهم وتعاليم دينهم الإسلامي.

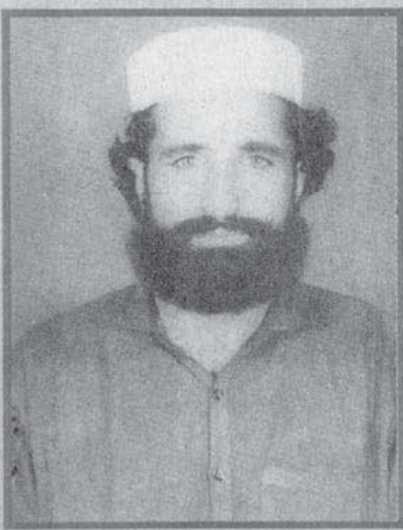
الشهيد خالد بن الوليد (عمر حيات) ترك الدنيا من أجل الشهادة

قبل سنتين ونصف اتجه خالد بن الوليد (عمرحيات) كغيره من أترابه إلى معسكرات التدريب في أفغانستان ليعد العدة من أجل اقتحام أوكار القوات الهندية التي تحتل الأراضي الإسلامية بكشمير المسلمة، وأخذ نصيبا كبيرا من الإعداد العسكري والفنون القتالية المختلفة.

ويمتاز خالد بن الوليد بجرأته في الحق، وصلابته على أعداء الله، وحرصه على مقارعتهم في عقر دارهم، مما شجعه على التحمل والصبر من أجل إنهاء دورته العسكرية.

وخالد بن الوليد من مواليد سنة ١٩٦٤ بسركوده بباكستان، وقد مارس التجارة في دكان له، إلا أن حب الجهاد والاستشهاد خالط قلبه فصرفه للعمل في هذا الاتجاه من أجل رفع كلمة الله.

وفي ابريل من سنة ١٩٩٣ رابط على الحدود مع كشمير المحتلة لمدة ثلاثة أشهر إلى أن اختير ضمن قافلة تضم (١٧) مجاهدا للمشاركة في القتال الدائر في الأراضي المحتلة ضد القوات الهندية التي يقدر عددها بأكثر من نصف مليون عسكري يعملون من أجل الاحتفاظ



الشهد خالد بن الوليد (عمر حيات)

بالمستعمرة الإسلامية. وفي داخل كشمير المحتلة خاض خالد بن الوليد معارك شرسة ضد القوات المحتلة في أماكن مختلفة، وبسبب ما عرف به عند القوات الهندية من شدة وغلظة وصلابة في مقاتلتهم ومواجهتهم في مناطق البلاد كلها، أصبح البحث عنه يتطلب استقدام قوات كبيرة من العدو.

وفي شهر ديسمبر ١٩٩٣ هاجمت قوات الجيش الهندي مواقع المجاهدين، ودخلوا في معركة هي الأشد من نوعها بمدينة إسلام آباد المحتلة، كلفت الجيش الهندي العشرات من القتلى، وسقط فيها خالد بن الوليد (عمرحيات) شهيدا -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا- ليعطي درسا لأترابه أن العزة الحقيقية هي في طلب الموت في سبيل الله وترك الدنيا ومتاعها، وأن طريق تحرير الأراضي الإسلامية في كل من كشمير والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي السابق، والجزائر، ومصر، والبوسنة، لا تأتي إلا بإتقان فن صناعة الموت وبيع النفس والمال لله رب العالمين.

وهكذا يودعنا خالد بن الوليد الذي آثر الموت والشهادة في سبيل الله على الزواج والدنيا، واختار سبعيناً من الحور والمغفرة والشفاعة التي وعد بها على ما سواها، والله نسأل أن يحبب لنا الموت في

سبيله والحرص عليه طريقا لإقامة الدولة الإسلامية وتحقيقها «اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة نبيك محمد ﷺ».

من شهداء الجزائر

الشهيد عبدالباسط مثال للصمود والثبات

يعتبر الشهيد عبد الباسط من عامة المسلمين وبسطائهم، ومن الشباب الذين استقطبتهم الحركة الإسلامية في الجزائر، ولكن الجهاد الأفغاني غير نفوس الكثير من شباب الحركة الإسلامية، وفجر حب الموت والاستشهاد في قلوبهم، ولعبت المعارض الإسلامية والأشرطة المصورة لأحداث أفغانستان ومآسيها وصور الشهداء دوراً بارزاً في إحياء جذوة الجهاد والاستشهاد، وهكذا انطلق شهيدنا ضمن قافلة المجاهدين ليبلي مع إخوانه من الأنصار والأفغان بلاء حسناً، وظل طيلة السنتين اللتين قضاهما مجاهداً في أفغانستان يجوب البلاد جنوباً وشمالاً، وينتقل بين المحافظات الأفغانية دون أن يمل أو يكل، هدفه هو البحث عن موت يرضى به الله عنه ويتقبله في الصالحين والصادقين، وكان يمضي الأشهر الطويلة داخل أفغانستان مرابطاً ومقاتلاً وخادماً لإخوانه صابراً محتسباً، لا يثنيه عن القيام بواجبه إلا المرض الشديد كالملاريا وغيرها، فكان يقفل راجعاً إلى مدينة بيشاور ليأخذ قسطاً من الراحة والعلاج ثم يعود من جديد ليلتحق بالمجاهدين الصامدين الثابتين في ساحة النزال.

واشتدت عليه الأمراض حتى دخل المستشفى وأجريت له عملية جراحية لاستئصال اللوزتين.

وفي بداية إعلان الجهاد في الجزائر كانت تصل شهيدنا أخبار مغلوطة عن الأوضاع الجزائرية، الأمر الذي لم يحفزه كثيراً للالتحاق بالقافلة، إلا أن ازدياد القمع الأعمى والبطش السلطوي ومراكز التعذيب وإصرار المجاهدين على التصدي له بكل قوة وشجاعة أثار حميته، وشرع فعلاً يخطط من أجل المشاركة والالتحاق بالقافلة، وكان انضمامه إلى صفوفها في مطلع سنة ١٩٩٣م.

ولأول مرة منذ بداية القتال في الجزائر تنشأ خلية سرية بمدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري وثاني مدن الجزائر، شرعت هذه المجموعة في نشاطها العسكري بالمنطقة، واستهدفت بداية بعض رؤوس العمالة، وكانت أهم عملية هي قتل أحد أخطر مسؤولي الأمن في المدينة. وفي ردها على هذا الهجوم قامت قوات الأمن بالتعاون مع بعض العملاء بمحاصرة أحد مخابئهم، ووقع تبادل النار الذي دام يوماً كاملاً، وسقط عبدالباسط شهيداً -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً-، ولازالت مجموعته تتابع نشاطها ضد القوات الإجرامية وعملائها، وهكذا يودع الشهيد عبد الباسط كتيبته تاركاً وراءه العشرات من أقرانه يواجهون القوات الطاغوتية بصدور مفتوحة حريصة على الموت والشهادة التي سبقهم إليها عبدالباسط والقعقاع، وغيرهم كثير.

قال تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

الشهيد أبوسلمان الجزائري

ولد الشهيد أبو سلمان سنة ١٩٦٣ بمنطقة القبائل بوسط الجزائر، وتأثر في ريعان شبابه بالصحوة الإسلامية التي شهدتها الجزائر، خاصة مطلع الثمانينات، وكان لاهتمامات الصحوة الإسلامية بالجهاد الأفغاني ومأساة المسلمين في كل مكان وضرورة العمل على إنقاذهم ومساعدتهم أثرها البالغ في تحريك همته نحو أرض الجهاد والاستشهاد "أفغانستان".

وفي أواخر سنة ١٩٨٨ التحق بقافلة الجهاد، واستقر به المقام بمدينة بيشاور في باكستان بالقرب من الحدود الأفغانية، ولم يمكث فيها إلا قليلا ثم اتجه نحو معسكرات الاعداد ليأخذ قسطه من التدريب العسكري وفنون القتال، وبعد إتمامه الفترة التدريبية اتجه نحو ميادين القتال والنزال، وكانت يومها مدينة خوست البعيدة (٢٥) كم من الحدود الباكستانية تستقطب المئات من الأنصار والمقاتلين. لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة للقوات الشيوعية. وباعتبارها أهم هدف اجتمع عليه المجاهدون ورابطوا حوله سنوات طويلة، وكان ابوسلمان أحد أبرز المقاتلين العرب ضمن كتيبة الموت والاستشهاد التي كان يقودها المجاهد أبو الحارث الأردني بضواحي خوست، وكان من المقربين من القيادة مما أكسبه احتراما وتواضعا، زادهما شجاعته ومواقفه البطولية في الصبر والرباط والشدة والقتال، وقد أكرمه الله وفتح عليه في رقية المبتلين بالمس بفضل حفظه للقرآن، وشجاعته الفائقة في مخاطبة الجن.

وأبلى في معارك خوست وجرديز أشد البلاء، وكان مثالاً يضرب في الأقدام، ومواجهة القوات الشيوعية والملاحدة.

ومع مطلع عام ١٩٩٢ قرر الالتحاق بقافلة الجهاد والاستشهاد بأرض الجزائر لينافس إخوانه في الجهاد مثل الشهيد أبو سارية وأبو سراقة، وشارك في عدة عمليات ضد القوات العسكرية خاصة في منطقة القبائل (مسقط رأسه) والمعروفة بجبالها الشاهقة الوعرة.

وفي إحدى العمليات داخل العاصمة خلال صيف (١٩٩٢م) قام إلى جانب مجموعة من إخوانه بالهجوم على مركز أمني قتلوا من كان فيه، وسقط أبو سلمان شهيداً -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً- وعاد أفراد مجموعته سالمين.

وعرف الشهيد أبو سلمان بتواضعه الجم، وحيائه الشديد، وكثرة تلاوته لكتاب الله، ومداومته على قيام الليل، وصيام الاثنين والخميس؛ وكم كان تنافس شهيدنا مع إخوانه الذين سبقوه للشهادة وخاصة أبوسارية ويعدهم الشهيد أبو سراقة. «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا». ▣

دفاعاً عن أهل السنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أشكر مجلتكم الغالية "الجهاد" على دورها في حمل رسالة إعلامية إسلامية مؤثرة وفاعلة، وقد كان لذلك الزخم من الكلمات المعبرة الصادقة صداها في قلوب القراء وزاداً نستنير به في حياتنا، بعيداً عن زيف الإعلام الصهيوني والصليبي المتسلط على أذهان شباب أمتنا المقهورة، وبعض الأقلام المشبوهة في عالمنا الإسلامي والدائرة في فلك اليهود والنصارى من العلمانيين والشيوعيين وبعض المحسوبين على الإسلام.

ومن منطلق رفع الشبهة ورد التهمة، فخلال قراءتي للعدد (١٠٣) جمادى الثاني للأخ القارىء حامد رابع / أصفهان -إيران جزاه الله خيراً حول "هذه أحوال علماء السنة في إيران"، ثم التعقيب الوارد حول هذا الموضوع في العدد (١٠٦) رمضان ١٤١٤هـ لبعض الإخوة العراقيين في المركز الثقافي الإسلامي / أصفهان-إيران، ونظراً لأمانة الكلمة، لذا أضم صوتي إلى جانب الأخ الكريم حامد، مما أسرده من حقائق حول أوضاع أهل السنة المزرية وخصوصاً علمائهم من بطش وتقتيل وتفرقة مذهبية على أيدي أحفاد نصيرالدين الطوسي وابن العلقمي وعبد الله بن سبأ، وأجدادهم من القرامطة والصفويين وآل بويه الذين لعبوا دوراً في التآمر على الإسلام والتعاون مع الأعداء.

فأحداث مدينة "زاهدان" عاصمة أقليم "بلوشستان" وما آلت إليه من أحداث دامية في يناير الماضي كهدم مسجدي "مكة" و"فيض العتيق" لهي دليل واضح على صحة قول القارىء آنف الذكر. فما الفرق بينها وبين هدم المساجد في كشمير على أيدي الهندوس واليهود في فلسطين، والصرب والكروات في البوسنة؟! فهذه الأعمال الإجرامية لا تصب إلا في بوتقة واحدة وهي العداء الشديد للإسلام. كما أنني أدحض الردود الملفقة للإخوة في المركز الثقافي. فمما ورد في حيثيات الرد في الموضوع:


الشيخ أحمد مفتي زاده

١- من وجود مجلات وكتب لأهل السنة دليل حرية الرأي، فإن ذلك ليس إلا من باب مقصود ومدروس للمسؤولين الإيرانيين، حيث أن تلك المجلات والكتب كثيراً ما تفرغ من محتواها الأدبي، أو أن يتم دس بعض الجمل أو إضافة فصول في مادة الكتاب، كأن يتم شتم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أو الحسين بن علي رضي الله عنه المقدسين عند الشيعة ثم ينسب هذا القذف لمؤلف سني حتى يتم تحريض الشيعة على السنة، أو وضع فقرات تشكك في عقيدة أهل السنة تؤول إلى علماء مثل: (عمرالتلمساني، سيد قطب، ابن تيمية، عبد القادر عودة، شيخ الأزهر، حسن البنا.. وغيرهم). فقد صدر كتاب عن مكتبة الحياة في بيروت اسمه: "القول القيم فيما يروي ابن تيمية وابن القيم" حيث يتحدث هذا الكتاب عن هجوم شديد يلصق بابن تيمية يهاجم فيه علماء مسلمين في زمانه، وينكر كثيراً من الأحاديث الصحيحة للنووي والترمذي، ثم يذكر في أحد فصوله أن ابن تيمية أخذ كثيراً وزور عدداً من أحاديث الشيعة ومنهجهم السوي، وقد تم نشر هذا الكتاب بصورة غريبة وكبيرة في إيران والعراق.

ومن أهم الكتب الحديثة "المراجعات" لمؤلفه عبدالحسين شرف الدين الموسوي. وينطوي هذا الكتاب على محظورات خطيرة، حيث يلبس في الكتاب مقابلة وهمية مع شيخ الأزهر "سليم البشري" حينذاك، ينتقد فيها شيخ الأزهر -كما يزعم الكاتب- جهابذة المذاهب السنية كالشافعي وأبي حنيفة ومالك وابن حنبل، ويسفه بعض الأحكام والاجتهادات الصادرة منهم. وقد قدّم الأزهر احتجاجاً شديد اللهجة إلى الجهة التي أصدرت الكتاب، وطالب برفع قضية رد اعتبار ومحاكمة المؤلف.

كما صدرت في إيران مجلة اسمها "الهادي" التي دأبت دوماً على مهاجمة أهل السنة والجماعة بشكل منتظم، ثم تهاجم محمد عبد الوهاب والوهابية (ص ٣٩)، كما تصف صحيفة "انترناشيونال كيهان" المجاهدين الأفغان بأنهم عملاء للمخابرات الأمريكية. وقد حثت هذه الجريدة في أحد أعدادها على اغتيال بعض القادة الأفغان كحكمتيار وسياف. فأين الصدق في الدعوة عند من يدّعون الدين شعاراً لهم ومحاربة الإمبريالية والشيطان الأكبر؟! لكن عدم الحياء بلغ منتهاه!

٢- إعادة طبع وتسويق كتاب تافه مثل "ثم اهتديت" في إيران يطعن بأحط العبارات في عقيدة مليار ونصف المليار مسلم في العالم لهو دليل واضح على امتهان كرامة المسلمين هناك. فما هو الفرق بينه وبين كتاب

سلمان رشدي "الآيات الشيطانية"؟!

٣- ثم يعرج المعقب ليوهمنا أن كل من يكتب للإيقاع بين السنة والشيعة يجب معاقبته، فهذه الحجة تدعو للسخرية ومردودة على أصحابها وتناقض نفسها بنفسها. فلعل إخواننا العراقيين لانشغالهم في حرب الخليج الأولى والثانية لم يسمعوا أو يقرأوا كتب وخطب: "الخميني، والكليني، وملا مجلسي، والنوري، وميرزا حسن، والجعفري، ومحمد الشيرازي، والكلكباني، والخوئي" ومئات الأسماء من تلك التي تجحف بصورة بذيئة بأصل عقيدة أهل السنة، فالخميني في كتابه "كشف الأسرار" صفحة ٥٧ يقول: "إن أهل السنة قد أدانوا أنفسهم في محكمة العدل والإنصاف والشرف والإنسانية". وفي صفحة ١١١ من نفس الكتاب يقول: "إن أعمال عمر كانت سيئة جداً وتتسم بالغدر والخبث"، ثم يتطاول على الصحابة الأبرار رضوان الله عليهم. وفي صفحة ١٧٣ "إن دين الله هو المذهب الشيعي ولا غير".

وفي خطبة ألقاها الخميني في يوم عاشوراء ونقلها راديو طهران مباشرة "إن أهل السنة كلاب ضالة ويجب علينا تصفية الكلاب الداخلية قبل الخارجية". أما ما جاء في مهاترات ملا مجلسي فيقول هذا المتربص بالإسلام: "إنه عندما يأتي الرجل الشجاع والقائد الهمام (وهو يقصد بذلك المهدي المنتظر عليه السلام) فأول ما يبدأ عمله هو قتل أهل السنة وخصوصاً علماءهم فيبيدهم عن بكرة أبيهم".

كما جاء في كتاب اسمه "المتعة من متطلبات العصر" لمؤلفه حسن محمد صدر في بيروت عام ١٣٩٢هـ الزعم أن الرسول ﷺ أحل المتعة بشكل صريح وقاطع إلا أن المرتدين والزنادقة والخونة من السنة (على حسب قول المؤلف) هم الذين حرفوا نهج الرسول ﷺ لأسباب سياسية مصلحية، وهناك كثير من هذه النماذج التي لا يتسع المجال لسردها.

٤- إذا كان الإخوة في المركز الثقافي يقدمون لنا دعوة لزيارة المناطق السنّية كدليل على صحة ما يدّعون من أن أهلها يحظون بالحرية الدينية، فإننا نحن أيضاً نلتمس منهم المبادرة لزيارة مدينة زاهدان وبلوشستان وخراسان وكردستان التي تعرضت عشرات المدارس والمساجد التابعة لأهل السنة فيها للدمار، كما نرجو منهم ترتيب زيارة لسجن (إيفين) الرهيب حيث مئات المعتقلين السنة وكبار العلماء منهم دون أي تهمة صريحة وبدون محاكمة معلنة. وقد كان من آخر شهدائهم العالم الجليل أحمد مفتي زاده رحمه الله والذي مات نتيجة للتعذيب الشديد في السجن على الرغم من النداءات الملحة من علماء المسلمين في العالم العربي والإسلامي للإفراج عنه وهو الذي كان سنداً للثورة الإيرانية وقدم الكثير من جهده لنصرتها.

٥- عتاب الإخوة على مجلة "الجهاد" لنشرها رسالة كتبت بكل صدق وموضوعية يراد بها حق تعتبر في نظرهم خروجاً عن الحياد الإسلامي وعاملاً للتحريض، بينما نشر كتاب حقير مثل "ثم اهتديت" وما يصدر من وسائل الإعلام والقوى الدينية والسياسية من تجريح وتعريض فاحش بعقيدة المسلمين السنة تعتبر من باب الحرية والديمقراطية! فيا لمصداقية المبادئ والأخلاق! ويا لغرابة المعايير المزدوجة!

وفي هذا السياق أحب أن أطمئن الأفاضل أن الشيعة في الدول العربية والخليجية والإسلامية ينعمون بكل الحقوق المذهبية والسياسية والانتخابية، وهم يتعايشون مع إخوانهم أهل السنة بكل احترام وتقدير، فلم تهدم مساجدهم ولا مدارسهم، ولم تنصب أعواد المشانق لعلمائهم، بل على العكس من ذلك أن كثيراً منهم من يتقلد مناصب سياسية وعسكرية كبيرة..

فهذا نداء للقيادة الإيرانية أن تعامل إخواننا السنة على قدم المساواة، وإلا فإن التمادي في مثل هذه الأعمال يجعلنا نأخذ بالمبدأ القائل: "العين بالعين والسن بالسن والبادىء أظلم".

كما أوجه النداء من منبر مجلة "الجهاد" للإخوان المجاهدين الأفغان -نصرهم الله- أن يقدموا الدعم السياسي والمعنوي لإخوانهم أهل السنة في إيران، وإذا لم تكن النتائج مرضية فإنني أربأ بالحكومة الإسلامية في أفغانستان أن تقوم باعتقال علماء الشيعة وبعض القياديين منهم من الأفغان حتى تكون عبرة للقيادة الإيرانية كرد عملي على انتهاك حقوق أهل السنة في إيران.

وجزاكم الله خيراً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبدالقادر محمد عيدروس

ظفار-صلالة

سلطنة عمان

فقــه الجهاد

الجهــاد بين التحريض والترويض

الجهاد عمل اشتق اسمه من الجهد، فهو عمل شاق تبذل فيه النفوس والمهج، وتتطاير في ساحاته الأشلاء وتسيل الدماء، لذا فإن النفس تكرهه بطبعها، وتحاول التفلت من تكاليفه وأعبائه، ومن أجل ذلك قرن الله -عز وجل- فريضة الجهاد بأكثر الألفاظ توكيداً، وأكثر الوعود إغراءً، وساق إليها نفوس المؤمنين سوقاً تارة بالإغراء والترغيب وتارة بالوعيد والترهيب؛ لما يعرف من تحايلها للتفلت منه أو التثاقل عنه، وهكذا كانت سيرة الرسول ﷺ في شأن الجهاد، فلم يرد في كتاب الله -عز وجل- ولا في سنة رسوله ﷺ ما يدل على ترويض النفوس كي لا تشتط وتسرف وتبالغ في الجهاد في سبيل الله، منذ أن فُرض على المؤمنين، والفترة المحدودة في مكة التي أمر فيها الرسول والمؤمنين بكف أيديهم والعفو والصفح والإعراض عن المشركين وتحمل أذاهم، كانت لحكمة ظاهرة بيِّنة، فغرس الإسلام في الأرض كان طرياً ضعيفاً، لا يقوى على الثبات أمام عواصف الجاهلية المحيطة به من كل جانب. والتحدي واستخدام القوة يعني منازلة الجاهلية في معركة غير متكافئة تهدد الكيان الإسلامي باجتثاثه من أصوله، ولا مجال للانتصار فيها إلا بمعجزة حسية ظاهرة، وليس من منهج هذا الدين أن يظهر وينتصر بالمعجزات المحضة، لأنه بذلك يقهر عقل الإنسان ويسلبه حرية الاختيار بين طريقي الإيمان والكفر، "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم..." (هود، ١١٨).

بقلم : الأستاذ محمد حسن بيات

ومع ذلك فإن هذه الفترة المحدودة كان لها أثر كبير على نفوس فريق من المؤمنين، فقد ألفت هذه النفوس الحياة الهادئة الوادعة بعيداً عن ضجيج الحرب وجراحها وآلامها، وقد حكى لنا القرآن الكريم هذه الحالة في قوله تعالى: "ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً. أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مُشيَّدة" (النساء، ٧٧-٧٨). حدث هذا مع الجيل الأول الذي أنشأه الرسول ﷺ فأحسن إنشاءه، وتلقى الإسلام من منبعه الصافي الأصيل، ورغم ذلك أثَّر عليه الترويض لعدة سنوات فأصابه بنوع من الضعف والوهن، فواجه الأمر بالقتال بشيء من التردد، وطالب بتمديد أجل الدعة والهدوء، واحتاج إلى التذكير بالآخرة ونعيمها، والدنيا وقلة متاعها، والموت وحتمية وقوعه. وقد ورد في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس "أن عبدالرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، فقال لهم النبي ﷺ: (إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم)، فلما حوله الله سبحانه وتعالى إلى المدينة وأمره بالقتال، كفوا! فأنزل الله تعالى الآية"، وتجلت هذه الحالة من الاسترخاء والركون إلى الدّعة عملياً في المواجهة الأولى بين الصف المسلم والصف الكافر في غزوة بدر، ونترك وصف هذه الحالة لآيات سورة الأنفال: "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون،...".

لما صار القتال أمراً واقعاً إذا بفريق من المؤمنين (كارهون) "يجادلون في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون.." يجادلون النبي في شأن القتال، وهم يدركون تماماً أنه حق لم يأت به الرسول من عند نفسه. لكنه شأن النفوس التي لم تتهيأ للجهاد وتحاول أن تتفلت من تكاليفه، فتجادل في حق بيّن واضح، وهو أثر ثلاثة عشر عاماً من ترويض النفوس المؤمنة لكي تصبر على العدوان ولا تثور عليه ولا تستخدم القوة في رده، وتتحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي الوقت المناسب للرد، حيث اطمأنت بعض النفوس إلى هذه الطريقة السلمية في التعامل مع العدوان، وتهيأت لقبوله وامتصاصه وعدم الرد عليه، مأخوذة بقوته، مرعوبة من انتفاشته وبطشه، فلم تعد نفوس هذا الفريق من المؤمنين قادرة على المواجهة الإيجابية، لذا اختارت طريق الاحتيال للتفلت من هذه المواجهة بالمطالبة بتأخيرها إلى أجل قريب! غير محدد؛ ليكون قابلاً للتسويف والتأخير، وهذا الطريق نفسه هو الذي اختارته طوائف من المسلمين اليوم حين تبنت الجهاد فريضة مؤجلة التنفيذ إلى أجل غير مسمى، فهو فرض وشعار وطريق حل، ولكن وقته لم وإن يحل، أو هو جهاد سلبي بالصبر على الظلم وإعداد النفوس لاحتمال الطغيان وبطشه وسجونه.

وثمة فارق أساسي بعد كل ذلك بين الموقف الذي سجله القرآن والمواقف التي نعايشها اليوم. كان الأول موقفاً سلوكياً سلبياً سرعان ما تم تشخيصه ومعالجته، أما ما نعيشه اليوم فهو ظاهرة أوسع وأعمق وأثقل، حيث لم يعُد موقف ضعف سلوكي لفريق من المسلمين، بل أصبح نظريات مناهج

تقوم على أساسها جماعات وفرق، وغدا رأياً عاماً وفكراً سائداً، ليس من السهل التجرؤ على نقده أو الطعن في مشروعيته، وغابت عن وجدان كثير من المسلمين حقيقة ناصعة هي أن الجهاد بمعنى القتال، فالاستعداد النفسي والعملي له أصبح جزءاً من الإسلام لا ينفك عنه، وذروة لا يصل إليها المسلمون إلا بالتحريض والاستعداد وبذل الجهد، وبغير ذلك يظلون دون هذه الذروة في منحدرات الهزيمة ومتاهات الذل، وأن منهج القرآن هو التحريض على الجهاد، إذ أمر الله -عز وجل- رسوله بتحريض المؤمنين على القتال، فقال في سورة النساء: "فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين" وفي الأنفال: يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ..." والتحريض على القتال هو الحث عليه، ترغيباً فيه بذكر فضائله وعظيم أجره، أو ترهيباً من تركه، بما يصيب الأمة من ذل وهوان إذا هي تركته، وما ينتظر أفرادها من عقاب في الآخرة زيادة على ذل الدنيا إذا هم قعدوا عنه.. هكذا كان الجهاد في سنة الرسول ﷺ وسيرته، حيث جعله ذروة الإسلام في علو منزلته بين العبادات وأعمال الطاعة، ورهبانية الإسلام في بعد غايته التي لا يصل المسلم إلى نهايتها إلا بالشهادة، بل إن الرسول ﷺ يتمنى أن يقتل في سبيل الله ثم يحيا ثم يقتل ثم يحيا ثم يقتل، فهو ميدان للتنافس والمبالغة في طاعة الله وتحقيق رضوانه، بخلاف العبادات الأخرى التي وضع لها الشارع حدوداً لا ينبغي للمسلم أن يتجاوزها وإلا خرج من الطاعة إلى المعصية.

إن هذه المعاني شغلت مساحة واسعة في كتاب الله -عز وجل- وفي سنة رسوله ﷺ، وأخذت النصيب الأكبر من جهود الرسول وهو يتحرك بهذا الدين لبناء دولة الإسلام على هذه الأرض، بمقتضى أمر الله عز وجل شأنه "وحرض المؤمنين على القتال" دون أن يكون في مقابل ذلك ما يدل بآية أو حديث أو موقف على محاولة استنزاف هذه الطاقة الضخمة التي تفجرت في النفوس، أو توجيهها إلى وجهة أخرى... ولا يسع أحداً من المسلمين أن يحصر هذه المعاني ويقيد دلالاتها على الوقائع والأسباب التاريخية التي عالجتها، ومن فعل ذلك فقد حصر الإسلام كله في زاوية من زوايا التاريخ، وجعل القرآن كتاب تراث تاريخي مكانه رفوف المكتبات لا ميادين الحياة.

وعلى نور الكتاب وهدي الرسول فَهِمَ المسلمون الجهاد في عصور الخير والعزة واتخذوه مطية إلى عز الدنيا وشرف الآخرة، فدانت لهم الدنيا وسعد بهم العالم في ظلال الأمن والإيمان والعدل والإحسان، ثم خلف من بعدهم خلف، دانوا هم للدنيا وأذلوا أنفسهم لها، فتحققت فيهم نبوءة الرسول ﷺ: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أَوَمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل.. ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليلقين في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

هذا الوهن حين ظهرت بعض أعراضه في الصف المسلم عالجه الإسلام بالتحريض على الجهاد وتزهيد المسلمين بالدنيا وترغيبهم بالآخرة، حتى رسخ في وجدانهم أن "الجنة في الآخرة والعزة في الدنيا" إنما يكونان في ظلال السيوف. واليوم كذلك لا سبيل للتغلب على حالة الوهن المتفشية في صفوف المسلمين إلا بالعلاج الذي وصفه رب العزة في كتابه الحكيم، وعالج به طبيب البشرية هذه الأمة بسنته الحكيمة.

إن مساحة الوهن في حياة المسلمين اليوم أوسع وأعمق، وقد تغلغل في كثير من جوانب الحياة الإسلامية فأفقدها حيويتها وشوه صورتها . تغلغل في العلوم فأفقدها جديتها وجدواها وأحالها إلى ركام ينشغل به أصحابه ويزجون به أوقاتهم لينصرفوا عن ميادين العمل الجاد، دون تقدير لمدى الحاجة إلى ما يقولون ويكتبون ويشغلون به أوقات المسلمين واهتماماتهم، فنحن نرى اليوم جيوشاً من المتحدثين عن الإسلام بلا رصيد عملي، في وقت أحوج ما يكون فيه الإسلام إلى جيوش من العاملين المجاهدين في سبيل تحقيقه في الواقع وترجمته إلى عمل.

وتغلغل في العبادات فصارت شعائر وأشكالاً لا روح فيها، ودخل في السلوك فتحول إلى مظاهر خاوية من الحقيقة، خالية من الصدق.

إن هذه المظاهر وغيرها أعراض لمرض الوهن الذي يفتك بكيان الأمة اليوم، وعلاجه هو ما وصفه كتاب الله -عز وجل- وسنة نبيه ﷺ، ولكنه علاج صعب تأباه النفوس الواهنة، والذين يصفونه لهذه الأمة العليلة قليلون ضعفاء، تضيع أصواتهم بين صيحات تتعالى من كل مكان رفيعة جهيرة، فتتهمهم بالطيش والتهور أو بخطل الرأي وقلة الفهم وعدم الحكمة أو بإثارة الشغب والفتن، وفي أصحاب هذه الصيحات مسلمون من ذوي الهيئات، أثقلهم الوهن فأعرضوا عن الذروة وصدوا جماهير المسلمين عنها، واستجابت لهم مدفوعة بالداء نفسه.

إن أصحاب هذه الدعوة يرون أن الأمة لا زالت بحاجة إلى مزيد من الترويض، لكي لا تحدث نفسها بالجهاد ولا ترفع رأسها إلى الذروة، ومثلهم في ذلك كمثل الشاعر القائل في سكرة الصهباء: "وداوني بالتي كانت هي الداء" فهم يعالجون الوهن بمزيد من الوهن.. لقد تناسى هؤلاء أن الأمة في قمة تحفّزها ويقظتها لم تكن تستغني عن التحريض، حتى لا يصيبها الفتور ويتسلل إليها الوهن، ويخاطبها الله -عز وجل- بمثل قوله: "يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض؟! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟! فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم، ولا تضروه شيئاً.."... "انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون".

أما الأمة الإسلامية اليوم وقد استحالت إلى كتل هامدة ثقيلة، خائرة القوى، واهنة العزائم، فيخاطبها سراة المسلمين ودعاة الوهن بلسان حالهم ومفهوم كلامهم ما لكم تتعجلون، وإذا قيل لكم اصبروا واثاقلوا استخفكم الطيش والجنون، إن نفرتم فإنما أنفسكم تهلكون، ويسخط من الله ومن الناس تعودون، وجزاؤكم أن تلفظكم الصفوف وتفيئكم الحتوف، إن الجهاد اليوم لا حاجة له إلى السيف والسنان، فميدانه النفس وعدته اليراع والمداد، والحكمة وسحر البيان.

إن طاقات إسلامية كبيرة تبذل اليوم لترويض المسلمين عن الجهاد، ولكن أمر الله -عز وجل- ماض وقدره جار بمضي الجهاد إلى يوم القيامة، وقد أخبرنا الرسول ﷺ بأن طائفة من هذه الأمة لا تزال على الحق تقاتل دونه، وتحرض المسلمين للجهاد في سبيله، ومن ورائها قدر الله ووعده بالنصر الذي سيحول هذا الركود بإذنه تعالى إلى تيار جارف يرمي بغثاء السيل جانباً، ويشحذ الهمم الواهنة والعزائم الفاترة ويحدوها من جديد إلى الذروة السامقة. ■

نحو مسيرة راشدة للعمل الإسلامي المعاصر

التفرق: أسبابه وكيف

د. محمد صلاح الصاوي

عن المجلد الخامس من سلسلة ... نحو مسيرة راشدة للعمل الإسلامي المعاصر
سلسلة أصدرها مركز بحوث تطبيق الشريعة

تطبيق الشريعة مطلب أساسي لهذه الأمة، ففيه سعادتها في الدنيا والآخرة، وقد غابت عن واقع المسلمين عصوراً طويلة، وشقيت بالقوانين الوضعية التي فرضتها الجاهلية، وهي في طريق عودتها للحق، قد اختلط الحق بالباطل والهدى بالضلال في نظر كثير من العاملين لتطبيق شرع الله، وقامت الشبهات، وتحركت الشهوات، واحتاجت الأمة إلى من يوضح معالم الحق ويدمغ الباطل، ويرفع منارات الحق، وينير السبل للسالكين في طريق إعادة الحق إلى نصابه، فكان مركز بحوث تطبيق الشريعة، وعلى رأسه الشيخ الدكتور محمد صلاح الصاوي، وقد وهبه الله رجاحة في العقل، وسعة في العلم، ونوراً في القلب، مما أثرى هذا المركز ببحوثه القيمة التي لا بد منها للسالكين طريق العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ويطيب لمجلة الجهاد أن تنشر ما يتوافق مع أهدافها من أبحاثه، وإليكم هذا البحث القيم (التفرق:أسبابه وكيف نتصدى له) وذلك في أربع حلقات .

الحلقة الرابعة والأخيرة

الاستقامة على السنة والمحافظة على الجماعة هما المخرج من هذه الفتنة

وبعد: فقد كان ما ذكرنا في الحلقات الماضية بعض الأسباب التي أدت إلى التفرق القائم في واقع الدعوة اليوم، وإنه لحري بكل من أحس في قلبه بغيرة على هذا الدين وحرمة له أن يسارع إلى إطفاء هذه الفتن الموقدة، وأن لا يألو جهداً في ذلك، فنصر الله عز وجل لا يتنزل على مثل هذه الشيع المتباغضة المتلاعنة، وتلك حقيقة لا بد أن يتفطن لها أهل الإيمان والجهاد، فعلى كل من يتطلع لإقامة الدين وإعلاء كلمة الله أن يأخذ بحظ من السعي نحو محاصرة هذه الفتن وتطويق أسبابها.

هذا، وتختلف المناهج المطروحة في هذا المجال:

- فمن قائل بتجاوز هذا الواقع المريض كله، والسعي لإنشاء واقع آخر يستفيد من كل الأخطاء الماضية، ويتربى فيه الناس من أول يوم على الأصول السلفية الصحيحة.

- ومن قائل بتجاوز هذه الخلافات القائمة وطرحها جانباً ليلتقي الناس بعد ذلك على عموميات مجملة، مثل: حب الله ورسوله، والسعي لإقامة الدين، وإحياء الخلافة، ونحو ذلك.

والحق أن في كلا المنهجين جانباً من الحق لا بد أن يقبل، وجانباً من التجاوز يجب أن يعاد فيه النظر.

- فالقول بتجاوز هذا الواقع القائم كله فيه من إهدار الطاقات، وإحباط الجهود وظلم الكثير من العاملين في مجال الدعوة ما يجعله محل نظر ومراجعة.

والقول بطرح الخلافات القائمة، وفرض الاجتماع والألفة بقرار علوي مكابر للواقع، وإفراط في الآمال، ومحاولة لإدارة عقارب الساعة إلى الوراء، وهيهات هيهات!

بل فيه من مصادمة السنن ما فيه، إذ لم يحدث مثل ذلك في تاريخ المسلمين إلا تحت مطارق المحن الهائلة، والأخطار الجسيمة المحدقة، فإذا سكن الهول عادت الأمور سيرتها الأولى.

ولكن ألا يمكن القول بالتوفيق بين المنهجين، والاستفادة من كل منهما في آن واحد؟ وذلك بأن يمضي أهل الحق في مواجهة هذه الفتنة بالمرابطة والجهاد على محورين:

الأول: محور السنة:

وهو جهاد التعرف على الحق والاستقامة عليه، وفيه تجلى عقيدة أهل السنة في مختلف المسائل، وينفى عنها التأولات الغالية والتحريفات الباطلة، لتبقى على مدى الزمان والمكان نقية خالصة، وضاءة مشرقة، ولا مجال في هذا الأمر لتجاوز أو ترخص.

الثاني: محور الجماعة:

وهو جهاد السعي لجمع الكلمة، وإقامة الجماعة، والانضباط بحركتها في الواقع، وعدم الخروج عليها إلا بالكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان.

وذلك يتحقق فيه وصف أهل السنة والجماعة:

- أهل السنة باستقامته في عقيدته

تتصدى له

وسلوكه على السنة.

- أهل الجماعة لانضباطه في حركته وجهاده مع الجماعة.

ولما كان هذا المحور الأخير في حاجة إلى مزيد من التجلية والبيان فإننا نخصه بمزيد من التفصيل في الأسطر التالية:

لزوم الجماعة أصل من أصول أهل السنة والجماعة

فقد جاءت النصوص بلزوم الجماعة، والتحذير من مفارقتها أو الخروج عنها، وأن من فارقها قيد شبر فمات مات ميتة جاهلية، نذكر من هذه النصوص:

قوله ﷺ فيما يرويه أبو داود وغيره: (.... وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني الأهواء- كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة).

قوله ﷺ فيما يرويه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية).

وقد ترددت أقوال العلماء في بيان هذه الجماعة بين أربعة أقوال رئيسية:

- فقيل إنها السواد الأعظم من المسلمين.

- وقيل إنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

- وقيل إنها جماعة الصحابة خاصة.

- وقيل إنها جماعة المسلمين إذا اجتمعت على أمير فلا يجوز الخروج عليها في ذلك.

وقد اختار هذا الرأي الأخير الطبري -رحمه الله- وبين وجه ترجيحه لذلك.

والذي يقتضيه النظر والتأمل في هذه النصوص وفيما ورد فيها من مقالات أهل العلم(١) أن هذه الأقوال تؤول في النهاية إلى قولين، وأن لفظ الجماعة قد ورد في إطلاق الشارع بمعنيين، أحدهما خاص والآخر عام، ولكل منهما مقام يختلف عن الآخر، وإن كان ذلك لا يمنع من انطباقهما على فئة واحدة بل إن هذا هو الأصل كما سوف نتبين بإذن الله.

أما المعنيان اللذان يؤول إليهما لفظ الجماعة فهما:

- الجماعة بمعنى الاجتماع على الحق والتمسك بالسنة. وهي بهذا المعنى تقع في مقابلة الفرق الضالة وأهل الأهواء، ويقابلها التفرق في الدين ويسمى المخالف لها ضالاً ومبتدعاً وإن كان لازماً للإمام وقيماً على بيعته.

- الجماعة بمعنى الاجتماع على أمير وعدم الخروج عليه إلا بالكفر البواح وهي بهذا المعنى تقع في مقابلة البغي والتفرق في الراية، ويسمى المفارق لها باغياً وناكثاً وإن كان من أهل السنة.

وسوف نتناول كلاً منهما بكلمة موجزة فيما يلي، محيلين في تفصيل ذلك إلى الدراسات المتخصصة في هذا المجال.(٢)

الاجتماع على السنة وعقيدة السلف (الجماعة بالمعنى الخاص)

لقد جاءت الأحاديث بافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، وأن كلها في النار إلا الجماعة.

- فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، قال: (إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة، قالوا يارسول الله: من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة)(٣)

وروى ابن ماجه من حديث عوف بن مالك قوله ﷺ: (.... والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل يارسول الله من هم؟ قال: الجماعة).(٤)

فالجماعة في مثل هذه الأحاديث تقابل الفرق الضالة التي ابتدعت في أصول الشريعة وقواعدها الكلية، لأن الخلاف إذا كان في الفروع دون الأصول وفي الجزئيات دون الكليات فإنه لا يضر ولا يخرج به أصحابه عن الجماعة، فقد وقع مثل هذا الخلاف بين أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من المسائل، ولم يعتبروا به من أهل الاختلاف المذموم، إذ لو كان كذلك لما صح إطلاق القول في حقهم بأنهم من أهل الرحمة، وذلك باطل بإجماع الأمة.

وإطلاق الجماعة بهذا المعنى يلتقي مع القائلين بأنها في الصحابة على وجه الخصوص، فهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده فقرنهم أفضل القرون، وسبيلهم أقوم السبل، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً.

كما يلتقي مع القائلين بأنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، لأن هؤلاء لا يخرجون في الجملة على ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، فهم متبعون لا مبتدعون، فيصبح اتباعهم اتباعاً للسنة، فيرجع هذا الرأي في النهاية إلى الرأي السابق.

قيل لعبدالله بن المبارك: (من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم؟ قال أبو بكر وعمر، فلم يزل يحسب حتى انتهى إلى محمد بن ثابت والحسين بن واقد، فقيل هؤلاء ماتوا فمن الأحياء؟ قال أبو حمزة السكري).

بل إنه يلتقي أيضاً مع القائلين بأن الجماعة في السواد الأعظم، لأنهم يقصدون به الناجين من الفرق ويخصون بالذكر أهل العلم والاجتهاد الذين هم على قدم أصحاب رسول الله ﷺ.

روى أبو نعيم عن محمد بن القاسم الطوسي قال: (سمعت إسحاق بن راهويه يذكر في حديث رفعه إلى رسول الله ﷺ قال: "إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم". فقال رجل يا أبا يعقوب: من السواد الأعظم؟ فقال محمد بن سيرين وأصحابه ومن تبعهم، ثم قال: سأل رجل ابن المبارك: من السواد

الأعظم؟ قال أبو حمزة السكري، ثم قال إسحاق: في ذلك الزمان -يعني أبا حمزة- وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه، ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال عن السواد الأعظم لقالوا جماعة الناس! ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة).(٥)

فالجماعة إذن بهذا الإطلاق هم أهل السنة والهدى الذين أحسنوا اتباعهم لرسول الله ﷺ ولم يلبسوا اتباعهم ببدعة أو هوى، وهم الصحابة الأجلاء ومن سار على هديهم من أئمة العلماء ومن تبعهم على ذلك من العامة.

الاجتماع على الأئمة وعدم التفرق في الراية (الجماعة بالمعنى العام)

وقد ورد إطلاق الجماعة في بعض الأحاديث بمعنى الكيان السياسي المجتمع على إمام، ولذلك كثيراً ما تقرن هذه النصوص بين الطاعة والجماعة، فتجعل من البغي والخروج على الأئمة مفارقة للجماعة وردة إلى الجاهلية، فهو اجتماع المسلمين كافة على أئمتهم أو على أهل الحل والعقد من الأمة عند خلو الزمان من الأئمة، وعدم الخروج على هؤلاء أو أولئك إلا بالكفر البواح، فهذا الاجتماع أساسه الإسلام، وغايته جمع كلمة الأمة.

- فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية).(٦)

- وروي أيضاً عن ابن عباس قوله ﷺ قال: (من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية).(٧)

وواضح من المقارنة بين الحديثين أن مفارقة الجماعة الواردة في الحديث الأول هي الخروج على السلطان الوارد في الحديث الثاني، فالجماعة هنا راجعة إلى الاجتماع على الإمام الذي تجب طاعته، ولا تحل مفارقته إلا عند رؤية الكفر البواح.

هذا هو الذي قصده أبو مسعود الأنصاري عندما سئل عن الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فقال: (عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، واصبر حتى تستريح أو يستراح من فاجر، وقال: وإياك والفرقة فإن الفرقة هي الضلالة).

وقريب منه قول ابن مسعود: (عليكم بالسمع والطاعة -وفي رواية عليكم بالجماعة- فإنها حبل الله الذي أمر به، ثم قبض يده وقال: إن الذي تكرهون في الجماعة خير من الذي تحبون في الفرقة).

ومما يدل على ذلك ويقطع به ما رواه مسلم بإسناده عن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو أن يفرق جماعتكم فاقتلوه). (٨) فالجماعة هنا تمثل الأمة التي اجتمع أمرها على رجل واحد منها، فمن جاء ليفرق هذا الشمل المجتمع فليس له إلا السيف، لأن الواجب هو لزوم هذه الجماعة وعدم مفارقتها.

وقد اختار الطبري -رحمه الله- هذا المعنى في تفسير الجماعة، وبين أنها جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه، ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه.

قال: (وقد بين ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فروي عن عمر بن ميمون الأودي قال: قال عمر حين طعن لصهيب: "صل بالناس ثلاثاً وليدخل عليّ عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن وليدخل ابن عمر في جانب البيت، وليس له من الأمر شيء، فقم ياصهيب على رؤوسهم بالسيف فإن بايع خمسة ونكص واحد فاجلد رأسه بالسيف، وإن بايع أربعة ونكص رجلان فاجلد رؤوسهما حتى يستوثقوا على رجل".

فالجماعة التي أمر رسول الله ﷺ بلزومها، وسمى المنفرد عنها مفارقا لها، نظير الجماعة التي أوجب عمر الخلافة لمن اجتمعت عليه، وأمر صهيب بضرب رأس المنفرد عنهم بالسيف فهم في معنى كثرة العدد المجتمع على بيعته وقلة العدد المنفرد عنهم).

وأخيراً فإن هذا يتفق مع الواقع التاريخي الذي عاشه علماء الأمة في مختلف العصور الإسلامية حيث لم يخرجوا -في الجملة- عن الطاعة، ولم يفارقوا الجماعة على ما كان في كثير من أئمتهم من فسق أو بدعة مستدلين بهذه الأحاديث، وإن كانوا يبذلون النصح لهم ولا يعينوهم على إثم أو عدوان.

فهم في مجال العلم والتزكية أشد الناس بياناً وتحرياً للسنة، واتباعاً لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، لا يحيدون عن ذلك أبداً ولو أخذوا بالنواصي والأقدام، ومزقوا كل ممزق، أما في باب الطاعة والجماعة فهم ملتزمون بالطاعة للأئمة مادام اجتماعهم على الإسلام، وتحاكمهم في الجملة إلى الشريعة، مع بذل النصح وبيان الحق والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان، حتى تبقى الأمة مجتمعة الكلمة، قوية الشوكة، مرهوبة الجانب، لا تأكلها الفتن، ولا يريق بعضها دماء بعض.

فالجماعة المقصودة هنا إذن هي الجماعة

فعلى طالب النجاة في هذا الخضم الهائج من الفتن والتمزق أن يستقيم في اعتقاده على ما كان عليه السلف الصالح، وأن يحتفظ بولائه العام لمن يمثلون جماعة المسلمين اليوم، وهم الذين آمنوا بالله وكفروا بما يعبد من دونه، وانتصبوا للدعوة والجهاد -مهما شاب منهجهم من بدع أو تجاوزات- على أن يقدم نصحه

السياسية الكبرى للمسلمين إذا التزمت في الجملة بحراسة الدين وسياسة الدنيا به، وهي التي يستظل بلوائها المسلمون جميعاً برهم وفاجرهم سنيهم وبدعيهم، ولا شك أن أهل السنة فريق منها، بل الطائفة الناجية فيها، وهم يشتركون مع بقية الأمة في الولاء السياسي العام لجماعة المسلمين وإمامهم، ويتميزون عنهم بنقاء العقيدة والبراءة من الأهواء والبدع، واستقامتهم في الأصول والفروع على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه إذا سقط الوجود الفعلي لهذه الجماعة، ولم يعد للمسلمين جماعة ولا إمام بهذا المعنى فإن أحكامها تنتقل إلى جميع من كانت تظلهم هذه الراية، أي إلى الأمة ممثلة في أهل الحل والعقد منها ممن لا يزالون على العهد من الولاء للإسلام، والتحاكم إلى الشريعة والسعي لإقامة الدين، فهؤلاء هم الذين يمثلون حينئذ جماعة المسلمين.

ولهم على ما قد يكون في بعضهم من فسوق أو بدعة، نوع من الولاء العام الذي كان يربط المسلمين بهذه الجماعة أيام كانت مجتمعة على إمام ولها وجود حقيقي، ويجب عليه بمقتضى ذلك تأييدهم وبذل النصيحة لهم، والتعاون معهم على ما عندهم من الحق، والسعي لإزالة الخلاف والفرقة من صفوفهم، بل والجهاد معهم لإقامة الدين، وجمع كلمة المسلمين، وتحكيم الكتاب والسنة، فالجهاد ماض مع كل بر وفاجر إلى يوم القيامة.

ومن النصح لهم أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ودعوتهم إلى نبذ الأهواء والبدع، والاعتصام بالكتاب والسنة، واتباع ما كان عليه السلف الصالح، فذلك من التواصي بالحق الذي أمر الله به، على أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتجرد كامل عن حظوظ النفس وشهواتها الخفية، وإدراك كامل لواقع الفتنة ومقتضياته، وإحساس حقيقي بمحنة الإسلام وأهله، ورغبة حقيقية في الإصلاح والهداية، وتقدير كامل لغلبة الجهل وقلة العلم والعلماء، وهيمنة النظم العلمانية التي تحرص على التضليل والتلبيس، وتعمل على إيجاد أمية دينية في واقع الأمة!

مما سبق يتبين لنا أن الحق هو التزام المسلم بالسنة والجماعة أو بالجماعة بمعنييها الخاص والعام.

– فالسنة تمثل الالتزام العقدي بما كان عليه السلف الصالح، وهي الجماعة بالمعنى الخاص.

– والجماعة تمثل فيما تمثل البناء السياسي للأمة الإسلامية ممثلاً في جماعة المسلمين وإمامهم، فأهل السنة والجماعة هم أهل الاعتقاد الحق، وأهل الالتزام بالطاعة والجماعة، ما لم يروا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان.

فعلى طالب النجاة في هذا الخضم الهائج من الفتن والتمزق أن يستقيم في اعتقاده على ما كان عليه السلف الصالح، وأن يحتفظ بولائه العام لمن يمثلون جماعة المسلمين اليوم، وهم الذين آمنوا بالله وكفروا بما يعبد من دونه، وانتصبوا للدعوة والجهاد –مهما شاب منهجهم من بدع أو تجاوزات– على أن يقدم نصحه لهم، ودعوتهم الدائمة إلى التزام الحق، وبيانه الدائم لهم، ثم يعينهم على ما معهم من حق، ويبرأ إلى الله مما عندهم من باطل، ويعتزلهم في ذلك وينكره عليهم، بشرط ألا يؤدي ذلك إلى القطيعة أو التلاعن.

فهذا هو ما يقتضيه التأمل في نصوص الشرع ومقاصده، وفي واقع الفتنة ومقتضياته، والله أعلم.

لهم، ودعوتهم الدائمة إلى التزام الحق، وبيانه الدائم لهم، ثم يعينهم على ما معهم من حق، ويبرأ إلى الله مما عندهم من باطل، ويعتزلهم في ذلك وينكره عليهم، بشرط ألا يؤدي ذلك إلى القطيعة أو التلاعن.
فهذا هو ما يقتضيه التأمل في نصوص الشرع ومقاصده، وفي واقع الفتنة ومقتضياته، والله أعلم.

ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن الأصل هو الالتحام الكامل بين السنة والجماعة، بأن تجتمع كلمة الأمة على عقيدة واحدة وعلى إمام واحد، وقد كان ذلك هو الغالب في فجر الإسلام، فلما وقع الفصام النكد بينهما، وأطلت الفرق والفتن كان لا بد من هذه التجلية حتى لا تجور الرغبة في اجتماع الكلمة وإنهاء الفتنة على فريضة التعرف على الحق والاستقامة عليه وبيانه للناس، أو يجور الاهتمام بالعقائد وتصحيحها على فريضة السعي لاجتماع الأمة على الإسلام في الجملة لحراسة الدين وسياسة الدنيا به والجهاد في سبيل الله، أي حتى نحدث التوازن المنشود بين حق الاتباع وحق الاجتماع فلا يبغي أحدهما على الآخر.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

---

(١) الاعتصام للشاطبي: ١/١٧٥.
(٢) أورد الشاطبي –رحمه الله– في بيان المقصود بالجماعة خمسة أقوال وجدنا أنها تؤول عند التحقيق إلى هذين الأمرين.
وممن فهم هذا الفهم من المعاصرين الشيخ محمد عيد عباسي في كتابه "بدعة التعصب المذهبي" (٢/١٣٣–١٣٤)، والشيخ عبدالقادر عبدالعزيز في كتابه "العمدة في إعداد العدة في الجهاد" وهو كتاب جليل عظيم النفع في بابه (١٤٩)، والأستاذ عبدالمجيد الشاذلي في كتابه "حد الإسلام" من (٥٦٠–٥٦١)، والدكتور سفر الحوالي في مناقشات مباشرة معه ذكر لي أن هذا هو الذي انتهى إليه نظر العديد من أهل العلم في هذه القضية.
(٣) راجع على سبيل المثال: "جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها في واقعنا المعاصر" إعداد مركز بحوث تطبيق الشريعة.
(٤) مسند أحمد: ٣/١٤٥.
(٥) ابن ماجه: أبواب الفتن.
(٦) فتح الباري: ١٣/٥.
(٧) المرجع السابق: ١٣/٥.
(٨) الاعتصام للشاطبي: ٢/٢٦٧.

كشمير

هل تصبح كشمير المسلمة بوسنة ثانية؟

بقلم: الوليد المنتصر

لا يكاد يمر أسبوع واحد على الأراضي المحتلة في كشمير المسلمة إلا ويسقط العشرات من الأبرياء العزل ممن يتهمون بالتعامل والتعاون مع المجاهدين، كما يلقى القبض على أضعافهم ليلفظوا أنفاسهم تحت التعذيب البشع والممارسات اللاإنسانية. والأدهى من ذلك عمليات الاغتصاب المنظمة التي تمارسها القوات الهندية في حق النساء العفيفات المسلمات. وكعادتها حاولت القوات الهندية في عيد الفطر المبارك الماضي الاعتداء على العشرات منهن، مما جعلهن يفررن من بيوتهن صحبة عوائلهن وأهليهن ويعبرن المناطق الحدودية بين باكستان والأراضي الإسلامية المحتلة في الهند.

وفي الأعوام الثلاثة الماضية قامت القوات المعتدية باغتصاب المئات من النساء وقتلهن ورميهن في الأنهار، حتى بلغ عددهن أكثر من (٣٠٠٠) مغتصبة، وبلغ عدد القتلى من المجاهدين والأنصار (٤٠٠٠٠) قتيل.

وباتباعها سياسة الأرض المحروقة ظنت القوات المحتلة في كشمير المسلمة أنها ستشل المقاومة الإسلامية وتطفئ جذوة الجهاد في كشمير، إلا أن تزايد العمليات العسكرية، وانتشار حرب العصابات في أنحاء مختلفة من البلاد، وتضاعف الكمائن في المناطق الجبلية، والتي خلفت أكثر من (١٠٠٠٠) قتيل من القوات الهندية وعملائها؛ دفع بالحكومة الهندية إلى استنفار أكثر من نصف مليون جندي ليشنوا حملة تمشيط واسعة والقيام بمداهمات كبيرة لبيوت المسلمين، فعاثت فيها فساداً وخراباً، وأجبرت أكثر من (٣٠٠٠٠) شخص على ترك بيوتهم. وزيادة في التنكيل أضرمت النيران في أكثر من (٦٠٠٠٠) بيت، ولازال يقبع لحد الآن في معسكرات الاعتقال ومراكز التعذيب أكثر من (٣٥٠٠٠) شخص.

لماذا تطالب باكستان بكشمير المحتلة؟

بدأ النزاع على منطقة كشمير المسلمة التي ترزح تحت الاحتلال الهندي بعد قرار تقسيم شبه القارة الهندية سنة ١٩٤٧ على أساس أن تنضم المناطق ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، وأن تنضم المناطق غير الإسلامية إلى الهند؛ فكان لزاماً على ضوء ذلك أن يكون انضمام ولاية جامو وكشمير ذات الأغلبية المسلمة (عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة منهم مليونان من الهندوس) إلى باكستان. وعلى هذا الأساس ظلت باكستان تطالب المجتمع الدولي بمساعدتها وتأييدها من أجل إقناع القوات الهندية بالانسحاب من الولاية المحتلة. وبسبب هذا النزاع اندلعت ثلاثة حروب بين البلدين دون أن تحقق الهدف المنشود وهو استرجاع الولاية المحتلة.

وبعد الفشل في التوصل إلى أي نتيجة مباشرة حول النزاع القديم على الولاية غيرت القوات الباكستانية من طريقتها في العمل من أجل استرجاع الولاية وتحريرها بتأييد الانتفاضة الإسلامية في الولاية المحتلة، التي ازدادت قوة خلال الأعوام الثلاثة الماضية بسبب الانتهاكات التي تمارسها القوات المحتلة ضد الأبرياء من النساء والأطفال والعجزة. وتطورت المواجهات العسكرية بعد التأييد الذي تلقته الحركات الإسلامية من الشعب الباكستاني والذي تبنته بعد ذلك المواقف الرسمية، فكان أن ظهرت حرب العصابات والكمائن داخل الولاية مخلفة المئات من القتلى في صفوف القوات الهندية، الأمر الذي دفع بهذه الأخيرة إلى الاستنجاد بـ (٦٠٠) ألف جندي (أي ثلث الجيش الهندي) لمواجهة الوضع المتأزم في الولاية بقيادة الحركات الإسلامية التي حققت في ظرف السنوات الثلاث الماضية ما لم تحققه الحروب الثلاث أو الجهود الدبلوماسية عبر الأمم المتحدة. ورغم أن القوات الهندية حاولت لمرات عديدة خرق وقف إطلاق النار واستهداف عسكريين ومدنيين فإن القوات الباكستانية ظهرت فاترة في الرد لتحققها من أن حرب العصابات استطاعت أن تستنزف قوة الجيش الهندي، وأن الوقت كفيل بوضع حد للاحتلال الهندي لهذه الولاية.

من جهتها فإن القوات الهندية ولإدراكها لخطورة حرب العصابات التي تقوم بها الحركات الإسلامية، وبسالة الشباب المجاهد وشجاعته الفائقة، من أنها يمكن أن تنهي استمرارها في الحفاظ على الولاية، فقد عملت على زرع العملاء، والتهديد بالقتل والاغتصاب لمن يرفض الإرشاد عن المجاهدين، كما عملت على تفجير النزاعات العرقية والأثنية: كالعمل على تشجيع النزاعات العرقية بين سكان الجبال وسكان المدن -أي الناطقين باللغة المحلية وغير الناطقين بها-، وفي نفس السياق عملت الهند على تغيير التركيبة السكانية، وإفراغ المناطق الحدودية والمناطق الاستراتيجية من سكانها المسلمين وتعويضهم بالسكان الهندوس والسيخ.

ويرى المراقبون السياسيون أن باكستان تعمل على تحقيق مصالحها القومية على الخصوص، ومن ثم فإنه يلاحظ أن النشوة التي أوجدتها القضية الأفغانية والمتابعة الإعلامية والعاطفية التي تلقتها أكثر بكثير من القضية الإسلامية في كشمير، ذلك تبعاً للمصالح القومية لباكستان، وبسبب السياسة المرسومة للمواقف الرسمية الباكستانية. ويشكك الكثير من المراقبين في نجاح الجهات الرسمية الباكستانية في إخماد الجذوة الجهادية المتصاعدة في المنطقة، في حالة ما إذا تخلت القوات الهندية أو تنازلت عن الولاية المحتلة.

ويستبعد الآن أن تصل الدولتان المتنازعتان لحل لقضية الولاية الإسلامية إلا إذا وقف العالم الإسلامي وفرض حظراً اقتصادياً ومالياً وسياسياً ضد الهند، وقدم الدعم للمقاومة الإسلامية داخل الولاية؛ أما أن يواصل مدها بالبترول والغاز وبالمساعدات الاقتصادية والمالية ويستفيد من يدها العاملة، فهذا لا يعمل إلا على زيادة نشاط القوات الهندية في انتهاك الأعراض وقتل الأبرياء والعزل! ■

بريد الجهاد



إلى مجلة الجهاد

من المحرر

عليكم بالإعداد

تصلنا عشرات الخطابات التي تأسى على حال المسلمين، وتندد بالأوضاع المزرية التي وصلت إليها الأمة الإسلامية، وتطالبنا بالمساعدة في إتاحة الفرصة لأصحابها للمشاركة في الجهاد في طاجكستان وكشمير وغيرهما.

ورغم تحرقنا على واقع المسلمين المؤلم، ومعايشتنا لمعظم القضايا الجهادية، إلا أننا لا نستطيع أن نلبي لكل راغب في الجهاد رغبته لكثير من العوائق أقلها الناحية المادية، ولكننا على يقين أن الباطل الذي يحس بدنو أجله سيضرب ضربته في جميع أقطار المسلمين، وأن المعركة الفاصلة بين الحق والباطل أصبحت قريبة، ولذا لزاماً على كل مسلم أن يعد نفسه لهذا اليوم، ولا ينتظر أن يساعده أحد للقيام بهذا الواجب.

فالإعداد هو الأساس في الجهاد، والمسلم الضعيف بدنياً وروحياً لا يستطيع تحمل مشاق الجهاد، ولا بد أن يتزود كل منا بالقوة الجسمية والنفسية الإيمانية معاً.

ولئن كانت هناك صعوبة في التدريب على السلاح -بطريقة خاصة أو غير رسمية- للقيود التي تضعها الحكومات على ذلك، فلا أقل من الحرص على أداء الخدمة العسكرية أو المشاركة في الدفاع الشعبي لأخذ أكبر قسط من التدريب العسكري، والاهتمام بتقوية الجسم، وتعلم السباحة وركوب الخيل، لأن مدرسة أفغانستان علمتنا أن كليهما لا غناء عنه مهما تقدمت الأمم وتطورت الأسلحة، فالخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وكذلك صعود الجبال حتى يتعود الإنسان عليها وعلى تحمل المصاعب والصبر.

مع ممارسة الرياضات التي تنفع وقت المعارك عند الالتحام مع العدو بالسلاح الأبيض أو ما تسمى برياضات الدفاع عن النفس، وهذه ضرورية جداً ولازمة لطبيعة المعركة القادمة، فلا بد من التدريب عليها جيداً.

المحرر

رسالة العدد

الدعوة إلى الله
مكانتها وكيفيتها وآثارها

التعريف: الدعوة إلى الله معناها: طلب الإيمان بالله وعبادته وحده، والعمل بطاعته، والبعد عن معصيته، وهي في اللغة: «الطلب والدعاء إلى الشيء».

حقيقة الدعوة ومكانتها: والدعوة إلى الله هي دعوة فطرية: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» ويقول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه». ولقد خلق الله تعالى الناس حنفاء «ولكن اجتالتهم الشياطين عن فطرتهم».

فالدعوة إلى الله دعوة للإنسان بالعودة إلى فطرته: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين».

والداعون إلى الله لهم مكانة مرموقة عند الله تعالى فيكفي أنهم هم المبلغون عن الله وعن رسوله ﷺ.

فالله تعالى يحدد للأمة المسلمة خيريتها وأسباب ذلك بقوله: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» ثم يعقب بعد ذلك.. «وأولئك هم المفلحون».

والرسول ﷺ يحثنا على تلك الوظيفة في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- حيث يقول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» -رواه مسلم- وفي رواية "وليس وراء ذلك حبة خردل".

واجب الدعاة تجاه العصر الحاضر:

إن زماننا الذي نعيش فيه مملوء بوسائل الشر والفساد وكثرة التضليل والإلحاد، والوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة، وتلك الفرق الضالة «الصوفية -الأحزاب الوثنية- الدعوات القبلية..».

إذن ماذا يفعل الدعاة تجاه هذا الركام الذي لا ينقطع ولا ينتهي طيلة الليل والنهار؟ هل يكتفون بالاسترجاع؟ أم بالدعاء؟

نعم إن هذا مطلوب؛ فالمسلم يفوض أمره لله، ويكل كل شؤونه للخالق تعالى، ولكن عليه أن يعد العدة، ويخطط ويقاوم، ويرد ويجاهد باللسان والقلم، فكما أن السنان مطلوب فاللسان مطلوب كذلك.

ولا ننسى قول الرسول ﷺ لحسان بن ثابت -رضي الله عنه- عندما كان يدافع عن الإسلام ويذكر سقطات الشرك والمشركين: «اهجهم وروح القدس معك».

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته

سيف النصر طه كامل
الرياض -السعودية.

أصبحت مستعداً ولكن !

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ.

إليكم إخوتي المجاهدين المرابطين المثابرين الصابرين السلام عليكم ورحمة الله وتعالى وبركاته.

قال الله تعالى «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

وقال تعالى «والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم» الأنفال ٧٤. وقال ﷺ: "ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا".

إخوتي:

أبعث إليكم وكلي شوق إلى الجهاد في سبيل الله عز وجل ونيل الشهادة.

وكم طال انتظاري إلى أن يجعلني الله رجلاً مدرباً قادراً، حتى أؤدي الجهاد وقد أعددت نفسي لذلك، وأتمنى أن أنصر الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأرفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» عاليةً في سماء العالم.

كم تمنيت أن أذهب إلى أفغانستان، وأن أجاهد جنبا إلى جنب مع المجاهدين، ولكن أراد الله أنه عندما أصبحت مستعداً أن تحررت أفغانستان، وكم فرحت لذلك، ولكن بقدر فرحي تألمت كثيراً، لأنني لم أتمكن من الذهاب إلى الجهاد، خاصة عندما أتصفح مجلة "الجهاد"؛ هذه المجلة التي أحيت في نفسي شعوري القديم بتقصيري في جنب الله وعدم أدائي لفريضة الجهاد في سبيل الله، لما تنشره المجلة من الدعوة إلى نصرة الله والإسلام في جميع بقاع الأرض المسلمة المغتصبة، وإني أرجوكم رجاء كثيراً أن تساعدوني في هذا الأمر، أو تبعثوا إلي بعنوان أي شخص يمكنه أن يساعدني في السفر إلى الجهاد.

وفي الختام جزاكم الله عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولا نامت أعين الجبناء.

أخوكم في الله والإسلام والجهاد بإذن الله
وليد الهادي عباس
السودان - مدينة ود مدني

نداء للوحدة ودعاء بالتثبيت

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

إلى إخواني في الله في ساحات الجهاد والاستشهاد، وإلى الراكضين إلى الجنة ركضاً، أقول لكم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

تحية تفوح مسكاً وحباً في الله، إخواني: أعبر عن أسفي لبعدي عنكم، وأسأل الله أن تصلكم رسالتي هذه وتجدكم بخير.

إخواني: هل حقاً ما نسمعه بأن هناك بين أخوينا حكمتيار ورباني مشاكل وحروب؟! إن هذا الخبر الذي سمعته آلمني؛ إذ كيف يحارب الأخ أخاه في الله، أما تعلمون أن قتل مسلم واحد عند الله خير منه زوال الدنيا بأكملها؟!

فيا أيها الأحبة: أرجو أن تعمر قلوبكم إيماناً، وأن تراجعوا بعضكم، وتحكّموا كتاب الله وسنة الحبيب محمد ﷺ بينكم.

قال تعالى: «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه. هدى للمتقين»

وقال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

إخواني: أوصيكم ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته (وما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا)، وبعد أن دفعتم النفوس رخيصة في سبيل الله، ونصركم الله وأنتم مستضعفون، وأنزل عليكم نعمه، وأراكم ما تحبون بفتح العاصمة "كابل" التي صبرتم طويلاً في حصارها؛ والآن وبعد ذلك النصر المبين ماذا دهاكم إخوتي؟! كنا نراكم يوماً متحابين متكاتفين، أم أن هذه الأخبار هي من إذاعات كاذبة لتزيد الطينة بلة بين المسلمين، وليفتنوا المسلمين بعضهم ببعض؟ ماذا حصل للمجلات التي كانت تأتينا بأخباركم فتملأ الأفق نوراً وتملأ القلوب محبة ويقيناً؟ كنت كلما فتحت إحدى المجلات كالبنيان، أو الجهاد التي بثت فينا روح الجهاد في سبيل الله، والحب في الله، والإخاء في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، تجدني عظيم التفاؤل بالخير.

إخوتي: من هو "رشيد دوستم" هذا الذي سمعت بأنه يحرض المجاهدين لقتل بعضهم؟! وكيف لا يتحد الأخوان القادة رباني وحكمتيار ضد هذه الشرذمة أصحاب الدنيا؟!

أيها الإخوة: حذار من هؤلاء المخادعين الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، هؤلاء المنافقون لا تقبلوا لهم عهداً أبداً ولا ميثاقاً، فإنهم لا أيمان لهم، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم.

قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا".

السلام إلى جميع الإخوة القائمين على الجهاد في سبيل الله، ومحرري مجلة "الجهاد"، وجميع المجلات التي تصدر من ذلك المنبر الإسلامي.

الإخوة محمد يوسف عباس ورفاقه محررو مجلة "الجهاد": أبلغكم سلامي وشوقي وأرجو أن تقبلوني صديقاً لمجلتكم "الجهاد"، وأرجو أن لا تنقطع المجلة عن الصدور أو الوصول إلى السودان فنحن هنا ننتظر مجلتكم هذه بفارغ الصبر، فهي المجلة الإسلامية الوحيدة التي تفتح الطريق لطالبي العلم من المنبع الأول؛ فمجلتنا هذه هي المنفذ الوحيد الذي نعلم منه الحقائق بدون خداع ولا غش.

أخوكم في الله / شريف آدم /السودان/القربة

الصحوة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

الإخوة محررو مجلة "الجهاد" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوتي في الله أتمنى أن تصل رسالتي هذه إليكم وأنتم في خير وعافية.

الإخوة الأعزاء: إنني لتغمرني الفرحة والسعادة كلما تصفحت مجلتكم (مجلة الجهاد)؛ مجلة كل المسلمين. ولقد شُغفت بهذه المجلة شغفاً لا أستطيع وصفه. لقد كنت تائهاً بين الكثير من المجلات والصحف ولكن لم أستقر على واحدة منها. وعندما بدأت أتابع مجلة "الجهاد" وخاصة منذ العدد (٩٧) أعجبت بها كثيراً، ووجدت فيها الكثير من الإجابات على الأسئلة التي كانت تدور في رأسي، وأصدقكم القول بأني قمت بإعداد بحث حول الحركات الإسلامية في العالم، وكنت أستقي بحثي هذا من هذه المجلة التي أشبعت رغبتي، ووسعت من مداركي بعد الله سبحانه وتعالى.

أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يديم العافية على القائمين على هذا الصرح الإعلامي الهام في أصعب فترات تاريخ الأمة الإسلامية، وأرجو من القائمين على هذه المجلة إلقاء الضوء على الصحوة الإسلامية في اليمن. وكذلك تناول الأزمة السياسية الحالية فيها، وكذلك أرجو تعريف القراء بباقي الحركات الإسلامية في العالم مثل حركة "الأورمو" في أثيوبيا، والحركة الإسلامية في تايلند، وألبانيا واليونان، ولكم الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته

أخوكم في الله

محمد أبو الغيث صائم الدهر -اليمن/الحديدة

الثورة الإسلامية في سوريا

الأخ رئيس التحرير الشيخ محمد يوسف عباس.. حفظه الله

الإخوة الأعزاء القائمون على تحرير مجلة "الجهاد" وفقهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أود أن أخبركم بأنني من المتابعين لمجلة الجهاد، وإنني أشكركم على جهودكم، وأتمنى لكم من الله تعالى دوام التوفيق والعطاء، ولي رجاء خاص منكم وأتمنى من الله ثم منكم إجابتي عليه وهو:

لقد قامت في سورية منذ عدة سنوات حركة إسلامية جهادية مسلحة، على غرار ما حدث ويحدث في الجزائر، وإنني أظن أنها مشابهة تماماً للثورة التي قامت في سورية، إلا أنني أتصور أن الإخوة في الجزائر أصلب عوداً، وأتمنى لهم التثبيت والنصر من الله تعالى، وأيضاً بلاد الجزائر فيها جبال تساعد المجاهدين على التخفي والاحتماء بها.

فما أرجوه منكم هو فتح ملف الثورة الإسلامية التي قامت في سورية؛ أن تذكروا ما لها، وما عليها، وما هي النتائج والعبر التي تستخلص منها، ولاسيما أن بعض قادة الحركة قد أصبحوا في ذمة الله تعالى من أمثال الشيوخ أبو النصر البيانوني، وسعيد حوى، وعبد الله علوان، ومروان حديد رحمهم الله جميعاً.

فأرجو منكم فتح ملف الحركة الإسلامية المسلحة التي قامت، وعمل مقابلات مع الذين كانوا على رأسها، حتى يقولوا كلمتهم ويبرئوا ذمتهم أمام الله تعالى، خاصة أن هناك مئات الشهداء الذين ذهبوا، أسأل الله تعالى أن يتقبلهم ويجعلهم في عليين، وهم صفوة الشباب الذين كانوا يعيشون -نحسبهم كذلك-، وهناك أيضاً المئات بل الآلاف من المعتقلين الذين لا ندري عنهم هل هم من الأحياء أو الأموات، حيث لا يُعلم عنهم شيئاً.

فاكرر رجائي منكم بفتح ملف المعارضة الإسلامية في سورية، علماً بأن مجلة (الوطن العربي) العلمانية الماكرة قد فتحت ملفات المعارضة السورية في الخارج في حوالي سبعة أعداد، إلا أن بعض القادة المسلمين لم يتجاوبوا معها. وقد نشرت بعض اتهاماتهم لبعض، ومهاتراتهم الكلامية، وطبعاً المجلة علمانية لا تريد الخير للمسلمين، إلا أن النقد لابد منه لكي يتم تعلم الأخطاء وعدم تكرارها. فأتمنى أن لا تكون الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر قد كررت نفس أخطاء نظيرتها في سورية.

أرجو أن تلقى رسالتي منكم الاهتمام والتجاوب، وأنا أعلم أنه موضوع شاق عليكم ومتشعب، فأرجو لكم التوفيق.

ولكم من الله الأجر والمثوبة، ولكم من المسلمين الثناء والشكر، وجزاكم الله عنا خير الجزاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المحب.........

كيف السبيل لطاجكستان؟

الحمد لله نحمده ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ﷺ.

إخوتي في الله: يعلم الله عز وجل كم أحبكم، فأنتم أهل الجهاد والاستشهاد. أحمد الله عز وجل أن عرفني عليكم قبل فوات الأوان. أقولها لكم بصراحة إنني كنت أبحث عن شيء يزيد إيماني، ليست المساجد فقط! وإنما شيء مفقود لا أدري ما هو!

بحثت وبحثت حتى وجدته؛ إنه "الجهاد في سبيل الله عز وجل"! ووجدت الأمل في مجلة "الجهاد" الحبيبة، والله إنني عندما أقرؤها أحس بأني سأختنق ألماً وحزناً: كيف أجلس وأنام وآكل وأشرب وأمرح وألهو ودين الله يهدم من الوجود؟! لا نامت أعين الجبناء. والله إني عندما أقرأ عن الشهداء وكراماتهم ومقامهم عند رب العالمين أحس بصغر نفسي أمامهم. لابد من الجهاد: كيف لا وحوريات الجنة وأنهارها لنا؟! قلت في نفسي: لم أفز بالجهاد في أفغانستان، فلن أضيع الجهاد في طاجكستان. كيف لا أجاهد وسبقني بها الشهيد (أوس الليبي)، والشهيد (أبو فارس السعودي)، والشهيد (أبو محمود خليل محمود القريوتي)، أرجو أن تخبروني كيف الوصول إلى طاجكستان والجهاد فيها؟

فأنا مستعد للجهاد وللموت في سبيل الله عز وجل تحت راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

أخوكم/رائد أحمد

العقبة-الأردن

تأملات

نحن ومانديلا



"حتى متى نبقى في هذا الذل وتبقى صحافة بلاد المسلمين وإعلامها وحتى صحافة بعض المسلمين "المعتدلين" تتعامل بهذه المصطلحات "إرهاب، تطرف، تشدد... الخ" تبعاً لوكالات الأنباء اليهودية وتبقى هذه التسميات حكراً على المسلمين؟! ألم يأن للمسلمين أن يستنبتوا بذرة العزة بدينهم وبذواتهم وبأمتهم داخل نفوسهم فيخرجوا عن النصوص التي أعدها لهم المخرج اليهودي ومساعده الصليبي، ويكونوا صوت أمتهم ولسانها الصادق؟!"

بقلم : أبو صهيب الأنصاري

منذ بداية العام الحالي ١٩٩٤ وكلما فتحت صحيفة تجد من مواضيعها الرئيسية "مانديلا والانتخابات المختلطة الأعراق في جنوب أفريقيا"، وعندما اقترب موعد الانتخابات ازدحمت الصحف ونشرات الأخبار بالتعليقات والتحليلات حول هذه الانتخابات، ولم تختلف صحيفتان أو إذاعتان حول بطولة "نيلسون مانديلا" الذي خرج بعد سبع وعشرين سنة من السجن ليكون أول رئيس أسود لجمهورية جنوب أفريقيا.

ولم يفت أحد من المحللين أن يركز على قضية هامة في هذا الموضوع، ألا وهي أن منظمة المؤتمر الأفريقي قد صمدت في مواجهتها الطويلة مع نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا ولم ترضخ للتهديدات والإغراءات، بل صممت على مواصلة كفاحها حتى وصلت إلى سدة الحكم، وكان هذا الأمر مثار إعجاب المحللين والمعلقين والكتاب على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم.

وعندما حان وقت تنصيب نيلسون مانديلا رئيساً للبلاد، سارع الزعماء والرؤساء ورؤساء الوزارات للمشاركة في هذا الحفل، حتى يؤكدوا رفضهم للفصل العنصري وأنهم مع حرية الشعوب، ومن لم يشارك بنفسه أرسل مندوبين عنه، وطبعاً كانت التغطية الإعلامية على أعلى المستويات.

وطبعاً نحن لا نعترض على كل هذا، فديننا يأمرنا بأن نحب الخير لكل الناس، بل ما أرسل الرسل وعلى رأسهم محمد ﷺ إلا لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، كما قال ربعي بن عامر لرستم، ومنذ البدء قال نبينا ﷺ لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، ولكن ألا يحق لنا نتساءل: هل الحرية والتخلص من العنصرية حق لكل الشعوب؟ أم هي حق تمنحه وكالات الأنباء والدول الغربية لمن تشاء وتحرمه من تشاء؟!

فالتفرقة العنصرية والظلم ليسا في جنوب أفريقيا وحدها، بل الكثير من شعوب العالم تواجه العنصرية والظلم، بما في ذلك غير البيض في أوروبا وأمريكا، وما قصة الهنود الحمر مع ديمقراطية الرجل الأبيض في أمريكا منا ببعيد، وليس هذا هو بيت القصيد، ولكن ما أريده هو أننا لم نسمع طيلة العقود الماضية أي اتهام لمناضلي منظمة المؤتمر الأفريقي بالتطرف والراديكالية والإرهاب، بل إن غالبية دول أوروبا وأمريكا قد قاطعت دولة جنوب أفريقيا العنصرية، وطبعاً تبعتها بقية الدول العالم كالعادة، وحتى الدول التي كانت تسوم شعوبها عسفاً وقهراً كانت -حتى تثبت ديمقراطيتها وعدالتها- تتباهى بصرامتها في تطبيق الحظر على جمهورية جنوب أفريقيا ودعمها لمناضلي منظمة المؤتمر الأفريقي، وظل إصرار مانديلا ورفاقه على نيل كامل حقوقهم علامة بارزة في تاريخ مسيرتهم.

ولكن حدثاً آخر رافق تنصيب مانديلا لم يحظ بنفس النوعية من التحليل والإنصاف، ذلك هو توقيع زعيمي اليهود ومنظمة التحرير الفلسطينية على اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي في غزة وأريحا في القاهرة، فلا أحد طالب اليهود وزعماءهم بأن يخففوا من تشددهم تجاه المنظمة، ولا أحد كذلك دعم مواقف المنظمة وبقية الدول العربية المتهالكة على السلام مع اليهود في مطالبتهم بانسحاب اليهود من الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧، وطيلة العقود الماضية لم نسمع صوتاً يثني على مواقف المنظمة حين كانت تطالب بتحرير فلسطين "أيام النضال"، بل إن عرفات حينما أراد أن يتظاهر أمام العالم بالتصلب حين التوقيع على مساحة أريحا لم يجد أحداً يتجه صوب رابين يطالبه بالتساهل في الأمر، بل كما رأينا جميعاً سارع الجميع إلى عرفات لإقناعه بالتوقيع "حتى لا يحرجهم أمام الضيوف كريستوفر وصحبه الكرام!" وبالطبع وقّع!

إذاً، حتى متى نبقى في هذا الذل وتبقى صحافة بلاد المسلمين وإعلامها وحتى صحافة بعض المسلمين "المعتدلين" تتعامل بهذه المصطلحات "إرهاب، تطرف، تشدد...الخ" تبعاً لوكالات الأنباء اليهودية وتبقى هذه التسميات حكراً على المسلمين؟! ألم يأن للمسلمين أن يستنبتوا بذرة العزة بدينهم وبذواتهم وبأمتهم داخل نفوسهم فيخرجوا عن النصوص التي أعدها لهم المخرج اليهودي ومساعده الصليبي، ويكونوا صوت أمتهم ولسانها الصادق؟!

ولكن كما قال الشاعر:

قد يسكت البلبل الغريد في قفص
بعض السكوت فتشدو الببغاوات

بدأ مركز ترجمة التراث الإسلامي نشاطه عام ١٩٨٩م / ١٤٠٩ هـ. ليقف عقبة أمـام الغـزو الفكـري المنحـــرف، وليبـــدد ظــلام الجهـل فـي بــلاد الأفغـــان وبــلاد مـــاوراء نهــر جيحون.

والله الموفق.

مركز ترجمة التراث الإسلامي

I. H. T. C

تنويه

المجلة تحتوى على قسيمة تبرع خاصة بمركز ترجمة التراث الإسلامي لمن أراد أن يساهم من المسلمين في ترجمة وطباعة الكتب الإسلامية.

Y. Sadek

P.O. Box (1148) TEL. (0092-521) 810064 FAX (0092-521) 812190 مركز ترجمة التراث الإسلامي
Emirates Bank Int Ltd Acc No. [illegible] Peshawar Pakistan رقم الحساب

REGISTRATION NO M582